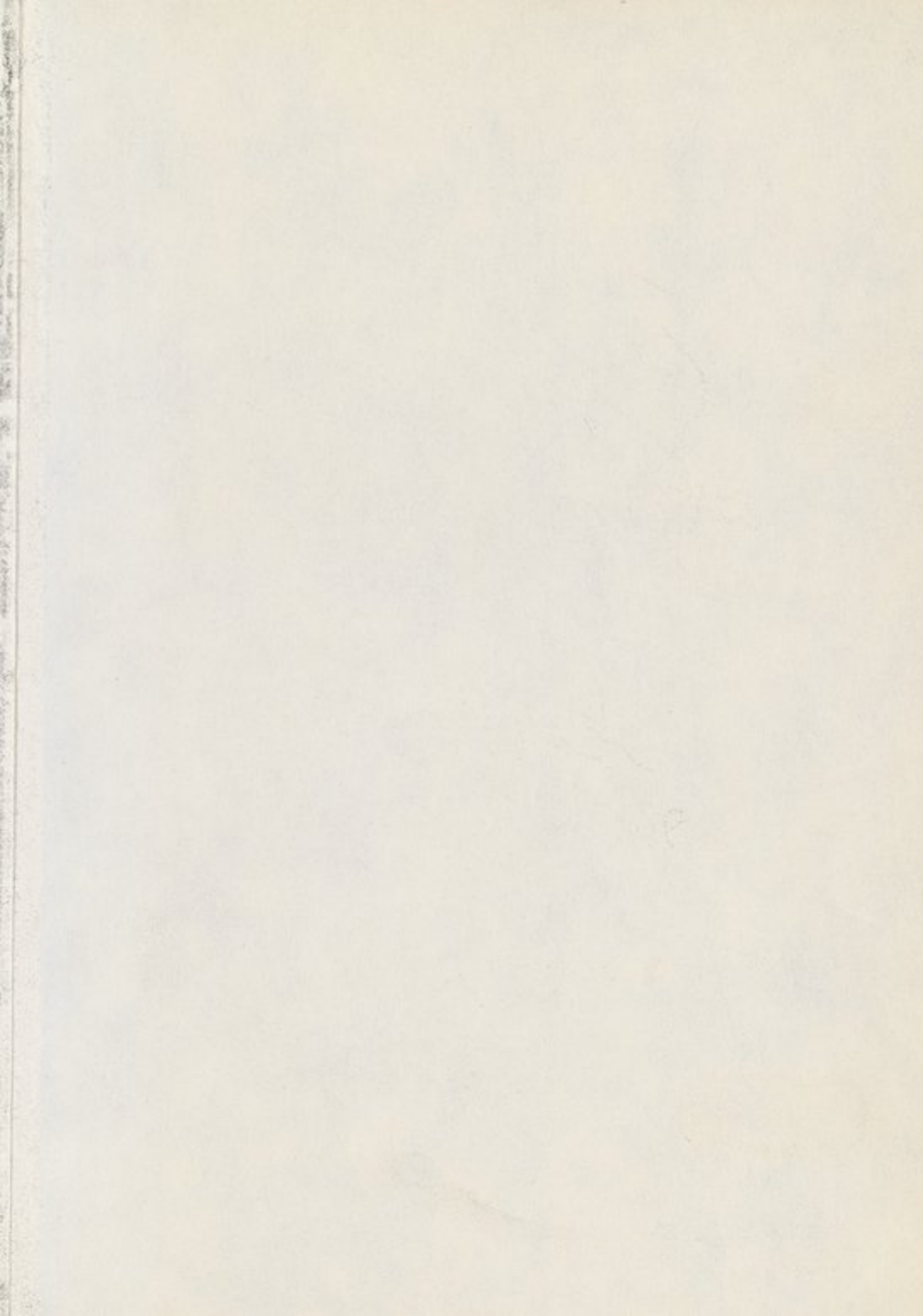




Princeton University Library



32101 073834176



المخاض

خُطَبٌ وَمَقَالَاتٌ فِي الْأَجْتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ

بقلم

إبراهيم أبي خاطر

Ibrāhīm Abū Khāṭir



طبع طساب صربرة « زملة الفتاة »

= ثمن النسخة ليرة سورية =

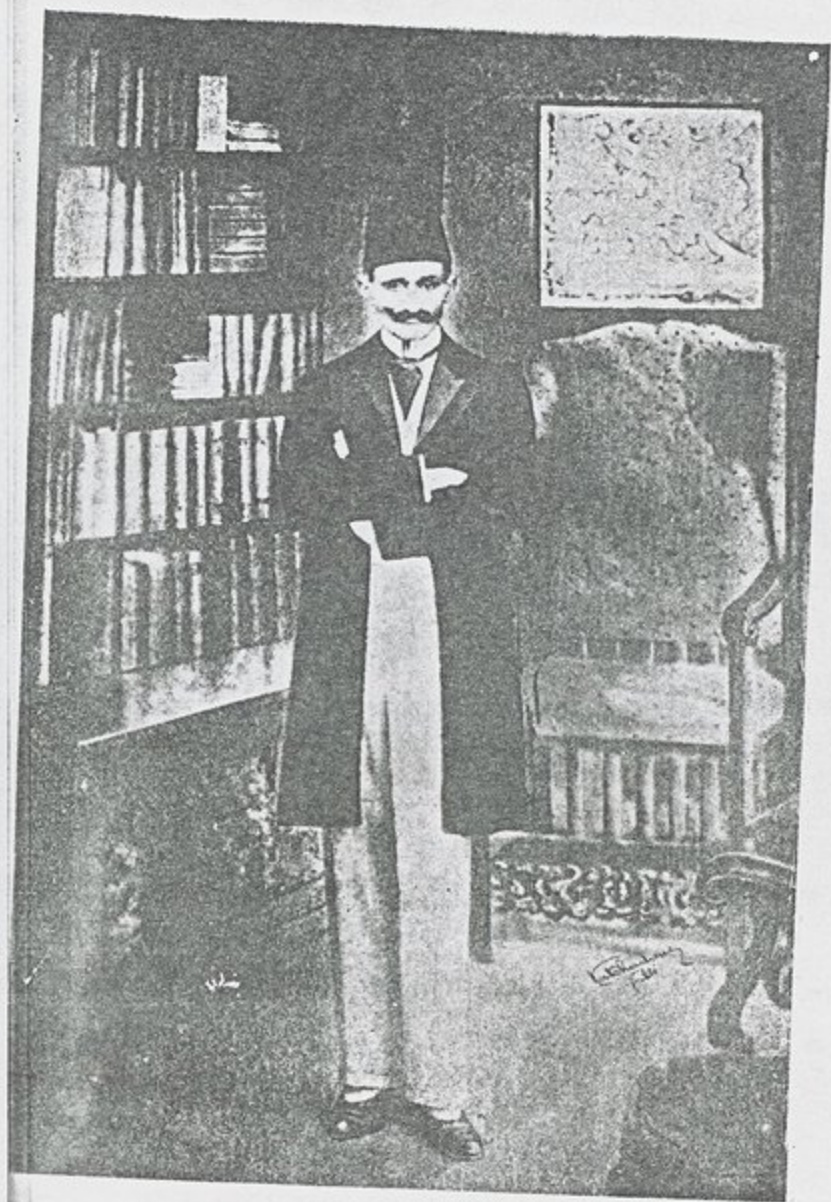
2262

.15

.352

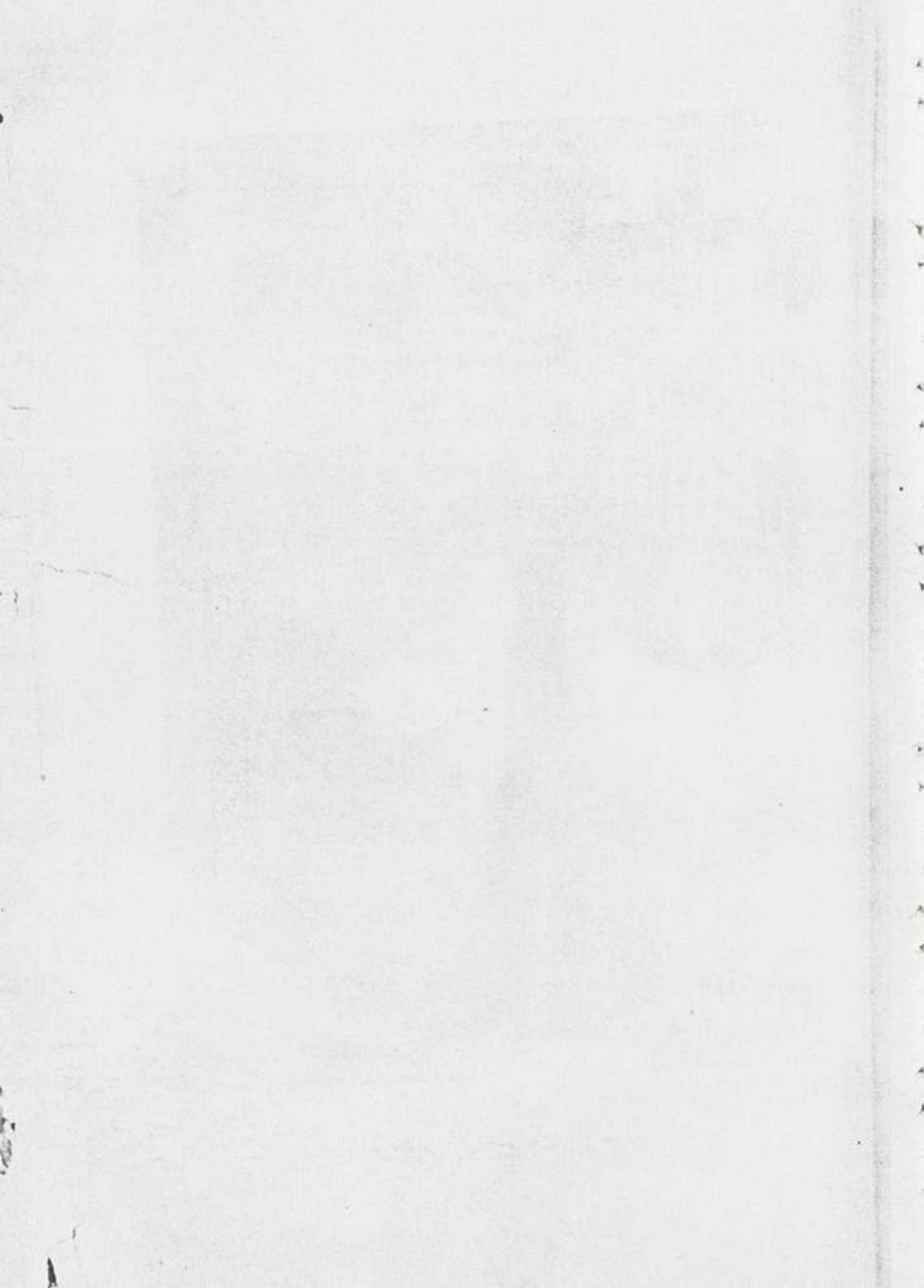
53 Robert S. McElmont 247





المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر

عام ١٩٢٠



بيان

كثيراً ما اظهر امامي المغفور له والذي رغبته بان تظم اهم خطبه واجماه السياسية والادبية في كتاب يسهل حفظه واقتناؤه . وقد حاول بعد انتهاء الحرب الكبرى ان يتولى بنفسه جمعها ونشرها فلم يفلح لان جل تلك الآثار التي كانت تحتويها اعمدة الصحف واخصها جريدة « الخواطر » قد اضطر الى ائلافه في اثناء الحرب قبل ان يساق معتقلاً الى دمشق للمحاكمة امام المجلس العربي بتهمة المؤامرة العربية المشهورة التي عزيت الى فريق من رجالات البلاد على رأسهم المغفور له شكري باشا الابوي

وقد بلغت به هذه الرغبة حداً حمله على الاعلان عن استعداده لشراء اعداد « الخواطر » و « الاحوال » وما اليهما من الصحف من حافظيها ورغم ذلك لم يتمكن من العثور الا على نزر يسير من تلك الابحاث

وما زالت رغبة والذي هذه تخالج نفسي وتستهويني منذ يوم وفاته ، أضف اليها ما كنت وما برحت الاقيه دوماً من تشجيع اصدقائه وحافظي ذكراه وتحييذهم لهذه الفكرة ، ومن تشجيع وعطف الذين تتبعوا حياته السياسية والادبية . وشاؤوا ان يروا فيها وفي ما كتب وقال مثلاً أعلى لما كانت عليه النهضة العربية اللبنانية في مطلع هذا الجيل وبعد اعلان الدستور

العثماني عام ١٩٠٨ على الاخص

* * *

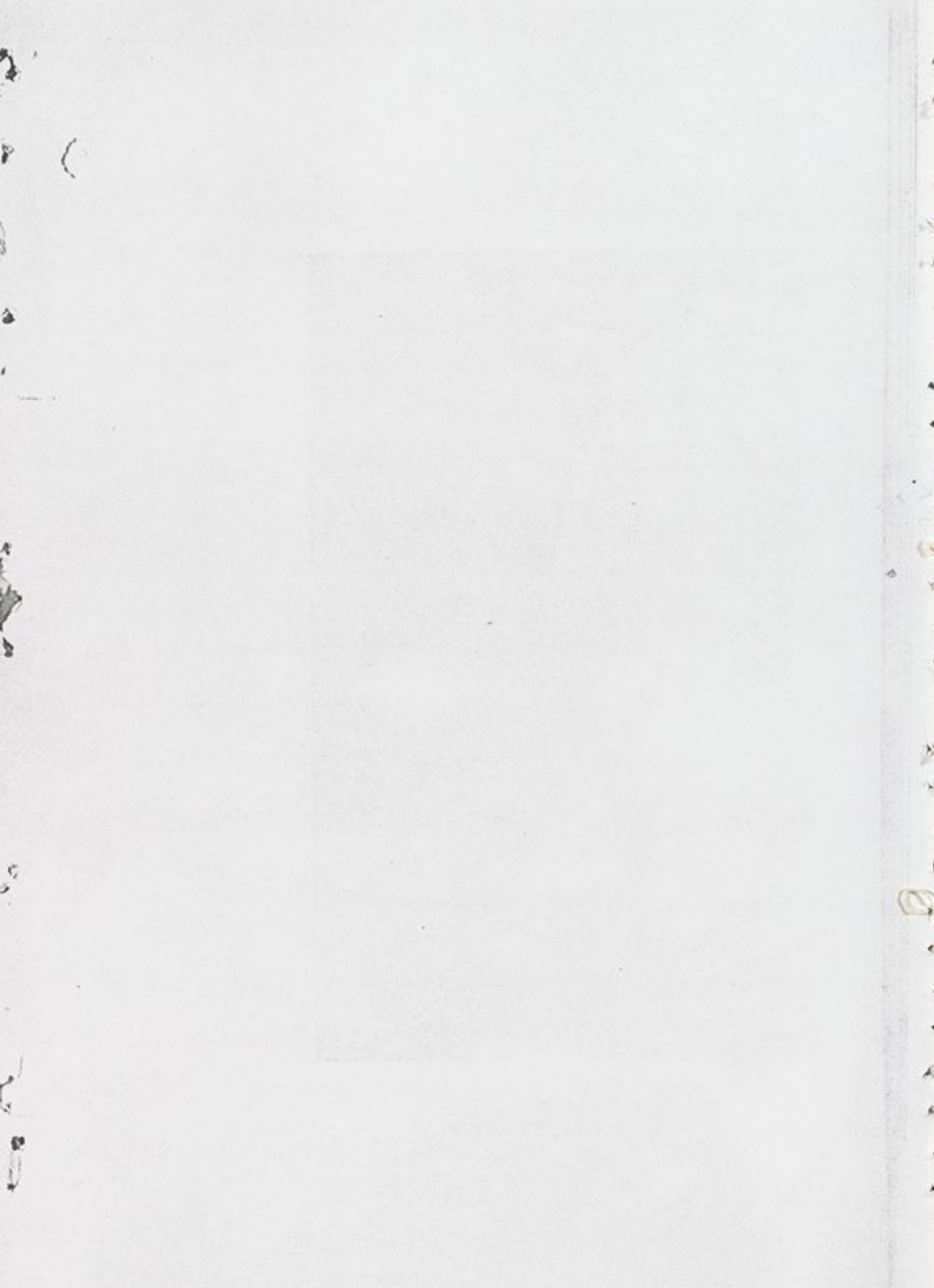
جميع هذه العوامل ، مؤيدة بتقديسي لذكري والذي الذي ملأت حياته وشخصيته الغذة يتي نغراً واعتزازاً ، والذي كان وفيّاً لوطنه ، برباً به ، سيراً على سنة آباء وجدود جبلت دماؤهم بدماء هذا البلد الحبيب ، مؤيدة باعجابي الشديد بطريفة كتابته وتفكيره ، وبادبه العالي وثقافته ونضوجه السياسي - وطأدت في نفسي العزم على جمع ما يتيسر من خطبه وابجائه ولو كلفني الامر وقتاً وعناء كبيرين

* * *

وبينا انا منصرف الى التنقيب عن ذلك في مجموعات الصحف جاءني ذات يوم في بيروت احد اصدقاء ابي واصدقائي ويده رزمة كبيرة فتحتها امامي فاذا هي مجموعة اعداد «الخواطر» احتفظ بها الرجل تباعاً وابني وفاءه لذكري ابي الا ان يسلمني اياها . فاليه قبل اي شخص آخر عاطفة شكري وولائي على انني اذا كنت قد وفقت الى العثور على القسم الاكبر من الابحاث الكتابية فان معظم الخطب بقيت مفقودة . واذا ذكرت ان المغفور له والذي عرف على الاخص كخطيب دانت له اعواد المنابر وكانت له في ايام مشهورة مواقف معلمة ، من خطابه يوم اعلان الدستور الذي تغنى فيه بالحريسة المطلة من فروق ، الى رثائه للمثلث الرحمت البطريرك الجرمييري ، الى رثائه لنفسيه المرحوم حبيب باشا المطران في بعلبك ، الى كلمته الجريئة المشهورة امام جمال باشا في زحلة يوم كانت المشائق تحز في رقاب احرار البلاد حزاً ، الى ما



الاستاذ جوزف ابو خاطر



سوى ذلك مما نتردد مقاطع كاملة منه حتى الان على شفاة الكثيرين من سامعيها في ذلك العهد . اذا ذكرت كل ذلك ، فقه القارىء معنى المראה التي اشعر بها لفقدان القسم الاكبر من تلك الخطب

* * *

الى جانب ذلك ارى لازماً عليّ ان اخص بكلمة شكر ثانية حضرة العلامة المدقق الشهير استاذي عيسى اسكندر المعلوف صديق والذي ويني . الذي خصني في عملي هذا خلال سنوات متتابعة بعناية فائقة ومهد لي السبيل بما ارشدني اليه من ابحاث متفرقة في مختلف الصحف ، وما سلمني من كتابات كان يحتفظ بها في مكتبته الشهيرة والذي تولى كتابة نبذة عن حياة والذي بما عرف عنه من تدقيق تاريخي وتجرد وامانة

* * *

واذا كان لازماً عليّ ايضاً ان اتقدم بعاطفة شكرى واحترامى للاستاذين الكبيرين نسيبي امام الصناعتين وامير الادب والاخلاق خليل بك مطران والكاتب الخطيب المفوه شبل بك دموس للمقدمتين الغاليتين اللتين توجاهما « الخواطر » فانه يلزمني ان اوجه كلمة شكر خاصة لصديقي الصحافي الاديب الشهير الاستاذ شكري بخاش الذي بذل الكثير من وقته وقلبه في سبيل اخراج هذا الكتاب للناس

يرجع عهد ارتباطي بالرجل الى صباح يوم من شهر اذار سنة ١٩٢٢ وقف به في مدافن « البيادر » فوق ضريح ابي وراثه بقطعة نفيسة من الادب العالي وبعبارات اثارت وبثير ذكرها في الدموع ، ومذ ذاك الحين وعلاقتي

به تزداد وثوقاً وصداقتنا المتبادلة تنمو . تلك الصداقة التي بلغت اليوم حدها
الكبير والقائمة على آميال وآمال واحدة وآراء تكاد تكون واحدة في
الأشخاص وفي القضايا العامة، والتي يمكنها في نفسي إعجابي بأخلاقه النادرة
وحصافته ووفائه

* * *

وبعد، فعسى أن يكون في نشر « الخواطر » ما تطيب له روح والدي
في ثراه، وعسى أن أكون قد حققت آمال أصدقائي ومحبيه، وعسى
أن يجد قراء « الخواطر » في طيات هذا الكتاب صدى ذلك العهد الجميل الغابر!

رحلة في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥

جوزف ابراهيم ابو خاطر



المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر

بقلم العلامة عيسى اسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية
في مصر ودمشق وبغروت

تمهيد في أسرته

ان اسرة هذا الفقيه نشأ اسلافها في اذرع (حوران) وعرفوا باسم بني
الحاج نعمه من العرب المنتصرة فجاء من نسلهم بعض اخوة كانوا من خاصة
آل مردم بك الذين أقطع جدهم مصطفى لالا باشا الوزير مربي اولاد
السلطان املاكا كثيرة في حوران وسورية ولبنان (وقد انتدبني دائرة
الاوقاف في سوريا لمراجعة كتاب اوقافه واوقاف زوجته جدتهم فاطمه
خانم ابنة السلطان محمد بن السلطان قانصوه الغوري ملك مصر الذي قتله
السلطان سليم العثماني في مرج دابق بحلب سنة ١٥١٦ م وطبعته واهدت
الي نسخة منه) . فتفرق اولاد الحاج نعمه على القرى الكبرى في انحاء البلاد
وكان ابو شلهوم لطيف احدثهم في الفرزل فذكر اسمه سنة ١٦٢٧ م بزم من
الامير نغر الدين المعني (كما في تاريخه الذي وضعته له صفحة ٢٤٩) ومن
ذريته نشأ يوسف الملقب بابي خاطر وهو جد هذا الفرع في زحلة ومن نسله
المرحومان عبدالله ابو خاطر وحنان ابو خاطر اشتهرا في حوادث زحلة ولبنان
كما ذكرت في تاريخ زحلة الصفحة ٢١٤ ودواني القطوف (ص ٣٣٦)
ومجلة الآثار (٥ : ٤٤٦) . ومن ادبائهم المرحومان الدكتور امين بك الذي

ذكر في مجلة المقتطف وفي مجلة الآثار (٤٦٨:٤) وابراهيم بك الذي ذكر
في مجلة الآثار ايضاً (١) (٤٦٦:٥) وهذه كلمتي في هذا الفريد الان :

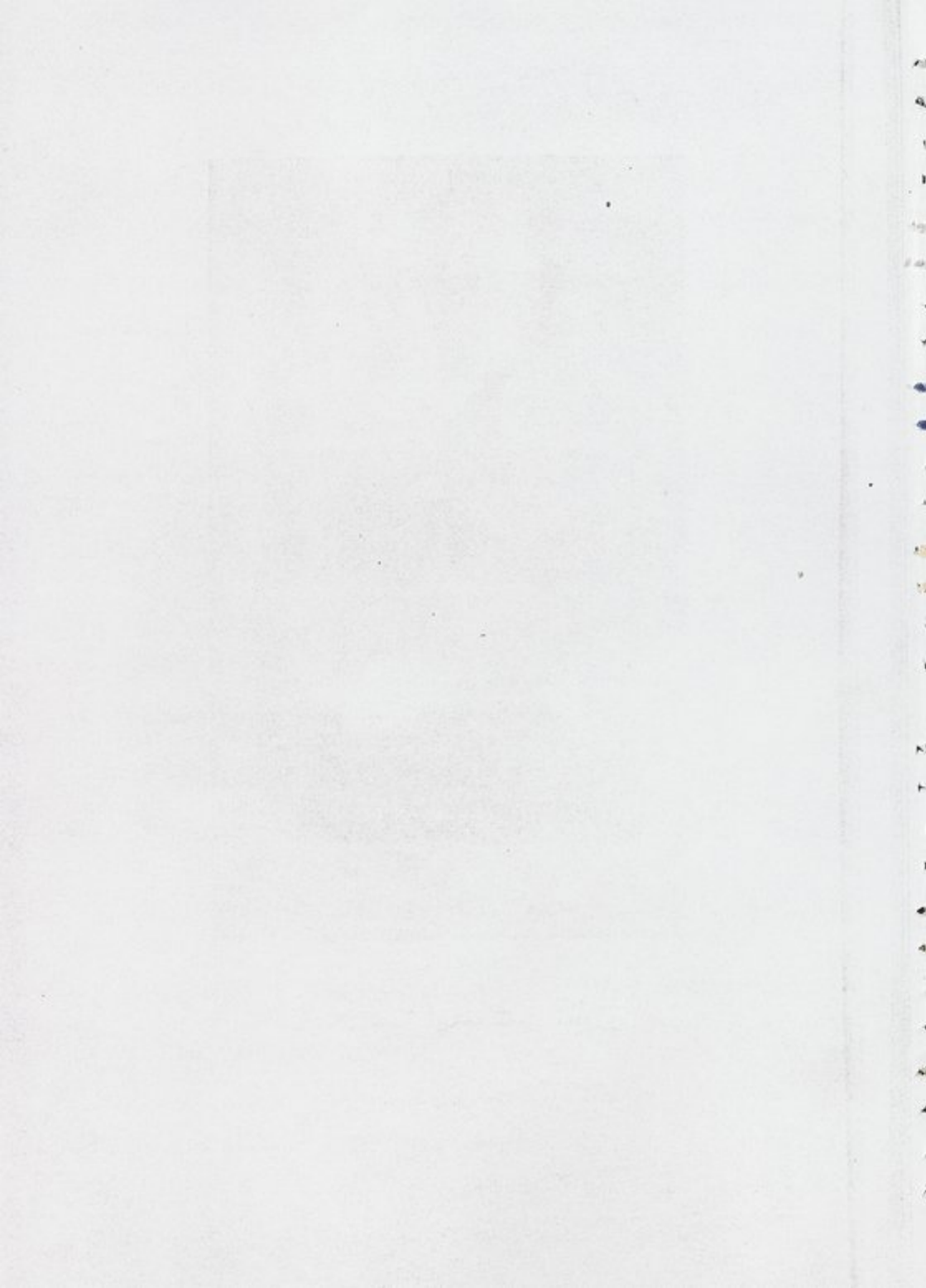
نشأته

هو ابراهيم بن يوسف بن عبد الله بن جرجس بن يوسف الملقب بابي
خاطر من آل لطيف الحاج نعمه ولد في زحلة في ٢٢ حزيران سنة ١٨٦٩ م
ودرس مبادئ العلوم في المدرسة الاسقفية فيها ثم في المدرسة البطريركية
في بيروت على الشيخ خليل اليازجي مدة سنتين وعاد بعدهما الى وطنه بدير
املاكه وبطالع حتى اتقن العربية والفرنسية والم بالانكليزية وكان عضواً
في جمعية (طلب المعارف) الزحلية التي اسسها الطبيب الذكر الخوري بطرس
الجريجي (البطريك بعدئذ) سنة ١٨٨٤ م في الدار الاسقفية للتمرن على
الانشاء والخطابة والفقيد بعض خطب فيها . اهله ليكون خطيباً كبيراً
بعد ذلك حسن الالتقاء والانشاء . وله مواقف تشهد له بحسن المحاضرة والجرأة
بنزعة خاصة منها خطبه في تنصيب الجريجي بطريركاً وفي مجيئه الى زحلة
وخطبته لمظفر باشا متصرف لبنان في وليمة اعداه له بزحلة وتكلم بالعربية
والفرنسية فدعاه المتصرف الى خدمة الحكومة كما سترى وامام جمال باشا
سنة ١٩١٦ اذ دافع عن السوريين امام محفل حافل الى كثير من امثال ذلك
وكان يتروى باعداد خطبه ومقالاته قبل اظهارها ولو طال العهد عليها .

(١) من كتابي (الاخبار المدونة والمروية في انساب الاسر الشرقية) وهو في
اربعة عشر مجلداً كبيراً لا تزال مخطوطة



الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف



وكتب في الصحف وجريدة «الخواطر» وبقي يزاوِل الخدمة والصحافة الى ان
مني بـداء عياء عبث بحياته الطيبة فمات مأسوفاً على ادبه مبكياً وذلك يوم
الجمعة في ٣ اذار سنة ١٩٢٢ فاقيم له ماتم حافل ورثاه الادباء ومما رثينه به
قصيدة ارسلت بها من دمشق لاني كنت طريح الفراش منها :

لفقدك قد تـفطرت المرائر وخبعت اليراعة والمحابر
فترثيك الاقارب مثل صـحب وتبكيك المناصب والمنابر
فكم كابدت ضغط الداء حتى رجعت من المعارك فيه ظافر
وهذا اليوم خانتك المنايا وعاد طبيبك المشهور حائر
فيا آل الفقيد لقد نكبنا بفقد حبيبنا السامي المآثر
وختمتها بثلاثة ابيات ارسلتها بلسان البرق وفيها تاريخ الوفاة قلت فيها :

بروع زحلة خطب جسيم به قطر الشأم الجار شاعر
بكي معنا الجميع وقد خسرنا خطيب منابر (منشي الخواطر)
وعزاًنا من التاريخ نال الى الفردوس ابراهيم خاطر
٤٣١ ٤١٠ ٣٨١ ٢٥٩ ١١٠

١٩٢٢

رحمه الله وعزى امرته والادب على فقده

حياته السياسية

نزعت نفسه الى السياسة لمطالعة صحف اوربة فنصب بعهد مظفر باشا
سنة ١٩٠٢ عضواً لاستئناف الجزاء ثم مفتشاً للمجالس البلدية في لبنان وانتقل

بعد شهرين الى منصب قائية مقام رحلة اولاً سنة ١٩٠٣ وثانياً سنة ١٩١٣
وثالثاً بعد انتهاء الحرب العامة سنة ١٩١٨ وكان من المجاهدين بوجوب
استقلال لبنان فخطب عن الزحليين باسم لبنان الكبير في ٢٦ آب سنة ١٩٢٠
وفي اواخر هذه السنة عينه الجنرال غورو عضواً في لجنة لبنان الكبير الادارية
وله عند نشر الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ مواقف خطائية ومقالات في
(الاحوال) و(لسان الحال) وكان عضواً في جمعية الارزة في بيروت.
ولما سافر الى باريس حضر مجالسها وسمع خطب كبارها فازداد خبرة بالسياسة
فزاده ذلك حباً لها الى اواخر حياته

حياته الصحافية

ابتدأت حياته العلمية الصحافية بعد ان جاوز العقد الثالث من عمره
فمن خطبه الادبية ما القاه في جمعية طلب المعارف بمسقط رأسه ومن مقالاته
ما نشره او اعده لجريدته التي نوى تأسيسها كما حدثني مراراً بذلك
فانشأ في اواخر لـ ٢ سنة ١٩١٢ جريدته «الخواطير» اسبوعية مؤقتاً
ثم نصف اسبوعية وبعد سنة حولها الى ثلاث مرات في الاسبوع واسس
لها مطبعة وكان يحبر معظم مقالاتها ولا سيما افتتاحياتها. ثم بعد سنتين ونصف
اسند تحريرها الى صديقه موسى بك غور (صاحب جريدة «البلاد» الان)
وكان يكسب بعض مقالات فيها كما سنحت له الفرصة لاشتغاله بالسياسة
كما سترى في هذا الكتاب
ولما شدد التنكيز على الصحف يوسف باشا فرنكو متصرف لبنان في

اواخر مدة متصرفيته سنة ١٩١٢ وورد الخبر بانتداب او هانس باشا قيومجيان خلفاً له دعا الفقيه زملاءه الصحفيين الى عقد مؤتمر صحافي ف عقدنا اول جلسة في عاليه في ١٩ شباط سنة ١٩١٣ برئاسته والثانية في بعبداء والثالثة في فرن الشباك ثم في نزل بسول بمدينة بيروت . وكان الغرض من هذا المؤتمر تأليف نقابة صحافية والبحث في المسألة اللبنانية فقررت المطالبات ونشرت في الصحف . وعلى ذلك عاد الفقيه قائم مقام لرحلة . وتقلبت به الايام كما سبق الكلام بين السياسة والصحافة الى وفاته

الختم

هذه لمعة من سيرة الوطني المقدم الذي احسن نجله الاستاذ اللوزعي بجمع آثاره في هذا الكتاب (الخواطر) وقد عرض علي فكرته فنشطته لابراره مطبوعاً وارشدته الى بعض المصادر التي ساعدته على عمله واوقفته على ما عندي من ذلك القبيل . حفظ الله هذا النجل الفاضل مع اسرته الكريمة خير خلف لخير سلف ورحم الله فقيد الوطن والصحافة والادب واجزل ثوابه وافاد المطالعين بافكاره التي جمع هذا المؤلف معظمها بمنه وكرمه
رحلة في ت ١ سنة ١٩٣٥

عيسى اسكندر المعلوف



مأتم المرحوم ابراهيم بك ابي خاطر

في زحلة

قالت « زحلة الفتاة » في عددها الصادر في ٨ آذار سنة ١٩٢٢ تحت عنوان :

موكب الموت

سبقي الخامس من اذار يوماً مشهوداً في تاريخ هذه المدينة . فلقد أُقيم فيه للموت موكب عزّ مثله . وودعت زحلة عميدها الكبير . وركنها الخطير . وأودعت ترابها الرجل الذي طالما باهت به الرجال ما أشرقت شمس ذلك اليوم المشؤوم حتى كانت الجحادير من زحلة والبقاع قد ازدحمت في دار الفقيد وحوالي الدار . وقد ذكرنا هذا المأتم المهيّب بالمأتم الشهيرة التي يعرف لبنان ان يقيمها لكبار رجاله

كان الفقيد ملازماً الفراش في بيروت منذ أسابيع بجانبه المرأة الفاضلة التي كانت أحسن عليه من نفسه . وكان منيته ساقته الى مسقط رأسه فغادر بيروت الى زحلة وما كاد يصل الى داره حتى فاضت روحه بعد ساعات قليلة من مساء الجمعة

ولقد طُيّر منعه الى جميع انحاء البلاد . فلما انتهت البرقية الى دولة الحاكم العام قدم الى اللجنة الادارية وابن الفقيد بابلغ العبارات وكان قد رثاه

حضرة داود بك عمون رئيس اللجنة وحضرة حسن بك بيهم وحضرة اوغست باشا ادب السكرتير العام بعبارات مؤثرة ثم أوقفت الجلسة عشر دقائق حداداً على الفقيد وقررت اللجنة ارسال وفد مؤلف من حضرة عمر بك الداعوق وبطرس بك كرم وابراهيم بك حيدر لحضور المآتم

وقبل ظهر الاحد كانت المدينة باجمعها ووفود قرى البقاع قد ازدحمت حيال دار الفقيد فوصل اعضاء اللجنة واموا المنزل لتعزية أسرة زميلهم الراحل ولما اذف موعد الجنازة تقدم الموكب سيادة المطران بولس عقل الموفد من البطريركية المارونية وسيادة كيرلس مغيب مطران زحلة وسيادة باسيلوس قطان اسقف بيروت

وسار تلامذة المدارس الزحلية صفوفًا مرتبة تتقدمهم الاكليل وسارت وراءهم جمعيات الطوائف الثلاث بشاراتها تتبعهم الموسيقى بانغامها المؤثرة فجماهير الشباب يرددون آيات النواح على الطريقة العربية المألوفة وقد حملوا التعش على الاكف وحملت بعض النساء السيوف والرماح وعليها الشارات السود

اما عربة الاموات فكانت محاطة بفرقة من الجنود الناكسي السلاح يتقدمهم حضرة الضابط الشيخ خليل الخازن ووراءها شقيق الفقيد وانجاله ومستشار اللواء الاداري ممثل الحاكم ووفد اللجنة الادارية ومتصرف اللواء وعموم الموظفين والوجهاء وجمهور لا عداد له والكل متهيون خاشعون تجول في مآقيهم الدموع

وبعد الصلاة وقف سيادة المطران بولس عقل وابلغ أسرة الفقيد تعزية

غبطة البطريرك الماروني وأبْن الراحل بابلغ العبارات وتلاه سيادة المطران
باسيليوس قطان بآيات مؤثرة ثم ودَّعه سيادة صديقه اسقف زحلة بعبارات بليغة
صادرة من صميم القلب

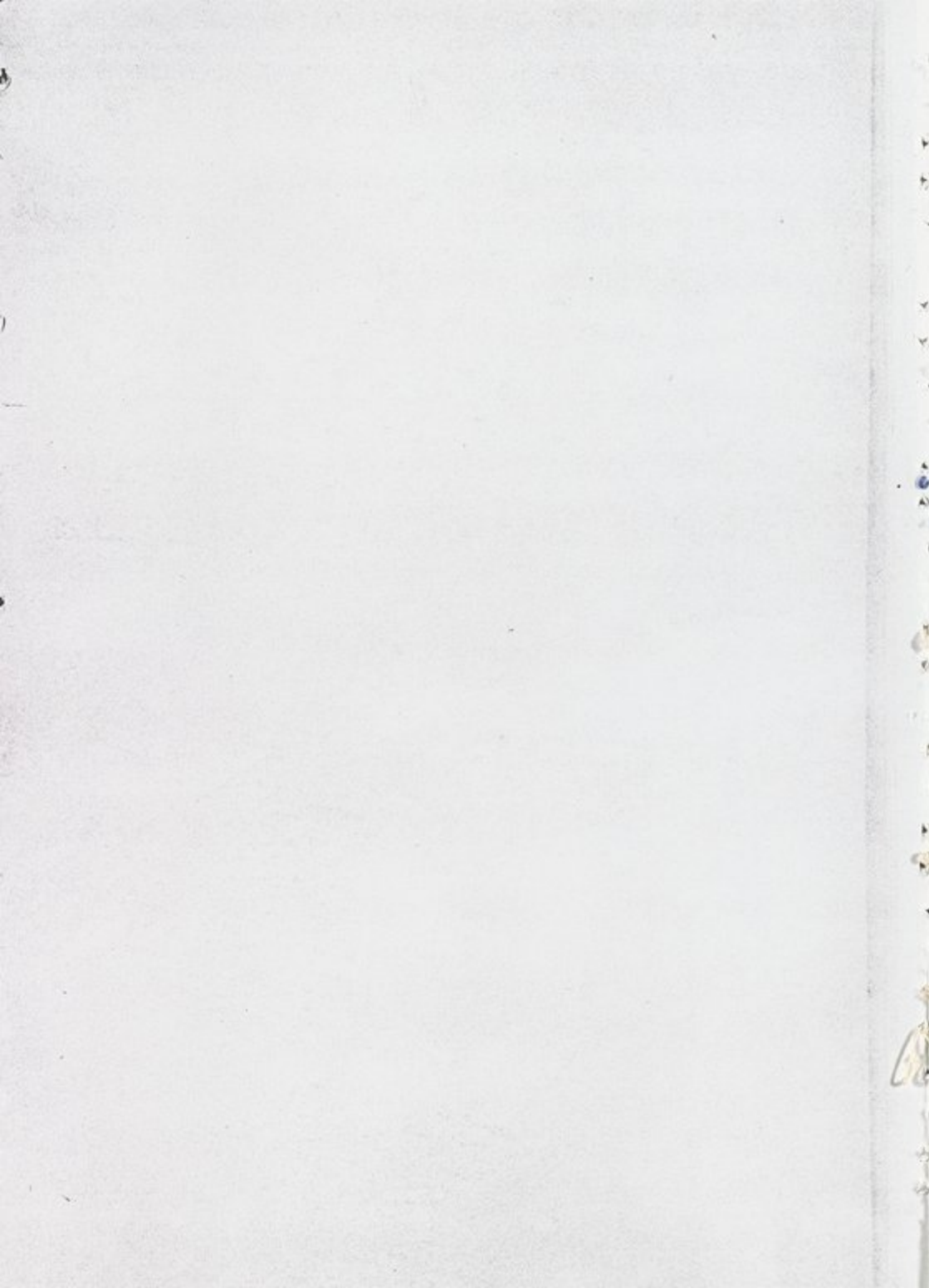
وسار الموكب الى رابية البيادر وراء السراي حيث مدفن آل ابي
خاطر . وهناك ازدحمت الجماهير لتوديع الميت الكبير قبل ان يواريه
التراب فالقى المسيو فونفرايت مستشار اللواء تأبيناً افرنسياً عربيه الاديب
اسكندر رياشي ثم نثر الاديب جوزف ابي خاطر دموع قلبه فوق ضريح
ايه والقى بطرس بك كرم زئاً جميلاً بالنيابة عن اللجنة الادارية وتناث
التأبين فتكلم رئيس تحرير « الفتاة » والادباء فؤاد ابي عرييد وقيصر بك
معلوف وشبل دموس ويوسف بشاموني مستنطق زحلة ووديع فرح وندره
بردويل وميشال ابي خالد وطانيوس ابي غانم من مشغرا وحبيب بستاني
رئيس الحزب اللبناني في مصر الذي القى تأبينه بالافرنسية نظراً لوجود ممثل
المفوضية العليا ومستشار اللواء . ثم وقف الاديب عبدالله ابي خاطر شقيق
الفقيد وناجى اخاه الراحل بما اثار الشجون وشكر للجمهور مؤسساتهم في
المصاب الاليم

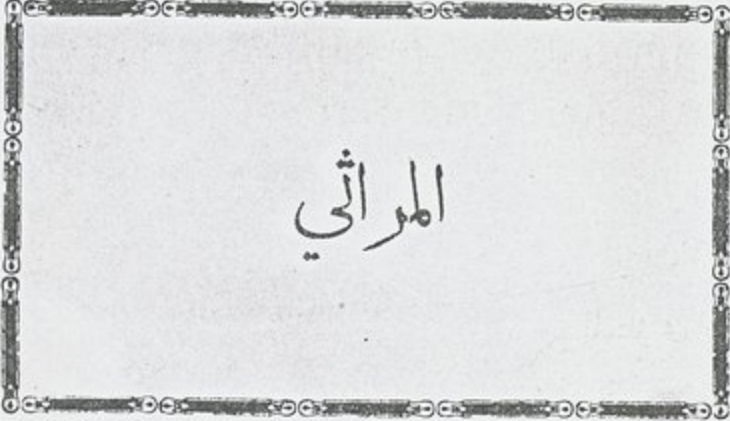
وغادرنا البيادر بعد ان دفنا فيها امام الادباء ونحز الخطباء
ولقد تهاقت برقيات التعزية على ارملة الفقيد وأسرته من جميع انحاء
لبنان وسوريا وأخصها برقية من نخامة الجنرال غورو في باريس ورسالة من
حضرة القومندان كانونج رئيس الغرفة السياسية في المفوضية العليا الذي
أوفد مندوبه لتمثيل المفوضية في المأتم ، وبرقية من غبطة البطريرك

غريغور يوسف حداد ، ودولة القومندان تراپو حاكم لبنان ، ودولة حتي بك
العظم حاكم دمشق ، وحضرة داود بك عمون رئيس اللجنة الادارية ، وحضرة
حبيب باشا السعد

وان « الفتاة » التي اكبرت الخطب وقد كان الفقيد ممن تنباهي
الصحف بتزيين اعمدها بآياته تودعه بدمعة حارة وتقدم الى حضرة ارملة
الشكلي وانجاله الكرام والصديق شقيقه وعموم أميرة ابي خاطر بواجب
التعزية سائلين الله ان يخفف من آلامهم ويداوي جرحهم ويلسم من عنده
انه السميع المجيب !







المراثي

رثاء المرحوم داود بك عمون

رئيس اللجنة الادارية

— مأخوذاً عن محضر جلسة اللجنة في ٣ اذار سنة ١٩٢٢ —

على اثر افتتاح الجلسة فاه سعادة الرئيس داود بك عمون بالخطاب التالي :

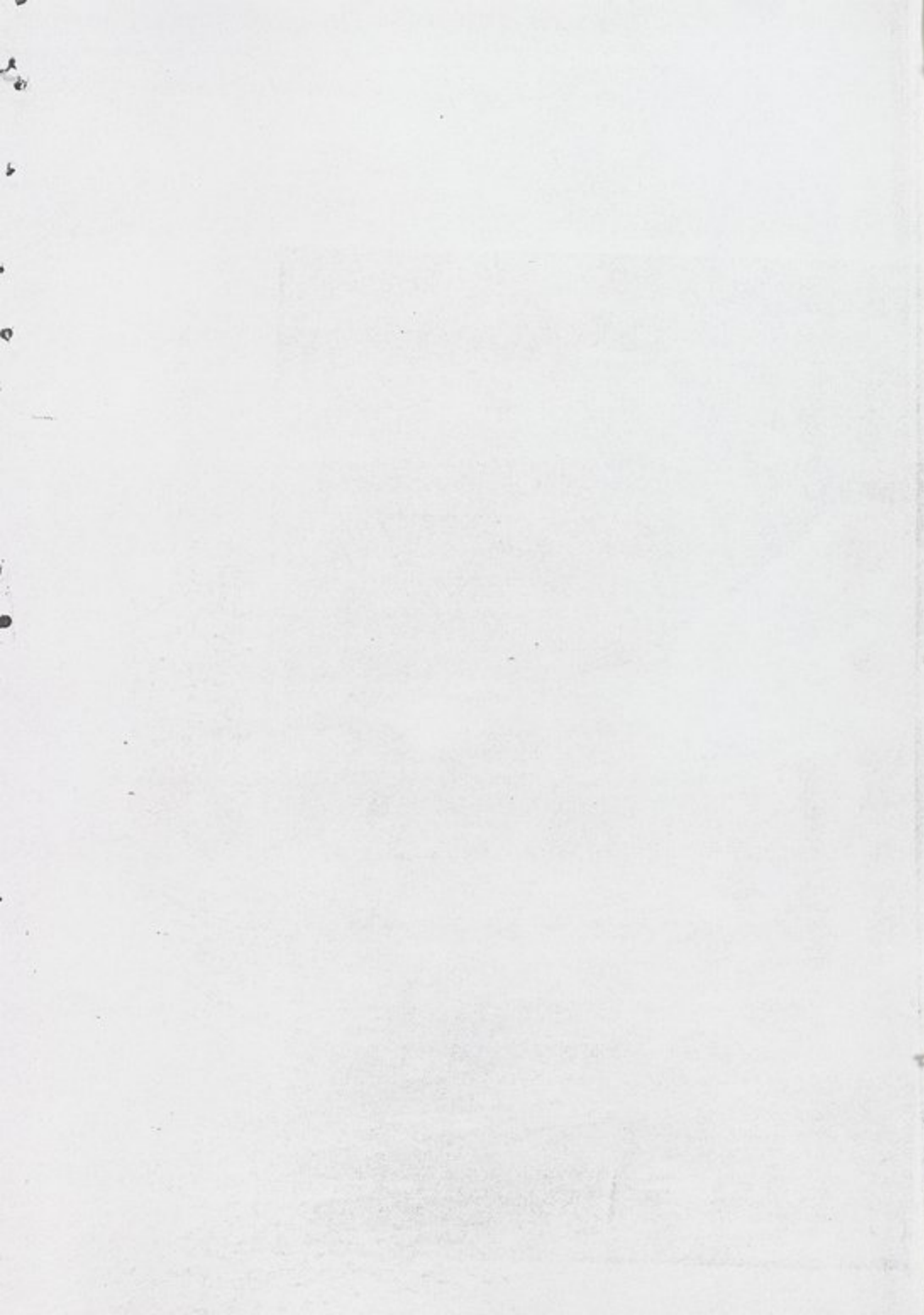
زملائي الاعزاء

انبي اليكم بمزيد الاسف احد زملائنا المرحوم ابراهيم بك ابي خاطر
فشدّ ما كان تأثري عندما انتهى اليّ هذا النبأ الاليم . واننا لنكبر المصاب
فيه ولا سيما اننا منينا بفقدته في الوقت الذي كان يمكن ان يؤدي للوطن
العزيز خدمات جليلة . ثقل الفقيد الكريم في مناصب عديدة فكان
القائمقام النشيط والقاضي البصير النزيب والمحامي المفوه والعضو الممتاز في اللجنة
الادارية . برهن في جميع المناصب على نزاهة نادرة واباء نفس ومقدرة
ادارية وحقوقية . ولقد اتيح لنا ان نقدر ما تحلى به من الصفات الجميلة
والسجايا الفريدة . فقد كان بعيد النظر متوقد الذهن واسع الاطلاع ذاق
اللسان قوي الجنان . كان وطنياً غيوراً وصديقاً صدوقاً لم يعرف الفشل في
الشؤون الوطنية ولم ينطو صدره على حسد فقد كان مجداً في وطنيته مجداً في
صداقته ورغم ضعف صحته كان يكبر على نفسه لحضور جلسائنا ومشاركتنا
في اعمالنا وقد رزنا فيه بعضو من خيرة اعضاء اللجنة رحمه الله رحمة واسعة
واسكنه فسيح جنانه والهم آله الصبر والسلوان



اللجنة الادارية في قصر البارك في بيروت

وقد ظهر في الصف الامامي الجنرال غورو وعلى يساره السيو روير دي كه فحسن بك سيم وعلى يمينه داود بك عمون
فارهيم بك حيدر فارهيم بك ابو خاطر



ثم وقف حسن بك بينهم فاعرب بكلام مؤثر عن مشاركة اللجنة رئيسها فيما ابداه من الاسف والاطراء ونهض ايضاً سعادة السكرتير العام فاعرب عن اسف الحكومة وتعزيتها بالفقيد الكريم الذي كان من اشد الناس غيرة على وطنه واصدقهم في خدمته وبناءً على اقتراح سعادة الرئيس انتدبت اللجنة السادة عمر بك الداعوق وبطرس بك كرم وابراهيم بك حيدر لتمثيلها في الجنازة وقررت ارسال برقية تعزية الى عائلة الفقيد

ثم رفعت الجلسة عشر دقائق حداً ولما اعيدت الجلسة حضر دولة الحاكم فقال انه اتى ليقدم بنفسه التعزية للجنة الادارية لانه اذا اصبحت عائلة بفقد احد اعضائها يجب ان تلم شعها وتتأسى وقال انه ارسل برقية تعزية الى عائلة الفقيد وسيُرسل من يمثله في الجنازة

فشكرت اللجنة الى دولة الحاكم هذه العاطفة الجميلة



رثاء المسيو فونفرايت

« مستشار لواء البقاع الاداري »

ايها السادة

بالتأثر الشديد الذي لم بكل منكم لدى تبليغه نبأ الشؤم بموت الرجل الكبير الذي نبكيه باجمعنا جثت باسم دولة الحاكم العام الذي انتدبني لتمثيله في هذا المأتم المهيّب وقد حالت قوى غالبية دون حضوره بالذات وباسم سكان هذا اللواء على اختلاف طوائفهم اقول كلمة الوداع لنائبكم وممثلكم ابراهيم بك ابو خاطر

ان الفقيد قد كرس ايامه لخدمة المصلحة العامة بالحرارة التي تعرفونها فيه وقد خدم وطنه الذي يحبه بحبة عظيمة خدمات ساطعة وان علومه العالية ومعرفته العربية والافرنسية معرفة ممتازة وذكاؤه التام كل ذلك قد وضعه للحال في المقام الاول بين رجال اللجنة الادارية حيث رأبشموه يبحث بنشاط وحكمة في الشؤن المختلفة بمقدره نادرة باحثاً عن اكثرها نفعاً ليهيئ لها حلاً . وكل الذين سمعوه محدثاً كما سمعته انا لا يزالون مسحورين ببلاغة بيانه

كان له خصوم كثيرون واقوياء في مدينته وهي شيمة كبار الرجال ولكن هل من شهادة اجمل نوّديها اليوم للزحلي الكبير من بكائنا عليه اجمعين ونحن من كل مذهب وجماعة . وهل من امثلة اجل من هذه الامثلة

الصالحة التي نشمدها اليوم، امثولة الوفاق التام والاتحاد الصافي في سبيل خدمة
بلادكم الجميلة

عندما احسّ ابراهيم بك ابو خاطر بدنو ساعته ادار عينيه الى جبله العزيز
وجاء اليه ليسلمه انفاسه الاخيرة بعد ان قضى حياة عملية لمصلحة بلاده
وتربية اولاده

ان الخطب عظيم لاسرته ومدامته التي لم تكن لها التعزية الكبرى بان
تغمض يديها عينيه . واني اخي الرأس باحترام امام حزنها العظيم واشاطرها
الاسى باسم جميع الوطنيين

فالوداع يا عزيزي ابراهيم بك جعل الله تراب المدينة التي احببتها كثيراً
خفيف الوطأة عليك !



رثاء الأستاذ شكري بخاش

رئيس تحرير «رحلة الفتاة»

أنا الموت !

مواكب الاجيال تتبعني

ورايات الحياة من راياتي

شبحي رهيب . الملوك عبيدي

والناس باجمعهم اليّ راجعون !

* * *

أنا الموت !

معجزاتي معجزة . وشوكتي مرعبة

تدهور العروش . وبتبدل التاج والصولجان

وعرشي فوق كل العروش تحيط به مواكب الاجيال

جنودي الوزراء والقواد . وجنوديه دود التراب

بصولجاني تصطدم الفلسفة . وامام شوكتي يرتجف فكر المفكرين

ويخرس لسان ربّ البيان !

* * *

أنا الموت !

مدبنتي مدينة القبور . من رخام او صخور

انقامتها التهنيدات . ونداها الدموع وعيدانها الرفش والمعول
عاصمتي عاصمة العواصم . حدودها اللانهاية . آفاقها الابدية . وادي
الجامع واديا

سواء فرستم منازلني باكاليل الزهور
ام علا مراقدي الحشيش والعنكبوت
فانا الهاوية . انا اللغز الذي حار فيه البيان
وكان ابلغ سحره السكوت !

* * *

انا الموت !
تعاقبت المدنيات والتوار يخ . ولعت بابل ونيوى واورشليم وايننا
ورومة ومكة وباريس ولندن وبرلين ونيويورك . وانا مرفرف بجناحي فوق
كل مدينة ومدينة . وكل تقليد وتاريخ
ضفاف دجلة والفرات تعرفني . وكل الانهار السائرة نحو البحار تسمعني
انا شيد المرور الى القضاء المحتوم !

* * *

انا الموت !
انا الجسر الفاصل بين المشرق والمغرب
انا الممر المبدل الشفق بالغسق
انا المعيد التراب الى التراب
انا النهاية لابناء الحس والمادة

انا جسر الخلود للمؤمنين بالارواح ابناء الخلود !

* * *

انا الموت !

امامي يتساوى الجبار والصعلوك

امامي تتلاشى الضغائن والاحقاد

على عتبة بابي ملتقى الطرق . فاننا مفرق الطرق نحو الله . والله عادل ورحيم !

* * *

انا الموت !

وراء هاويتي سر الخلود

وسماء الله في قلوب المؤمنين

كأمواج البحار تموت لدى الشاطئ ، هكذا كلكم تتموجون نحو

شاطئ الموت يا ابناء الحياة !

* * *

أحاول يا ربّ الفصاحة والبيان ان اودعك بما أُوتيت من البيان . واحاول

حلّ طلاسم الموت . ويياي غارق في بحر بيانك الذي اغرقه الموت

الى اين نحن سائرون ايها القائد الراحل . يا وريث مجد الاجداد .

وموصل الاجداد بالاجداد

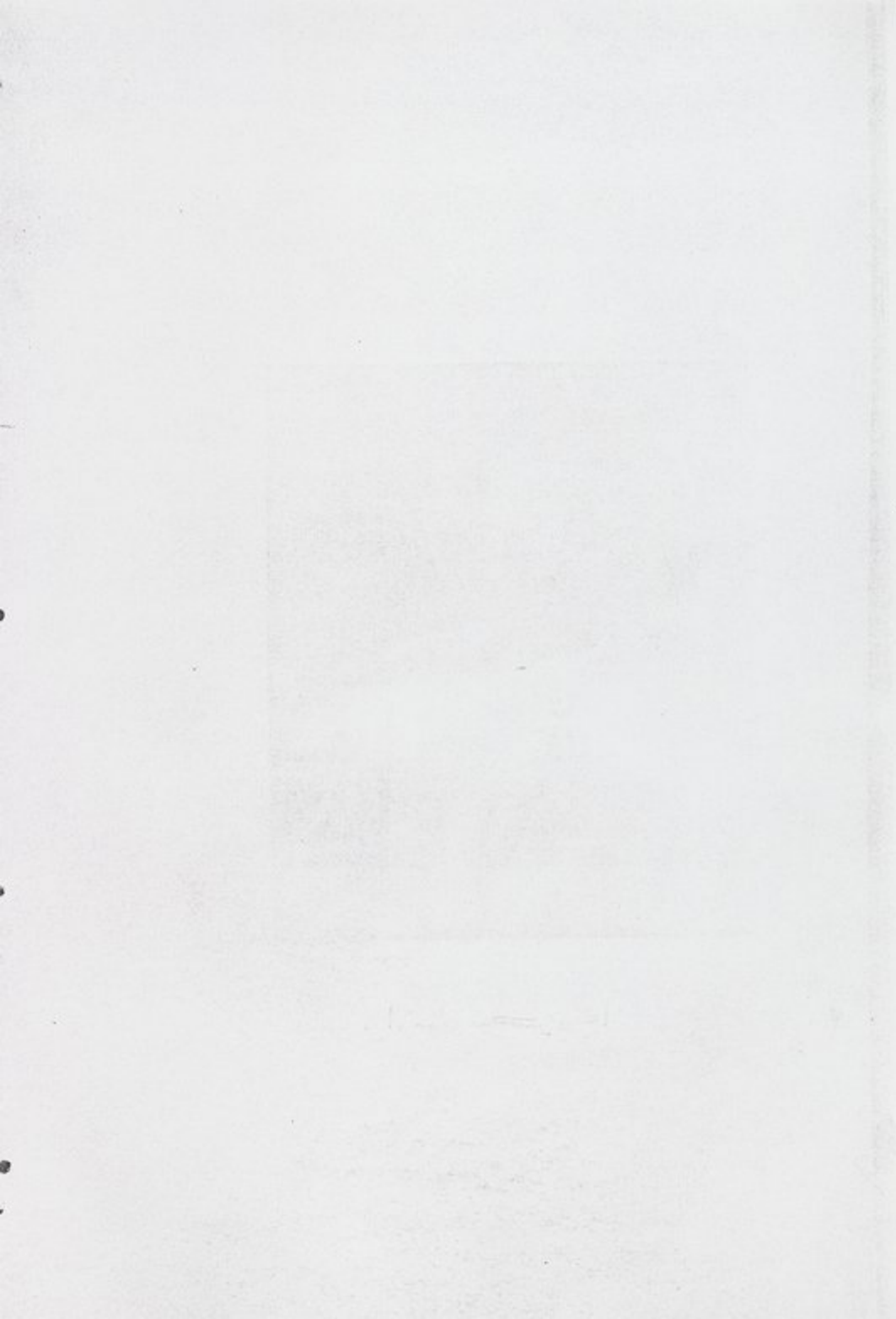
الجاهل حول نعثك ملتفة . فقم وقل « ايها القوم » !

الناس آتون اليك . فانهمض وخلق ايها النسر وقل « ايها الناس » !

الشرق باجمعه اليوم ناهض فقم وخاطب الجر يمخري وقل له : « ما نلك



الاستاذ شكري بخاش



التي يمينك يا موسى !»

ايها الذي كنت اذا نطقت سكنتنا . يا امام الادباء وبانخر الخطباء
انطقني الموت يوم ممانك . وتمنيت البيان يوم خرس بيانك
لقد كنتم ثلاثة اقمار في سماء واحدة . من مدينة الشمس الى زبدل
الى زحلة طلعت اقمار ثلاثة خصها الله بسحر من عنده
مات ندره مطران !

ومات سليم تابت !

ومات ابراهيم ابو خاطر !

وكانوا اذا عقدت المجالس نخر المجالس . وكانوا اذا اهتزت المنابر بلابل
المنابر . وكانوا اذا دعت الوطنية حاملي اعلام الوطنية . تحترمهم البلاد
وحكام البلاد ، وكانوا يحترمون أنفسهم وقومهم والبلاد
تنظف . كواكب الشرق واحداً اثر واحد . ولكن في الشرق اليوم
روحاً يحياها الموت

لقد كنت يا عميد المدينة روحاً في جسم تعب في مرادها . غالبه الموت
اعواماً طوالاً حتى تغلب الموت والكنك وانت حفيد عبد الله لم تشأ منزلة
الموت في المعركة الاخيرة الا في ميدان زحلة . في تربة جدك الكبير
يا كريم الاجداد والابوين

لقد ورثت مجداً خلفه السابقون . فجعلت الميراث بجرة نادرة طالما
اكبرناها . وذكاء عميق طالما سجدنا لآياته . ولولا ضعف في الجسد لكان
لبنان باجمعه اليوم مصغياً اليك يا عروس عروس لبنان

نحن قوم في زحمة لا نفرقنا العواصف منها احتدمت . ولا تفصلنا
الارباح منها تلاطمت . والمذاهب السياسية تتطاير للحال امام نسيم الوادي .
فباسم هذا الوادي الذي كنت ركنه الكبير وممثله الخطير نودعك الان
ونبكيك بدم القلوب بارجل الجد والسطوة والاقدام
باسم الكرامة الوطنية التي اجلها فيك قومك والاجانب عن قومك
نودعك يا عميد زحمة

ان لبنان الكبير في الشرق المتحفز للحياة بحاجة الى مثل جرأتك
وحكمتك وخبرتك . وان الادب العربي يفتقر الى امير القلم ورب المنبر .
واذا كان الموت التقاد قد اختطف أقمارنا فان لنا في بنيك خير التعزية . واننا
سائرون الى النور والحياة في طريق الخلود التي انارتها سماؤكم في قلوب
المؤمنين . في ارواحهم المتصلة بارواح الخالدين !



رثاء الاستاذ شبل دموس

يؤلمني كثيراً ايها الوطنيون ان اراني واقعاً على قبر الراحل العزيز اشهد
 دفنه في التراب . انني انألم كوطني حين ارى نابغة من نوابغ البلاد وهم
 قليلون جداً جثة هامدة لا حراك بها . انني انألم كزحلي حين ارى درة زحلة
 اليتيمة مخطوفة بيد الموت ويد الموت عابثة بها . وحين ارى رجلها الكبير ممثلاً
 في كل موقف عصيب وفي كل موقف ذي فخار ثابراً في ظلمة هذا القبر
 الضيق . انني اجزع كصديق سلبته المنية صديقه وحالت بينه وبين خطاب
 ذلك الصديق فحل اليأس في الصدر محل الرجاء وانقطع كل أمل باللقاء
 حري بنا ايها الوطنيون في مثل هذه الساعة ان نقف صامتين متبيين فان
 في السكوت خطبة بليغة بها لا بسواها يوفي الفقيد حقه من الرثاء والتأين .
 أليس من اللائق ان نصمت الالسنه امام امير الخطباء وقد اخرس الموت لسانه
 أليس من واجب ارباب الفصاحة التزام جانب الصمت تهيباً واجلالاً للفصاحة
 الراقدة في نومها الابددي . نعم ايها الوطنيون ان السكوت البقي بالحالة ولكن
 من منا يطيقه . اتنا نلجأ الى التأين والبكاء تخفيفاً للوعة المصاب فان زحلة
 برمتها شاعرة اليوم بالفراغ الهائل الذي احدثه الموت بيننا حين سلبنا الكثر
 الثمين والزجل الذي تمنى كل قرية ومدينة في لبنان وسوريا ان يكون لها
 مثله شجاعاً تصغر عند اقدمه المخاطر وحكيماً تصغر بمنكته وحكمته الكبار
 حسناً فعلت البلاد وحسناً فعلت الحكومة التي على راس البلاد بارسال
 الوفود المحتشدة في هذا المأتم المهيّب . ان البلاد والحكومة التي على راسها

تقتسمان الحزن مع المدينة التي انبتت الفقيد وما ذلك الا لان الخسارة الفادحة لا يمكن حصرها بهذه الحاضرة بل هي خسارة تلحق بالوفاة كله لا بل ببلبنان لا بل بسوريا قاطبة

سيما والبلاد في دور التأسيس وهي تتطور امة وهي بحاجة شديدة الى كل عاقل وكل عامل معها كانت منزلته فكيف بها وقد خسرت بالفقيد قطباً من اقطابها المقدمين ونابعة من نوابغها القليلين وزعيماً مؤيد الرأي بين ابناءها المفكرين

اريد ان اعزي عائلة الفقيد الكريمة وآل ابي خاطر اجمع ولكنتي ارى من الواجب بالدرجة الاولى ان اعزي نفسي والمدينة على اختلاف نزعاتها السياسية ومشاربها الاجتماعية واميالها المحلية وذلك لانني من الذين يعتقدون ان الرجل الكبير هو لامته ومريده كما هو لآله وبنيه

فعزاء ايها الناس اجمعون فسوف يطول الزمان ولا تسمعون لابن ابي خاطر صوتاً ولا تصغي اذانكم لابرهم خطيباً يأخذ بمجامع قلوبكم ومشيراً يحملكم بفصاحته الى حيث يريد فتسيرون مقودين باراء سديدة على خطط رشيدة وكافي بروحه ترفرف الان فوق جماهيركم المحتشدة وقد هاجها ما رآته من استعظامكم الخطب فهبطت على صديقي وصديق الفقيد وصديقكم الاديب شكري بخاش ففاه بالتأبين الذي سمعتموه . التأبين الذي استقبلته اذهانكم كانه الوحي هابط من السماء ملأت اياته القلوب تهباً وخشوعاً وعندها كان يجب السكوت لولا ان علي واجباً للفقيد لا بد من القيام به وانتم يا ابناءه واخوانه قد ترك رحمة الله عليه امامكم مسلماً وعزراً

وذروة باسقة لا ترتقى ، لقد كان جدكم عبدالله سناماً في البلاد ولكن الفقيد
كان الذروة العليا التي ترام ولا تنال على انه اذا فاتكم ادراك شأوه في المعالي
فلا يفوتكم اقتفاء آثاره والاهتداء بهديه والاستضاءة بسنى مناره

اما انت ايها الراحل العزيز فقد قمت بواجبات الحياة الوطنية والاجتماعية
قياماً تعجز عنه الجبارة فوالله ما رأينا قبلك جباراً يصارعه المرض العضال
والالم المنهك للقوى ويعجزان عن صده عن قصده او ان يحولا دون قيامه
بوعده او وفائه بعده ولا رأينا قبلك رجلاً سليم العقل في جسم معتل . لله
درك قد كنت آية في البيان آية في صفاء الذهن وصلابة الجنان آية بصحة
العزيمة آية في الصبر والتجمل لا تقعد بك عن قصدك ملمة ولا يتضعع ازاء
المخاطر لك وطر . فتم آمناً في حضن امك هذه الارض امنا اجمعين فهي ابر
بك من بنينا واشفق عليك من جميع من عليها رحمك الله رحمة واسعة . اننا
نذخر لك في صدرنا حسن الاحدوثة والذكر الجليل ما دامت هذه التلال
قائمة نرى ذرية اخوانك ابناء هذا الوادي وهم يتعاقبون في اجيالهم



رثاء عبدالله بك ابي خاطر

شقيق الفقيد

يا اخي - تمثلتك واقفاً بالامس امام جثمان ابيك تودعه الوداع الاخير
وترثيه بقطرات قلبك حاذياً حذو الاعراب الذين كانوا يرثون موتاهم
بقلوبهم المثأمة المفجوعة فقلت في نفسي اذ ذاك ربي الجعني بعمرى قبل ان
تفجع العائلة بهذا الاخ الفريد فهو بيت ابيه ابر ولخدمة ذويه ووطنه اكفاً
واولى فما شاء سبحانه وتعالى الا ان اجرع هذه الغصة فيك ويخسر وطنك
بفقدك احد نوابغه المتفردين

يا اخي - ولا ابالغ اذا عددتك بين نوابغ بلادك ولا اغالي اذا ميزتك
بينهم ذكاءً وعلماً وعلو همة فقد طالما تطاير من دماغك الجامد الان شرر
كان للناس نوراً وهداية وقد طالما خط قلمك مقالاً اتى مبرزاً سباقاً شهد
لك به القريب والبعيد وتغزل بمطالعتة وتبرداده الادباء والمفكرون

يا اخي - اما امرأتك فتكلى واما بنوك وذووك فتضعضون حائرون
لفقدهم خير الاباء والسند واما مواطنوك فشاعرون بالفراغ الذي احدثه رحيلك
ذا كرونك عند اصطدام الحوادث ووقوع الملمات

يا اخي - تمنيت ان ارى لك موقفاً صغيراً وقفته في حياتك لاعيبك
عليه او عملاً شائناً يسيء السمعة ويشوش الشرف لاذ كرك بعهدك لايبك
فما كنت يوماً لمتناي محققاً بل كنت طول مدة حياتك ذياك الابي الانوف
الذي لا ينالم على ضيم ولا يخفض رأسه لخدمة ولا يصده في سبيل خدمة

وطنه عن قول الحق وعود ووعيد . وكم اود ان تقف الان بيننا لحظة فتلقى
 علينا من منطلقك البليغ بياناً عن ماضيك وعمر قضيت اكثره بالتفني باحجاد
 دولة الحرية والنور فلما ان تحققت امانيك بمجيئها واحلتك عندها المحل الذي
 يليق بعلمك واخلاصك رزح جسمك العليل تحت عبء نفسك الكبيرة
 وجهادك العجيب

سر يا اخي في طريقك الذي اخترته لنفسك فالاسف شامل عليك ولا
 سبيل لي ولو اختنق الصوت الا ان ارفع عبارة الشكر والامتنان باسمي
 واسم عائلتي لفخامة وكيل المندوب السامي ولدولة الحاكم العام وغبطة مولانا
 البطريرك كبير البلاد وعمادها الاوحد لتنازلهم بارسال مندوبين لمشاطرتنا
 الاسى على فقيدنا الراحل ولا انسى وفد اللجنة الادارية وسعادة رئيسهم
 الفاضل الذين كانوا موضوع اعجابه وافتخاره

اما سادتي واخواني المؤثنون وجميع المواطنين الذين لطفوا اللوعة بصيب
 اقوالهم المؤانسة فلهم شكرنا العميق ولا بلاهم الله بمكروه ولا نجفهم بعزير
 انه رحيم بالقلوب المتصدعة شفيق بروح ابراهيم يسكنها فسيح جنانه ويحلها
 برعايته وهو السميع المجيب!



المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر

الزعيم - الكاتب - الخطيب

بقلم الدكتور يوسف حريز تزيل باريس

لي كلمة في الفريد اربأ بها ان تكون اول كلمة زلني قلمتها في الزعيم الراحل
كما اني اضن بنفسي ان تكون الكلمة اداة شامت متعامل فذاك اخر سلاح
يعمد اليه منصف في كلامه عن ميت اطاعه البيان في ما كتب وعنت له
له البلاغة في كل ما استرعى السمع وخطب

اما الزعيم فليس في طول البلاد وعرضها حزب سياسي له خطة معروفة
ونظام متبع يطلق على القائم به هذا الاسم بل جل ما هنالك فئات متعددة
لا يأخذها الاحصاء تفرق بينها او تضم بعضها الى البعض الاخر صلات دينية
او مضامع توظيفية او دواع نفعية او اهواء شخصية او انانية منحة لها من انانية!
فاذا انطلق زعيمهم المزعوم بلسان لم يتعودوا سماعه وعمد الى لغة واساليب
في التعبير والتشويق لم تألفها آذانهم ولم يكن لهم بها سابق معرفة وانتظر منهم
ان تدور بينهم كلمة الخلاص وان يلتفوا حوله كالبنيان المرصوص كان ذلك
مدعاة الى انتفاضهم من حوله وتفرقهم عنه لان الجديد من هذه الاساليب انما
هو ناجع ومجدي في الاحزاب الناضجة التي تعلم ان قيمة الزعيم هي على مقدار ما
في صدره من ذكاء ودهاء وما في لسانه من ذرب وقوة عارضة لا على قدر
ما على مائدته من مدعويين مختارين وغير مختارين

قال جرير يهدد الاخطل الصغير من قصيدة :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم اليّ قطينا
فلما بلغت القصيدة عبد الملك الخليفة الاموي قال «ما زاد (جرب) علي
ان جعلني إشرطياً»! واحزابنا المزعومة ما زادت علي ان جعلت الزعيم فندقياً
طاهياً وبين المهنتين بون غير زهيد

علّي انه لم تكد تحل اقدام المتدينين في البلاد حتى عرف كبيرهم بثاقب
نظره شروط الزعامة المتوفرة في الفقيد فلم تكن الا عشية وضحاها حتى احله
ارفع ما يطمح اليه امثاله اعني بذلك عضوية اللجنة الادارية وهو المركز
الذي توفي عنه

ولم تكن غير جلسات قلائل في الهيئة المذكورة حتى ادرك زملاؤه
فيها بعد غوره وسعة اطلاعه ووقوفه علي احوال البلاد ومراقبتها

وقد اخبرني بعض اخصائه بان حبيب باشا السعد الرئيس
الحالي كان في طليعة المعجبين بالفقيد الراحل وان بينهما لوداً وثيق العرى
اما الكاتب - فقد كان غزير المادة غير مبذل الاسلوب يتناول معانيه
من مطالعة غير زهيدة من نخبة كتب اللغتين الافرنسية والعربية ومن خاطر
متوقد شديد الملاحظة والانتباه ويصل الي اساليبه الرشيقة عن طريق
محفوظ غزير من كبار ادباء العرب وعن سليقة غسانية وعروبة بادية

واول ما الفت انظاري اليه مقالة له ظهرت في جريدة «الاحوال»
البيروتية عنوانها «الحال وابن الاخت» واراد بهما ادوار السابع فقيد الانكليز
وابن اخته غليوم الامبراطور الخليع وكان ذلك قبيل اعلان الدستور
العثماني سنة ١٩٠٨

قد يعتاص علي ان اذكر الان تأثير تلك المقالة الممنوعة ووقعها لدي
ولكني لا يزال ماثلاً أمامي اعجاب اساتذة الكلية الشرقية بها تلك الايام
وتكرارهم قراءتها اعترافاً بعلو كعب كاتبها في الادب والسياسة
الكونية الكبرى

وعلى ذكر تلك المقالة اقول ان الفقيه اخبرني في صيف ١٩١٤ انه
تجلى له موضوعها خلال حديث طويل كان بينه وبين المسيو ستيفان لوزان
احد رؤساء التحرير في جريدة الماتن الباريسية وكان ذلك في ادارة الصحيفة
الفرنسوية المذكورة ايام كان الفقيه يستشفى في باريس منذ عشرين من
السنوات تقريباً

وفي اوائل الحرب الكونية الاخيرة عاد فنشر مقالته تلك في جريدة
« الخواطر » ولما لم يكن لديه نسخة منها جيء بعدد من « الاحوال » فيه تلك
المقالة الممنوعة محفوظة عند احد المعجبين بادب الفقيه ومقدرته السياسية
وهو من ابناء زحلة

و كنت كال كثير من عشاق الادب الذين يعتقدون ان الفقيه انما ينشر
ما يكتب بعد تسويد وتبييض وتنقيح وتصليح وانه كثير الصقل لما ينشر
غير سيال القريحة ولا سهل التحجير

وظل هذا اعتقادي حتى ساعدته في تحرير « الخواطر » صيف ١٩١٢
حين صدرت ثلاث مرات في الاسبوع وهناك رأيت به يكتب المقالة تلو المقالة
في مواضيع متعددة . منها طريقة الشيوخ بسياسة هذا الملك مثلاً وسواها
فعدت كثيراً عن رأيي الاول فيه

اما الخطيب - فقد كان فيه فوق الكاتب لا ضعة بمقام الاخير ولكن اعترافاً بتفوق الاول

اجل لا يزال شيوخنا في الادب يذكرون للفقيد وقفات خطاية منذ ربع قرن تقريباً كان فيها داهية المنابر، ذلك النسر الطائر، ويعزون ذلك الى العوامل والانفعالات الشديدة التي دبت في صدره عند سيامة الجريميريه بطريركاً وعندما عاجلت غبطته المنية فذهبت بتلك الامال الواسعة ولا غرابة في ذلك فقد كان بين الراحلين العزيزين تفاهم روي وصدقة متينة لاسباب اوجدها عطف الاستاذ المخلص في الخدمة والتعليم على التلميذ الساهر المبشر بالاقبال والمستقبل العظيم

على ان هنالك في مذهبي اسباباً غير ما ذكرت جعلت تأثير الخطيب الفقيد كبيراً وتركت لكلامه في الاذان دويّاً عميقاً . هب انك في قاعة فسيحة الارجاء وقد ازدهمت فيها اقدام الحضور واشربت الاعناق الى رجل ناحل الجسم طويله شاحب اللون اصفره ناتيء عظم الوجنتين غائر المقلتين عريض الجبهة اقنى الانف قد اخذ ظهره بالتقوس ووخظه الشيب قد انكسر على عصاه تعباً ولهاثاً وامطى المنبر وادار بالحضور نظره البطيء وأشار كأنه يريد ان يخاطب وقد همّ بالكلام

ان اول عاطفة تمول في صدرك هي مزيج من الشفقة والوجل على هذا الشبح الضئيل الذي يكاد يسقط تحت ثقل برديه وامام هيبه هذا الجمع المحتشد وتبدأ ان تقول في نفسك: ماذا عسى ان يقول لنا هذا الخيال الطارق اما له من سقمه ما يقعه عن ركوب هذا المركب الحشن انا لله وانا اليه لراجعون!

فليقل ما يشاء ويترك المنبر لسواه في أخشى أن يتداعى من نحوه إلى الأرض
قبل أن يتدىء كلامه !

والويل لك إذا جالت بصدرك أمثال هذه العراطف فانك قد انكشفت
إمام هذا الساحر الخلاب وأن نافذة الشفقة التي فتحتها عليك جعلته يبلج
نفسك من غير ما استئذان . فانه لا يكاد يحول جولته الأولى حتى ترعى
شفقتك عليه قد اضمحلت وحلت محلها ظلمة غبضة وارتياح إلى نعمة حديثه
ثم انه لا يكاد ينتصف كلامه حتى تنتقل من الارتياح إلى الاستحسان ثم
تهم بالتصفيق ثم تتجاوز الاستحسان إلى الإعجاب ولا تشعر عند نهاية كلامه
إلا وانت على حدود الإعجاب وعند أبواب الدهشة والاستغراب

هذا وهو من على منبره وقد زاده نحوه عظمة وصفوته روحانية يرمي
بكلام كأنه قطع الجلود ويشير بكف يده تأثيرها كما دق معصمها وطالت
سبابتها . يخرج من بين شفثيه صوت تخاله كهفياً في أول أمره ثم لا يلبث
أن تحسبه حزناً للسكوت العميق الذي ساد حوله ، أجل أن مصابنا بالزعيم
لغير يسير وأن خطبنا بالكاتب غير صغير وأن الفراغ الذي إبقاه الخطيب
بعده لفراغ كبير



رثاء قيصر بك المملوك

مات الخطيب فمن عسى يرثيه في مثل سحر بيانه فيفيه
عقل اللسان فكلمنا متكم بدموعه لنضوب مورد فيه
والدمع ابلغ ما يقال بموقف عز الكلام به على ملقيه
هو در انفس يجمعه الاسى والعين ان جلّ البلا تذر به

* * *

يا يوم «ابرهيم» في الايام لم نر منك افجع اذ رزنا فيه
افقدت زحلتنا اجل رجائها وحرمت لبنانا اعز بنيه
واصطدت نسر الفضل من عليائه فهوى ، وما للفضل من بحميه
وقتلنا اقدر من علا عوداً ومن هزّ اليراع لدره كل كربه
يا ملحداً بعد الوجاهة في الثرى نعم آمناً بفديك كل وجيه
أنجبت اولاداً فلا عجب اذا احيوك ، ان الابن سرّ ابيه
فاذا بكوك فقد بكوا بك والدأ لحصاله كل الوري تبكيه
واخوك قد نضبت دموع عيونته ، ولمن يصون الدمع بعد اخيه
ورفيقة العمر الامينة اصبحت «وفوا دها» جمر البلا بكويه
نمواتر كنّ للدهر ما اعطاكه فالدهر يأخذ كل ما يعطيه
والنفس لله العظيم وحسبها في الكون ان عملت بما يرضيه



رثاء المرحوم فوزي المعلوف

مصائبكم بالزوج والاب فادح
بقلبه في العين فيض بمجوردا

ولكن خطب المجد فيه بزحلة
كبيره، وقد اودى الردى بكبيرها

قضى، فلمن فوق المنابر بعده
تصنف ابدى دوحها وغديرها

ومن يعتلي صدر المجالس ياترى؟
وقد كان ابرهيم زين صدورها

فيا فجعة الاعواد بعد هزارها
ويا لوعة الاقلام بعد اميرها

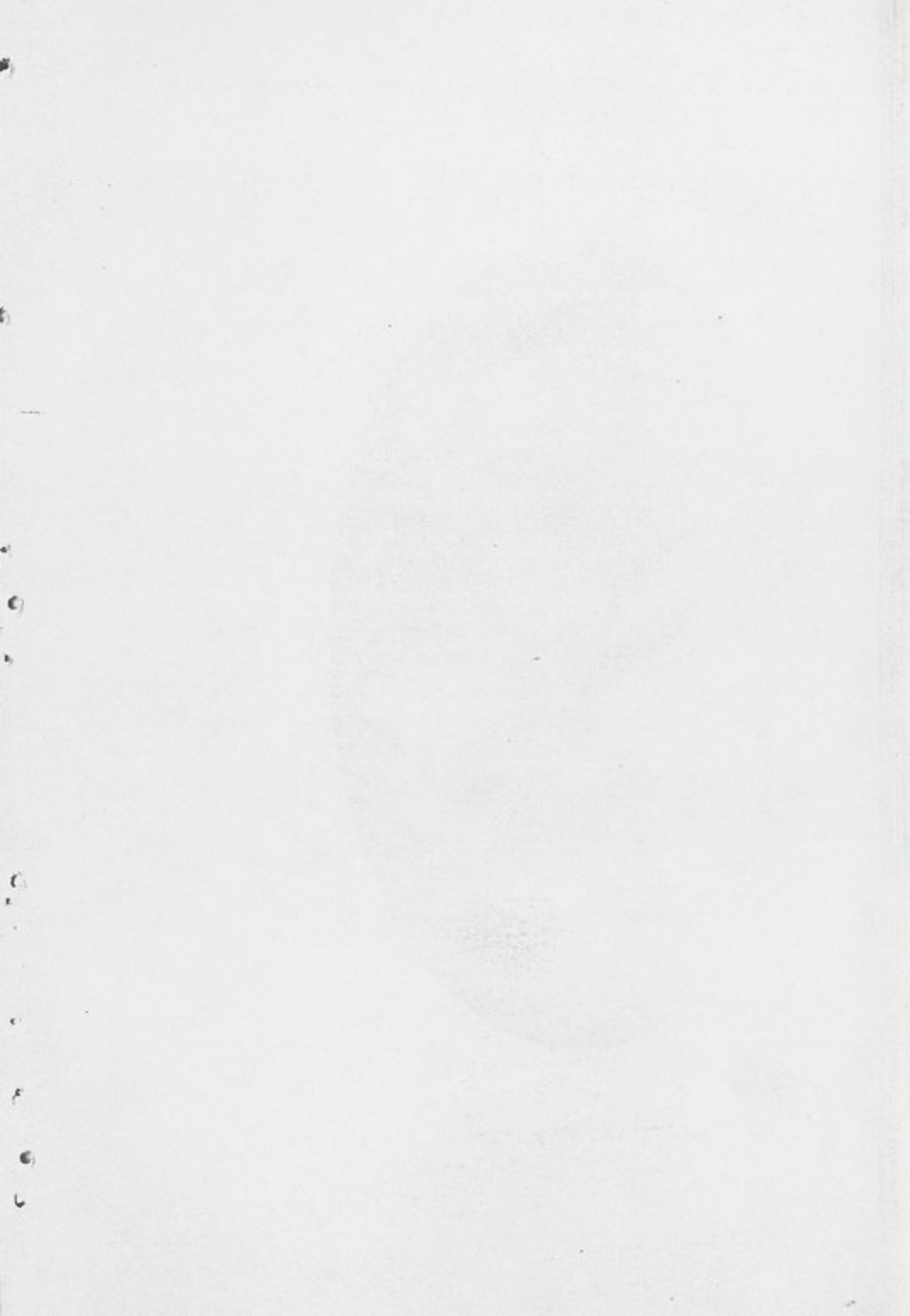
ويا ويح نفسي تطلب الشعر للرثا
فتعيا القوافي عن بيان شعورها

سانا ولو ١٥ - ٥ - ١٩٢٢





المرحوم فوزي المعلوف



المقدمتان

مقدمة اولى

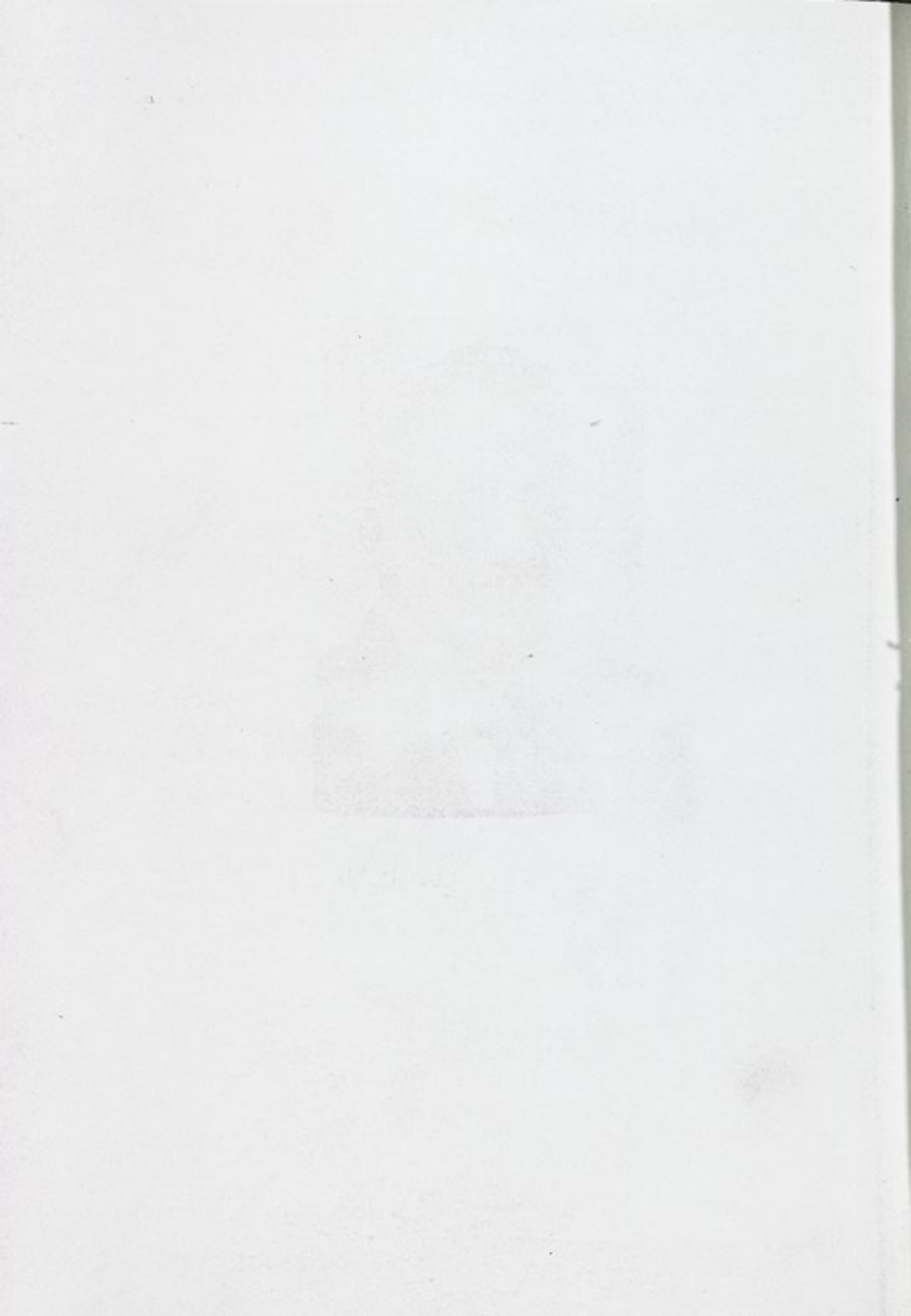
بقلم خليل بك مطران

برء الابناء بالآباء أنم الخصال بشرف السجية ، واكرم وسيلة لحفظ
ذخائر الماضي واداء امانات الحاضر الى المستقبل ، فهو جميل في كل أين
وجليل في كل آن

نحن الذين عاصرنا فقيد النبوغ المغفور له ابراهيم اباخاطر ودارجنه
عياناً او سماعاً في اطوار من حياته الخصة الزكية الثار وأعجبنا بذكائه
النادر وفصاحته الخلابة وكياسته الغلابة وقوة جنانته وبراعة بيانته ، ثم
استبقينا في صميم اقلوب رسم ذلك الرجل الفرد الذي اجتمعت فيه غرر المزايا
ومحاسن السجايا - كان من العزاء لنا ان نرى شبهه في مثال له يتجدد بنجله
الالمعي اللبيب الاستاذ يوسف . فاذا برء الابن بابيه قد اوحى اليه خير ما
يوجبه الحرص على الاثر الثمين والضم بالكنز الدفين ، فمضى يبحث عنه في
المطبوعات وبعاني ما يعانى في إخراجها من بطون الصحف المنشرة والاوراق
المبعثرة ، حتى طلعت علينا بهذا الكتاب خوّال عزاءنا الى سرور وأعاد الى
عيوننا المطالعة وأذنتنا السامعة مقالات ذلك الكاتب الذي لا يحار
وخطب ذلك المنطوق الذي لا يبارى ، محضراً في النفوس ما غاب من تلك
المواقف المجيدة مبدداً ظلال النسيان عن انوار تلك الآراء الرشيدة
قرأت هذا الكتاب مخطوطاً من كراريس كمالك التي كنت



الاستاذ خليل بك مطران



والفقيد نستعملها في المدرسة فماذا حاجت بي من ذكريات طفولتنا وإيام
قضيناها نلتقي العلم في زحمة أولاً وفي بيروت بعد ذلك وسطور استودعناها
بها أوآيات سوانحنا الطاهرة الساذجة المنبعثة عن تصورات قوية مشتتة
ونوازع بعيدة المرامي متولدة من حيث ألقت فيها الحوادث بذورها أهملًا
بلا ضابط ولا حاجة الى مزيد تمكّن في منابها تولد وتنمو لساعاتها وتقتلع
وتعود ادراجها الى الفضاء الواسع لساعاتها . ولكن تلك السطور في
صحائف ابراهيم كانت اشبه بالظلال ترامت اليها من بدء ارتسام الاسارير
الفكرية على جبينه الوضاء فدلّت ذوي الفراسة من مؤديه على ان لها في
عالم التحجير والتحرير ما بعدها

ولئن شجاني وابكاني حين مطالعتي لتلك الفصول ان افتقدت مكان
أخي الصفي وصديقي الوفي فجدد ما بين يديّ من كلامه مأساة بكوره في
براح هذه الدار ولحاقه باكرم جوار ، لقد عرفت لسيله الحبيب فضل ما
ردّ على مخيلتي من طيات شباب مضى وعهد مُرعان ما انقضى كان مما اختلج
به قلبي وامتلأ به لبي ودادي لابراهيم وأكباري لابراهيم ووجوهي من
مكافآت ابراهيم واغشباطي بنصرات ابراهيم

جال نابغتنا اللوذعي كاتبًا وخاطبًا جولات لها خطرهما في الاجتماع
والسياسة فهما قسما الكتاب . وله في كل من هذين القسمين تصرف عقل
كبير وفكر ثاقب وفؤاد طاهر النزعات تقف لدى فصوله حائرًا وتنساءل
على ما مرّ بشك الروائع من الزمن واعقبها في اللسان والبيان من التبدل
والتحول وتلاها في الحوادث والوقائع من التصديق والتأييد . تنساءل وانت

في استفهامك الانكاري على حق : أأفضى العصر الخالف بمكنونات ما
سيجري فيه الى العصر السالف ؟ فو حق من اماته ثم احيا ، لقد صبح في بلاغه
قول من قال « ليس في الامكان ابداع مما كان »

لا اريد ان اضرب لك الامثال من أقواله ولا ان اقدم لديك مقالة على
اخرى في تبين براعتها والتنبية على موقعها من الحقيقة او الجمال فانك لا تأخذ
بالكتاب فقير تارك صفحة من صفحاته الا على اسف ، ولا منتقل من موضوع
فيه الى غيره الا وقد تشوقت الى الوقت الذي نستأنف فيه القراءة وتخلو من
شواغل عيشك ومتاعب مهامك لتروي صدى من مهجتك بأسوغ من الماء
الخصير الزلال ، وتملأ فراغاً من ذهنك بفرائد علم واسع وفوائد اختبار
جامع . والله تلك المعاني ما اقدمها واجدها والله تلك الالفاظ ما اجزلها
وارقها والله ذلك التصوير ما اسهله وامنعه والله ذلك الاسلوب ما اعلقه
بالخواطر وابدعه !

بين تينك الدفتين عصرٌ حفيل بعظائم الامور يكشفك بدقائق
اسراره ويظهرك على بواطن سيره واخباره وييدي لك زينات ابتكاره
ويروحك بآيات قوته واقتداره . ومن تلك الاوراق تجدد طلاقة الصحافي
في ترسله لا يفارقها تقيّد الاديب بروابط الفن المجاد . وتجدد صولة
الحاكم بالعدل لا تذهله نشوة السلطان عن اخذ نفسه بما نصح به لغيره
من ولاة الامور

فاذا رجعت الى شوّون سورية خاصة ولبنان على الاخص ابام الدولة
الدائلة وايام البعثة المرتقبة علمت من شأن ابراهيم كيف يُحِبُّ الوطن حباً

لا توهنه مآرب يرام بها غير وجهه، وكيف تُخدَم الأمة بجنان يتفجر منه
 ينبوع الحق ويمجري على لسان الصدق، ورحم لا تزيفه صغار الاهواء
 عن كبار المطالب، وبصر لا تخفى عليه أغراض الدهاء من وراء تنميق
 الكلم وتزويق الطلاء

ايها الناشر من طي آيات هذا الكتاب كم من نفيسة تُهدي وكم من
 بصيرة ستهدي. هذه تحفة أولى من وحي برك بوالدك العظيم نرجو ان تتبعها
 بتحف من مواليد فكرك . تتمتع وانت حي الى اجل بعيد بان ترى فيها
 بشائر التبجيل لاسمك والتخليد لذكرك



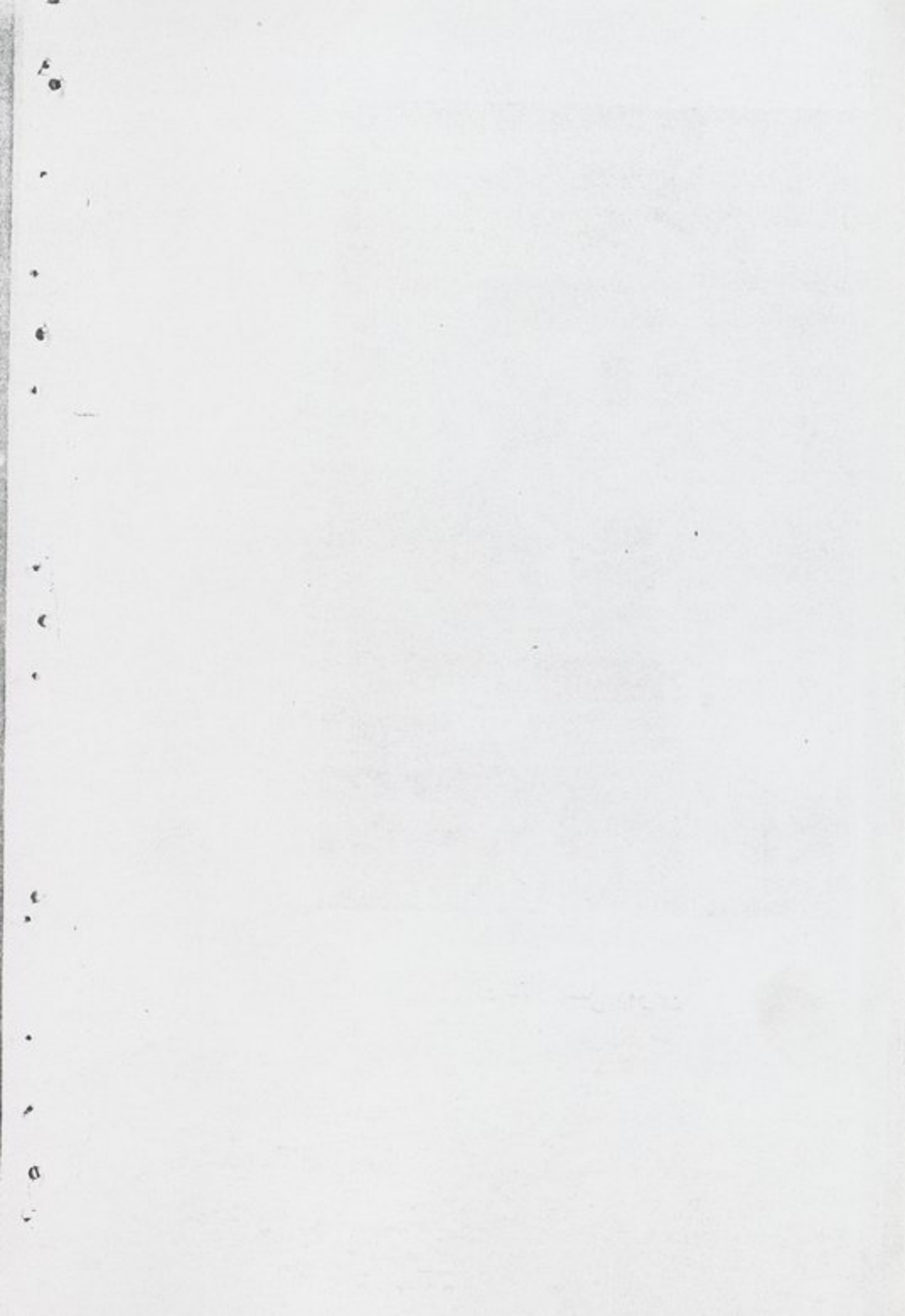
مقدمة ثانية

بقلم الأستاذ سبل موسى

لم يترك الخليل سيدُ البيان مجالاً للقول فيما يتعلق بكنوز النفائس
الغوال المجموعة في هذا الكتاب لجهة البلاغة وجمال الانشاء لذلك لم يبق لي
في هذه المقدمة الاّ جهة اخرى اطرقها وهي جهة سعة العلم بالسياسة العالمية
ومراميتها واساليب الدهاة من اساطينها وثمت شخصية صاحبها البارزة
ومكانته الاجتماعية رحمة الله عليه . فان من يتصفح ما تنطوي عليه صفحات
هذا الكتاب ويبعي ما في سطورها يرى انه يغترف من بحر اطلاع زاخر
على اخلاف الشعوب وحاجاتها ومناهجها في تأليف قواتها ونكييف
مصالحها ويدرك الاسباب الخفية في مصير الامم فتتكشف امامه الحوادث
والنتائج بما اوضح له من مقدماتها . ويدهشك بصورة خاصة ان ترى ما
ورد من الادلة التي سببت الحرب العامة لم تكذبه النتائج وانما جاءت
مصدقا له فلم تحد تلك الادلة شعرة عما دلت عليه ، وان ترى الاسباب كما
راها المؤلف واوردها اصولاً يصح ان يعتمد عليها اساطين السياسة في الارض
ولو قدر له وهو حي ان يتسّم منصب وزارة لكان برز في ميدانها ولمع في
افقها لمعان كوكبة الصباح متسلقة الافق بعد ما اغتسلت في البحر البعيد
ان في اقدام الاستاذ جوزف نجبل المرحوم منشئ هذه النفائس على
جمعها في كتاب ونشرها ، فضيلة اجتماعية كبرى ليس من حيث قيامه



الاستاذ شبل دموس



بالواجب النبوي فحسب بل من حيث نشرها لارواء ظلم طلاب المعرفة فلا تدفن هذه الكنوز في زوايا الاهمال مبعثرة متفرقة فاقدة الفائدة بتفكك اوصالها لعدم انضمام بعضها الى بعضها الآخر

ولعل اجمل ما في هذه المجموعة ، وهي مقالات متفرقة في مواضيع متباينة ، ان لا تناقض في نظرياتها ولا في براهينها فكأنما هي سلسلة مترابطة الحلقات تشد الواحدة منها ازر الأخرى مما يدل على ان واضعها لم يكن مقلداً ولا تابعاً بل كان مفكراً ثاقب البصر يعتمد على المنطق في استخراجه فلا يضل سبيله كأنما هو في جميع ما كتب مشرف من مرتفع على ما يجري امامه في منبسط من الارض فاذا كان ثمة في الطريق منعرجات وعطفات وانحدارات ومزالق فلم تكن جميعها التخفي عليه

ان صاحب هذه النفائس زحلي صميم ينتسب الى واحدة من اسرها الكريمة العريفة وهو من اسرته في موضع هامتها فقد انقادت اليه الوجاهة كما انقادت الي ابيه من قبله والى جده عبدالله قائد الابطال في مغامرات المدينة ومعاركها الكبرى يوم كان لبنان امارات صغيرة لم تنتظم حكومته ، وغير مجموعة كليمته . . . فهو عظامي من حيث آباؤه وهو عصامي من حيث جده واجتهاده ، فقد ولي الحكم في زحلة ثلاث مرات وعلى رغم كونه زعيم واحد من حزبها الكبير بن فقد سلك المسلك اللائق بذوي النفوس الكبيرة من الحكماء

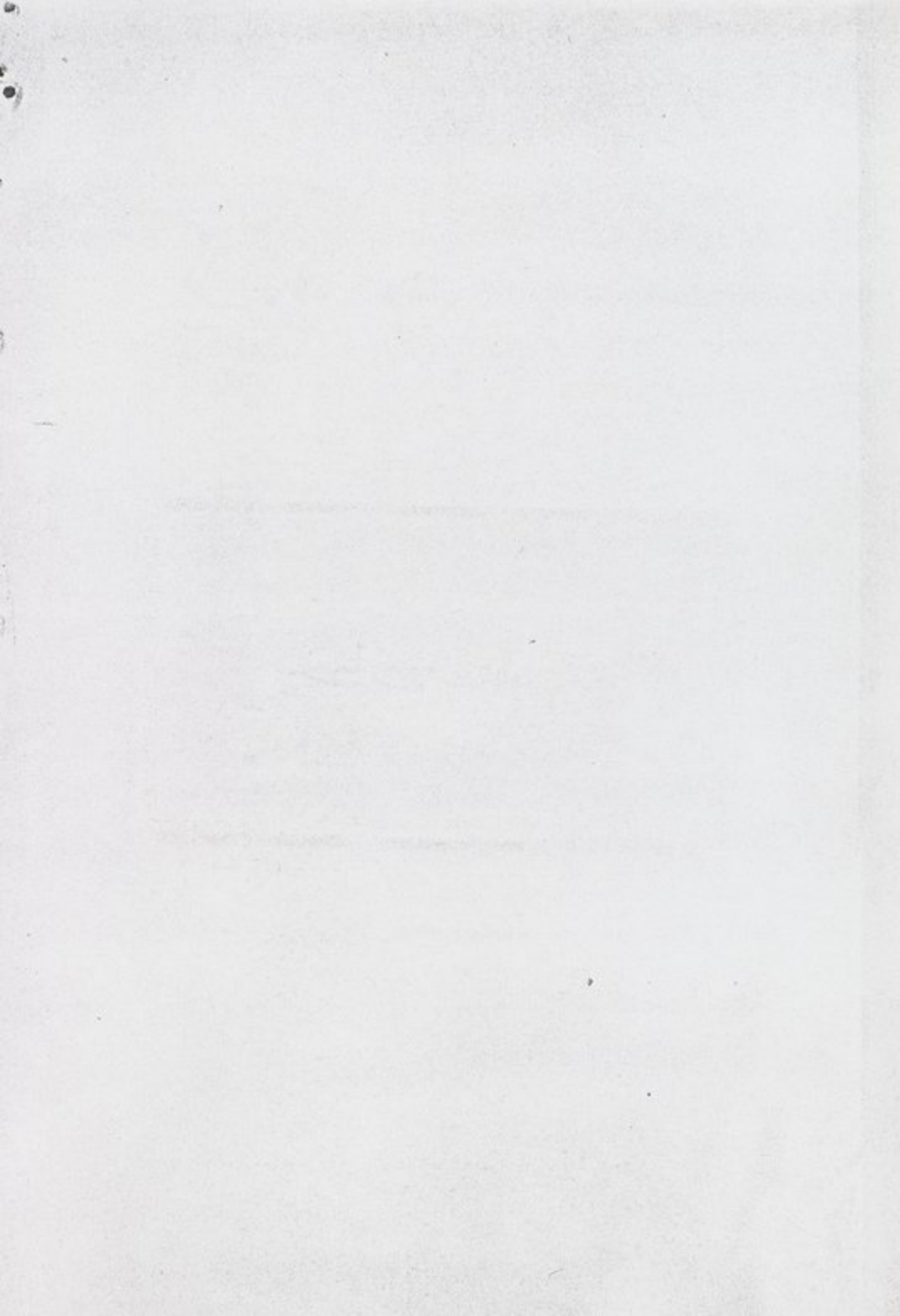
وكان رحمة الله عليه خطيباً تشرّب اليه الاعناق وترهف الآذان فضي الصوت واضح الغرض لا يملأ سامعوه ولا يجدون سبيلاً الى موطن ضعفه .

وكان محدثاً جذاباً تكتظ مجالسه الخاصة بذويه ، وتزدحم مجالسه العامة
بانصاره ومريديه ، والقول قوله ، والرأي رأيه في مباحثاتهم مهما اختلفت
مواضيعها واغراضها وصعب حلها

وإننا لنبتهج ان نرى من بنيه من ينسج على منواله ويسير في آثاره ، وان
نرى في نجله الكريم الاستاذ جوزف ما يكفل تمديد عهد ابيه فان الابن
لمعاصريه من ذوي الحاجات الاجتماعية موئل يركن اليه كما كان الاب
في عهده مورد الرأي الصائب رحمة الله عليه



خطب متفرقة



كلمة في البطريرك الجرماني (١)

مولاي المغبوط

لولا اني لا اريد ان انجس مواظني حقهم ولولا ان وطنيتك يا مولاي لا ترضى لنا بالاستئثار لما تجرأت على الوقوف بين يديك بعد ان قام من هم افصح اسائنا واوسع برهاننا مني، ولكن هي المحبة تتأجج نارها في الصدور فلا يزبدها الحفاء الا اضطراراً ولا دواء لها الا الظهور، فاذا لم يكن يشها الاقتدار فلم نعدم من حسن النية وسلامة القصد باباً للاعتذار. وهو الوطن وقد طبعت في القلوب محبته وفرضت على اللسان والالباب طاعته وخدمته فاذا ما تعذر عليه مجاراة زملائه والقيام بما اتوه من الاعمال الخطيرة في الايام الاخيرة فلا اقل من حشرة بين زمرة المبتهجين ونشر كلمة شكر مع الناطقين بفضل اخواننا ولا سيما البيرونيين الذين ادر كوا الزوم والتعاون والتناصر وعرفوا وجوب التكاتف والتضامن فحفروا الاساس وعلمونا كيف يجب ان تكون النهضة والاقدام فلمهم اول كلمة شكر نلفظها ولهم في فؤادنا ذكرى لا يمحوها تنابع الزمان وكرور الايام

ساذقي

لقد اشغلت ربوع لبنان خواطر الشرق فاتجهت اليها الانظار وانصرفت الافكار نظراً للوقوف على ما يرتبه ساداتنا الاساقفة الاجلاء من امر

(١) خطاب التي في بيروت عام ١٨٩٨ على اثر تنصيب السيد الجرماني بطريركاً على طائفة الروم الكاثوليك

انتخاب رئيس للمقام البطريكي . والقوم كان بين مصدق ما ذاع واجف القلب وبين مكذب ما شاع واثق بصحة المبدأ وسلامة الغاية وطيد الرأي . على ان الحقيقة واحدة لا تكون اثنين والكل كانوا يسألون ساداتنا رحمة واشفاقاً ولقد سرت في البلاد شملة خطت عليها يد الحكمة يبراع الاقدام : التجرد ، التجرد يا قوم فالتجرد ضامن حفظ الكلمة ، كافل توحيد الرأي والتغرض مجلبة للتفريق والتشيع ، مدعاة للفتنة والتمزيق . فلطائفة سبق لها ان اجالت نفسها نظراً عميقاً فترآى لها رجلها فعرفته ومدت له يداً وعاهنته واتخذته حليلاً واوثقته ان لا طلاق بعد ذلك ولا عتاق ولا انقطاع ولا فراق وطلبت لساداتها تقديم مهرها وزفها اليه ولم يكونوا اداهم الله باقل حرص على صوالحها منها ولم تكن احداً نظراً بعواقب الامور منهم فلبوا الطلب واجابوا الالتماس وذلوا بهمة خليفة بالذكر ما حال في طريقهم من الصعوبات ومهدوا بحمية جديدة بالشكر ما اعترضهم من العقبات ووقفوا عند اشتداد الازمة وقوف العارف بما له وعليه من الحقوق والواجبات وهكذا أبلغوا الطائفة الارب وتركوها قريبة العين ناعمة البال تحوكم لمستقبلها ثوباً قشيباً من الامال داعية للميكها العادل بالمر والاقبال والاجلال ولم يكن اقبال الناس سادتي على بطريركهم المغبوط غفواً . ولم تلهج به اللسنة من اول ساعة فاضت فيها روح الفقيد اتفاقاً وسهواً . ولم تنحصر به الثقة دون فائدة وجدوى . ولم يمتلك القلوب وفاقاً . ولم تحله الافئدة صدرها عبثاً واتفاقاً . بل الوطني الغيور الملمتبه فؤاده غيره وذكاء والخبير الوفي المملوء لسانه خبرة ووفاء والرسول المجاهد في دينه المتضحي في سبيل

ايمانه وبقينه والكريم الذي بذل ماله في سبيل البر والاحسان وقضى عمره في اغاثة الملهوف والبأس من بني الانسان والتي الذي لم يلبثه عن دينه بدنياه .
والرجل الناصر الباث حيثما كان وابنا حل نور المبادئ الصحيحة المحقة ليس
بكثير ان تنضم حوله الكلمة وبتوحد عليه الرأي

هذا واساني لم يعتد التخليق في عباراته بل هي النفس تهوى سرد الحقائق
على علانها فلم اك مملقاً لا كتمت عنك يا مولاي ان البلاد من اطراف مصر
لاقاصي سور يا شاخصة اليك والعيون موجهة انظارها نحوك فاعمل على تحقيق
امانيها واعلم يا منتخب الملة ان من اشد حاجتنا واقصى رغائبنا ان يسود
السلام ويحكم الوفاق والوئام بين جميع الطوائف والمذاهب التي يتألف منها
الوطن العثماني فلا صلة ولا رابطة ولا جامع بيني بيننا الا الصلات والروابط
والجوامع الوطنية العثمانية شأن البلاد المربقة في التمدن حيث لا غيرة في
الدين ولا مزاحمة على اليقين ولا قتال على المذاهب ولا جدال على المبدأ
والمشرب بل الغيرة في الخدمة الوطنية والمنافسة في الكفاءة والاهلية
الشخصية والاعتزاز بما خدم المرء وطنه وبما ضحى في سبيله بعمره وزمنه فاذا
نهجت بناء كما لا نشك هذا المنهج تكون حققت منا الامال . اعلم يا منتخب
الملة اننا نحن معاشر بنيك نتمنى ان يبقى انتاؤنا الديني للكرسي الرسولي
وطيد الاركان ولكن بشرط ان يبقى معه استقلالنا الديني صحيح الدعائم
والبنيان ، وانتم سادتي ارفعوا رؤوسكم نحو ذلك المركز البهيج والمستقبل
اللامع وادعوا معي لبطرس بطول البقاء والتوفيق فهو الكافل ابصالنا اليه

رثاء ابيه المرحوم يوسف ابو خاطر

في ١٥ اذار عام ١٩٠٧

يا ابت ليس بالامر الكبير علي وعليك اذا حذوت لاجلك حذو من تقدمني
من الاعراب الا لي رثوا فقيدهم الراحل بما ارتجلت عواطفهم المتألّمة المتوجعة
فكلمة الحق التي تقال فيك لا تصادف لها الا مصداقاً وموئداً

يا ابت اني سائل عنك هذا القوم هل بينهم من يقوى على القول ان
مظلوماً استجار بك ولم تنفذ قوائك كلها في سبيل كشف ظلامته؟

يا ابت اني سائل عنك اهل هذا الوادي هل بينهم من يقوى على القول
ان صالحاً وطنياً بدا ولم تكن انت في طليعة الساعين به وفي مقدمة الذين
وقفوا اهتمامهم وعنايتهم عليه . هل بينهم من يقوى على القول انك لم تكن
سباقاً لكل محمّدة ومكرمة ؟

يا ابت اني سائل عنك حكمه ووجهاءه ونوابه هل بينهم من يقوى
على القول انه رأى بك ما تعاب به الرجال غير الصدق والشهامة وعزة النفس
وثبات المبدأ . هل بينهم من يقوى على القول انه عرفك الا ايّاً وفيّاً لا نصبر
على ضيم ولا تنام على حقد ؟

يا ابت اني سائل عنك جمعياته ومشاريعه الخيرية هل بينها من يقوى
على القول انه لم يجد عليها يدك ولم يصل اليها قطر نداك

يا ابت اني سائل عنك زوجتك وشقائقك وبنيك هل بينهم من
يقوى على القول انك لم تكن بينهم مثال العطف والحنان والاقتصاد

والنشاط . فاذا قيل لك انك كنت للفقير أباً فبحق . واذا قيل لك انك كنت
للضعيف معوئاً فبحق . واذا قيل لك انك كنت وطنياً صادقاً صحيحاً
فبحق . ومحسناً كريماً فبحق . واذا قيل لك انك كنت زوجاً صالحاً وإخاً
رفيقاً وأباً شفوفاً حرم نفسه وهو في سعة العيش كل لذة حرصاً على بيت
اياه وبنيه فبحق

مر رحمة الله عليك وسلام من وطن سيردد ذكراك كلما ذكرت فيه
محاسن الاخلاق ومن بنين سيقون على احترامك وولائك ما قدر
لهم الوجود



المعارض (١)

سادتي

وددت لو كفيت عناء الكلام اليوم فالصدر مصاب ، والذاء حقود ، والطبيب
منذر بلاء شديد ، والنفس تتوقع قرب حلول القضاء ، ولكن
يراد من القلب نسيانكم وثأبي الطباع على الناقل
اخواني

بيننا رجل عمله بدل على عقله وحسن كنهه تغني عن عمله ومعائب الناس
كلها لو وجدت فيه لشفعت بها غيرته الوطنية ومروته الناهضة
جاء الرجل البلاد الاجنبية سائلاً مستجيراً فزال منها قصداً ومراماً
قأبت عليه حينئذ نفسه ان يسبق منها الا مستطفاً اسرارها منقياً عن دلائل
الترفي والعمران فيها مستقصياً عن انصار النجاح والتقدم حتى اذا كشفت
له رموزها ودانت لاجوائه غوامضها حدا به الوجد وشاقه حب الاوطان للعودة
اليها فاتاهما وقلبه يلتهب بمحبة وغيرة . واول عمل كان له فيها سعيه الخبيث في
سبيل ايجاد التضامن الذي لا غنى عنه لكل بلاد تقصد الرقي فاهتم بهما وقام
بالمشروعات الكبيرة بلوغاً اليه

لقد عرفتم ولا شك اخواني مدوحي قبل ان اسميه فشكراً للوطني
الصادق فارس مشرق على ما عمل وبراً بالوالدين وباهل الفضل والنهي منا
وليس اهل الفضل بيننا بالعدد الذي لا يحصى . وان قام منكم معترض بقول
ان الرجل سعى لنفسه وان هي الا تجارة رابحة وصناعة تاطاها صاحبنا كغيرها

جرأ لمغنم او اكتساباً لشهرة او مقام فخذ التجارة تجارته ونعماً المقصد
ما هي الفائدة التي يتوخاها العقلاء من المعارض وما هو المقصود من
انشائها؟

عرفت الانسانية المتألمة ازماناً كانت تسير فيها الجموع بارادة الافراد
وتقاد قود البعير لا الى ما تقتضيه مصلحتها بل الى ما توجبه مصلحة الزعماء
والقواد فدفعوها على بعضها تتطاحن حتى تمكنت بينها اسباب الشحنة ودواعم
الاحقاد فظن فريق ان حياته موقوفة على موت فريق آخر واعتقد فريق
ان نجاحه موكول على اذبار فريق . وقام بنو الانسان بتهادون الضرر
وببادلون السعاية والاذى حتى قيض الله لتلك الانسانية نفراً من بنيتها
الصادقين فازاحوا اللثام عن وجه الحقيقة وهدوا لمواضع الرشد والصواب
وعلموا الحقوق والواجبات فملكك الشعوب زمامها واعتقلت وراء حصن
التحفظ والتأني وكان بذلك من عصر النور الطور الاول

وتلاه ان التحاسد الموروث والتباغض الذي علق في الازهان ورسخ،
واستخدام المصلحين واحتكاك المنفعين واختلاف المبدئين والمشرين مع ما
عرف في الانسان من انفة ومحبة وقساوة قلب وشراسة اخلاق مضافاً الى ما يدسه
المفسدون ويروجه طلاب الصيد بالماء العكر كان ادى بين شعبيين كل شيء
يدعوهما للائتلاف ان احتكما بالاسنة والسيوف وابقى في مطلق الاحوال
الخلائق على ريبة من بعضها وحذر فرأى محبو الانسانية اولئك ان انجع دواء
يزيل تلك الريبة وخير واسطة لاستبدالها بحسن الظن ان يتفاهم البشر
فقر بوجه من بعضهم بما كتبوا او بما خطبوا وعلموهم ان في الدنيا لمنسماً

لا تلافهم ومجالاً لتزاحمهم السلمي دون اراقة دماء وحملوهم ليتآزروا ويتشاوروا
وسمّوا لهم لاجل هذه الغاية سبل الاجتماعات وطرق المواصلات وكان احبها
لغريبهم واجذبها لبعيدهم وابعدها نظراً وانفذها سهماً للمعارض عمومية
كانت ام خصوصية

رأى اهل النظر الدقيق ان خير واسطة لتفاهم البشر اجتماعهم وخير
واسطة تحمّلهم على الاجتماع مختارين بما يرجونه من ترويج صناعة ويبيع
سلع وبضاعة وما يؤملونه من استفادة ونزاهة :

المعارض

فقاموا المعارض وانفقوا في سبيل اتقانها الالوف الموثقة وكان لذلك
من عصر النور الطور الثاني

لهذه الغاية الجلى لهذه الغاية المثلى انشئت المعارض وما أحرز بخلافها من
كسب تجارة او فوز بضاعة فز يادة من ضمن الغرض المقصود اذ لولا جاذبية
الامل بالتجارة والربح لما تجملت الخلائق غناء السفر

ولهذه الاسباب اغبط القائمين بامر هذا المعرض لانهم مع علمهم الاكيد
ان لا خير كبير منه يرجى لهم اقدموا عليه مختارين وضالته المصلحة العامة
التي اليها اشرت

والثابت ، اخواني ، ان لا شيء ادعى للتخاذل والريسة من التقاطع
والغنية . ولا شيء ادعى للتواصل والتفاهم من الاجتماع . ولقد رأينا بام العين
على اثر تفاهم الشعوب كيف تنفست الانسانية الصعداء وتسنى لها السير وراء

مستقبل شهى تراه من خلال الافق بتأتى عنه اذلال عناصر الطبيعة واستخدامها في سبيل راحة الانسان وهنائه . بتأتى عنه ازالة حدود الممالك وانضمام الشعوب وتصافح البشر ويكون بذلك من عصر النور الطور الثالث الطور الذي لا نراه والذي قدر لنا ان لا نراه والذي يظنه فريق

كبير محالاً والذي سيصبح حقيقة راهنة بفضل العلم ونفاهم البشر عفوآء ، اخواني ، لقد خرجت بكم من عالم الحس والحقيقة ونزحنا لعالم الوهم والخيال فعودوا بنا من المدنية المقبلة المعنوية الى المدنية الحاضرة الحسية . عودوا بنا للارض التي عليها نحن نقيم لنرى ما الذي عملناه في سبيل التضامن العام . وفي سبيل التفاهم اللازم لراحة البشر . في سبيل البناية العمومية التي نسميها الاوطان

ان هذه البناية العمومية تتطلب ان كل فرد من بنيتها يعتبر نفسه بحال التكافل والتضامن مع بني جنسه وتحكم على كل واحد منهم ان يقدم لها ما تميزه قواه من وقت وكس وحجر وماء وطين : السائس بتقرير الامن وحفظ الحقوق وصيانة وانماء محصولات البلاد وترويج مقطوعيتها . والعامل باتقان العمل ، والكتب بدرس احوال الهيئة الاجتماعية وفحص علماء ، والصحافي بارشاد الرأي العام لحقوقه وواجباته ولتناهضة كل خروج عن سنة العدل القومية لما له من المنزلة المؤثرة ، والغني بامداد كل فروع تلك البناية بالمال الذي هو قوامها . فسائسنا او حكمانا لم يعطوا الوقت الكافي بعد الدستور لتبين غشهم من سمينهم ولكن يمكن القول ان قد بدا منهم قصور واهمال في امر حفظ الراحة . ولعل الهزة والاضطراب اللذين حصلا في مركز البلاد

الرئيسي وارتباط الاطراف بذلك المركز كانا سبباً لتراخي الاحكام والحكام
وعندي لو اعطي بهذه الظروف الصعبة الحكام الملاكيون سلطة اوسع
لتمكنوا من ضبط الامور بصورة اضمن للراحة لان مذكرة الجلب والاحضار
والحرمان من الحقوق المدنية لامور يهزأ بها خطار (١) والاشقياء الذين هم
على شاكاة خطار

اما كتابنا فقد وفوا الهيئة حقوقها عليهم ولهم في المباحث الاجتماعية وفي
درس علل البلاد وفي طرق مداواتها والوقاية منها المقالات الشائقة التي لو
روعي بعضها لرأيت في البلاد حركة حياة جديدة . غير ان صحافينا لا جراًة
عنده ولا شجاعة ادبية او لا تصور له بالمسؤولية المترتبة عليه او بخطورة المهمة
التي انتدب نفسه لها بل تراه حين تشتد الازمة يردد صدى ما يقوله الغير
ولا يقوى على بث شكوى او تقديم رأي، استثنى منها «النصير» فقد كان
حرّاً شجاعاً ولكن متطرفاً واستثنى منها «الارز» فهي قد انفردت من دون
الجرائد العربية حتى المصرية منها بالدفاع عن حقوق مقدسة بظروف
كلها خطورة

اما غنيا فقد اعطى على سمو مدار كه ورقة شعوره وصدق وطنيته الادلة الناصعة
ولقد بلغت بكم اخواني للموضوع الذي انتدبت للكلام فيه وقبل ان
نلم بما فعل اغنيائنا وما عملوا دعونا نبحت بانواجبات المترتبة على الاغنياء او بما
يخلق بهم عمله ليصح لنا الحكم عليهم

المال كان ولم يزل قوة هائلة وعاملاً من اكبر العوامل على ازدهار البلاد

وتقدمها والفقر كان ولم يزل سهماً نافذاً في كبد الانسانية بدميها ويمزقها .
 البلاد الغنية تسطع فيها انوار العلم والعرفان فيخف البلاء وتقوى على التفاهم بين
 البشر . والفقر يسود بها الجهل والجهل مدعاة للتعاسة ومجلبة للشقاء . وكل
 عمل مشروع يعمل في سبيل دفع الفقر وتوزيع المال يؤدي لسعادة الانسان
 وكل سعي يبذل في سبيل احتكار المال وحصره بغمة دون اخرى اثم وجناية
 يسوقان للارربة وسوء الظن . وانا ارى ان من واجبات الغني بل من مصلحته
 الخاصة ان يعمل على ترقية الوسط الذي به يعيش لان الفقر والجهل متلازمان
 والجهل يولد انحطاط الاخلاق وانحطاطها يتأتى عنه سوء الظن وسوء الظن
 يثير الحسد والحسد ينتج المكر والخديعة والاغتيال

انا ارى ان من واجبات الغني بل من مصلحته الخاصة ان يعمل على ضد
 جراح الانسانية وتخفيف وبلائها والآ دارت عليه الدوائر . واسي جراح
 ادمي وانكى على الانسانية من روية بنيتها يتمرغون في حماة من الاقذار
 والدنس : ابكار تساق للفجور والزنا عن حاجة واضطرار . ونساء تخون
 الواجبات البيتية لتسد رمق بنيتها . واطفال يتضورون جوعاً وينشون على
 حب الكذب والرياء . وافكار نيرة قد كان يمكن ان نستفيد منها الهيئة
 فيظلمها الكحول والخمول . فهل لا يقوى الغني على تخفيف وطأة
 هذه الشرور ؟

الا رأيتم ان الحاجة تدفع بالانسان للتسول والتسول للشر والشر للسرقة
 والسرقة في غالب احيانها للقتل والاستباحة الاعراض
 فلو كان للبائس عمل يلهو به واجرة يسد بها رمقه وبيت يأوي اليه

لاستدركت شرور وآثام كالتى وصفت . فمصلحة الغني تقضي عليه ان يبذل المال سخاء في سبيل البناية العمومية وامساكه ذهول منه وجهل فادح اما وقد نظرنا بما يخلق بالاغنياء عمله . دعونا ننظر نظرة متجردة خالية عن كل غرض ومنزعة عن كل ميل بما عمل اغنياؤنا وما فعلوا

انني اجهدت النفس مقلباً الطرف في البلاد من اقصاها الى اقصاها لارى لهم اثرأ مفيداً او سعيأ وطنياً فما وجدت . لقد كان بإمكانهم ان يقيموا المعامل الميكانيكية الكبيرة فيستفيدوا وتلهو مئات من الابدني عن البطالة وما عملوا . لقد كان بإمكانهم ان يوجدوا الحقول الزراعية فيستفيدوا بتنشيط الزراعة وما فعلوا . لقد كان بإمكانهم ان يسعوا لاستخدام المياه الغزيرة الموجودة بهذه النواحي لري الارض فتصبح هذه جنة ويستفيدوا فما فعلوا . لقد كان بإمكانهم ان يحفظوا البلاد ثروتها وبأخذوا هم امتيازات وبقوموا هم بادارة المشروعات الكبيرة التي يذهب المال بواسطتها لاوروبا سيولا وما فعلوا . بل سعى الاوساط فاعرضوا عنهم

هذا هو معرضنا وهو عامل من اكبر العوامل على تروبيج الصناعة واهياء الهمم . لقد اكتفوا باظهار جميل القول والتمني وتركوا اعماله وصناعه وتجاره بأسفون على اوقات اضاعوها وليال احيوها سهرأ

واذا بحثت بحالتهم ونوع معيشتهم رأيتهم اضرعوا عن غير قصد البلاد ضرراً بليغاً

ألا قلتم لي اخواني متى قتل روح الاقتصاد الشريف وسرء حب التبذير والتقليد بهذه البلاد ؟ ألا قلتم لي متى توترت عرى العلائق الزوجية

وخنق روح الطاعة الزوجية والاحترام العائلي ؟ ألا قلتم لي من كان السبب بتفشي داء القمار الخبيث بهذه البقاع ؟ أليس هم اغنياءنا الذين عادوا إلينا من البلاد الاوربية باشنع عاداتها واقبحها ؟ وعندى انهم جنوا على انفسهم لتقاعدهم عن خدمة الاوطان بما تسمح به قواهم . فحرص الاغنياء وامساكهم واعتزلهم الشعب لاسباب كافية لانقطاع الشعب عنهم وسوء ظنه الذي يدفعه لمناقشتهم الحساب

بقي علي ان اقول كلمة عن لبنان وهي انة ابشأ لهيبه . ولو قدر اخواني لاحد الاجداد ان يبعث من رمسه ويقف على اطلال لبنان متعلماً هل يهتدي سواء السبيل ؟ لو قال لنا اين حرية الضمير التي تركها بيم نجيبه ؟ لو قال لنا اين الشجاعة الادبية بيم نجيبه ؟ لو قال لنا اين روح التكافل والتضامن الذي كان للبلاد أس مجدها بيم نجيبه ؟ لو قال لنا من هم القائمون بالامر فيكم بيم نجيبه ؟

أليس فئة من البيرونيين تسوس الجبل على ما شامت اهاواها والاعراض من غير علم صحيح يشفع وعن غير ذكاء خارق للانتقاد يدفع وعن غير خبرة يوثق بها او تجدد يركن اليه ؟ أليس من الذل والعار ان تبدل ماء الوجوه على ابوابهم ونحن افصح لساناً واصبح وجوهاً وابلغ حقاً منهم ؟ فالى اغنياء يعرفون الواجب المطلوب منهم . الى اغنياء لا يبخلون على البنابة العمومية - وهم من أهم اعضائها - بما تقتقر اليه . الى اغنياء يحرصون على ازهار البلاد وعلى تلطيف مصائب الانسانية . والى لبنان مالك زمامه وحاكم نفسه بنفسه الفت منكم بالختام الانظار

كلمة في العناصر العثمانية (١)

قالت «المهذب» بعدد ما الصادر في ٢٢ سنة ١٩٠٩ :

بعد ان كتبنا تنسيق «حفلتنا مساء الاحد ٣ تشرين اول عز» علينا ان نمرّ هذه الحفلة النادرة ولا يسمع كلمة فيها خطيبنا الشهير

عز نلو ابراهيم بك ابو خاطر

فرغبنا اليه في الامر فاجاب الرغبة لطفاً منه وارضاء لحضرات المدعوين

الكرام الذين قرأوا له المقالات الرثانة ولم يسمعه بعد خطيباً

اما نص الخطاب فهو (قال مخاطباً الزهراوي) :

ايها النائب الحر

الحمد لله الذي حلّ عقلة اللسان والقلم . وشكراً لفتاة الترك التي انارت

المنابر ليبتدى بها سواء السبيل . حمد لسان ترطب بعد الجفاف . وشكر

بيان درّ بعد النضوب . اما بعد يا مبعوثنا الحر لا ترى على لبناني ان يطلق

عليك لقب مبعوث ولبنان قد اعتصم بنظام امتيازهم فلم يشترك مع اخوانه

العثمانيين بشرف النيابة والتوكيل . فلبنان عضو من جسم الدولة العثمانية

تربطه بها روابط وثيقة العرى غير قابلة للانفصام ولموقفه ذلك اسباب خلقتها

بالامس واهية فشجبتها خاطباً كاتباً . ورأيتها اليوم راهنة فصدقها باحثاً

فاكرأ والاسباب عالقة بالموضوع الذي انابه ملم

(١) خطاب في حفلة تذكيرية اقامتها ادارة جريدة «المهذب» بوحدة اشهد

الامة المرحوم عبد الحميد الزهراوي عضو مجلس المبعوثان في الاستانة وكان خطيباً

الحفلة المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر والاستاذ امين الرميحاني

يا وطنينا الصادق اني ملم بموضوع حيوي للبلاد يترتب عليه اقبالها
وادبارها رئيسي اقل ما يقال فيه انه كافل بقاء الدولة وسلامة كيائها
اذا تم والا فالدولة صائرة الى ما تشتهي العواذل لا الى ما يشتهي المحبون

لقد غيّت : العناصر العثمانية وامكان اتحادها وامتزاجها . والموضوع
على ما ترى وعز المسلك ، صعب المراس ، طريقه كلها شوك وخطر ولكن
نحن مدينون للبلاد بتمزيق حجاب الوهم مطالبون بسرد الحقائق على علاتها
فمن اقدم عن سلامة نية وحسن قصد فقد احسن ومن احجم عن جبن او لوهم
طباع فقد اساء ومن بقي على سياسة التمليق والمواربة ناكراً العلة مدهناً
فقد أثم . واذا كان المخاطب مثلك رجلاً كبير النفس ، حرّاً بعيد النظر انتفى
الخوف وامن المتكلم عثرة سوء الظن والثأويل اللثيم

يا وطنينا الحر . ما انا بالمعلق لا قول ان العناصر متآخية متففة . ولا
بالدجال لانسب للداء اسباباً غير اسبابه الحقيقية . ولا بالكذوب لارى كل
شيء في الادارة حسناً . ولكن هي الوطنية الصحيحة تحملي على التصريح
ان هذه البلاد بلادك وبلادي اذا لم ينفذ فيها روح الدستور معنى ومبنى
سترى بعد اياماً عصبية ولو انكر المكابرون وتكتم المنافقون

وقبل ان تتوسع بفحص الداء وتعين الدواء نلقي على العناصر التي
بتألف منها المجموع العثماني نظرة لتعرفها من هي واين هي

اذا اريد بالعنصر الطائفة او الامة التي توحدت سلالتها وتدرجت
من اصل واحد فليس بيننا الا العرب العرباء عرب البادية والاقطار الحجازية
والبحينة التي يصح ان يطلق عليها لقب عنصر فهم وحدهم من عنصر عربي

بحت بقي بحكم موقعه محافظاً على اخلاقه واطواره ودمه . وقد يصح ان يطلق على الاتراك لقب عنصر ايضاً . فهم مع وجودهم في بقعة كثر فيها تزاخم البشر وتنافس الامم وتلاحم الشعوب بقوا بعيد قليل محافظين على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وسجاياهم ومعائبهم . اما سائر الاقوام التي تتألف منها المجموع العثماني من سور بين وارمن والبان واكراد فتحن مزيج شعوب اجتاحت هذه البلاد وخليط امم سرت وتعاقبت عليها . فرقتنا الاديان وميزتنا المذاهب . وابقانا بعلامات فارقة سوء الادارة الحاكمة عن جهل منها او اتباعاً لقاعدة : فرق تسد

وكان ان تغلب العنصر التركي عليها بقوة الفتح واستقل بادارة شؤونها وتدير امورها بما اعطي من خاصة التسلط ولكن قد تسنى له ان يمزج معهم تسنى له ان يوحدها ويؤلف منها شجرة ذات ارومة واحدة باغصان متدلية فلم بفعل . بل تركها تتطاحن وتتباغض . لم يفقه ولم يشعر ان مثل تلك السياسة الحرقاء انهكت قوى الدولة وان الضعف الذي بدا عليها فتح باب المسألة الشرقية

لما اعتل جسم الدولة العثمانية وبدت عليها دلائل الضعف والانحطاط حامت نسور المطامع فوق تلك الاشلاء ترجو ان تنال منها قصداً ومراماً ونعتت غربان الاهواء تنهش أمن تلك الفريسة مأكللاً وطعاماً . والدولة التي كانت ترتعد لذكرها الفرائص وتسابق لخطب مودتها الدول . سعت لحتمها بظلفها وفتحت بيدها كتاب تقسيم ارشها . وشاهدت بعينها الورثة يقتتلون وكأني بالاتراك ادر كوا هول الموقف وحرارة المركز واستشعروا

بالخطر المحدق بهم والمسؤولية المترتبة عليهم ازاء التاريخ لجمع شتيت الشمل
 باعلان الدستور وتوفيق العناصر على قاعدة المساواة فذهب فريق ان مثل
 هذا القصد لا ينال وان الاتراك بعملهم الاخير خاسرون لان كل شيء بين
 العناصر العثمانية يبعدها عن بعضها ويقصيها من اختلاف لغات وتشعب مصالح
 وتلون مذاهب وتعدد اديان ومن رية في النفوس علق وفتن في القلب
 رسيخت فالذي يراه التركي حسناً يراه الالباني قبيحاً . والذي يلائم الارمني
 يوقع بالبلغاري ضرراً . وذهب فريق ان مثل هذا الامر ممكن وان مثل
 ذلك اللغز يحل وانا احشر نفسي في صف هؤلاء الموجبين - نعم ان في الامر
 صعوبة وفي الطريق عقبة كؤود ولكن تشابه اخلاق العناصر وتقارب عاداتها
 وتقارب اطوارها وتوحد مرافقها واشتباك مصالحها رأس مال قوي بيد
 المصلحين الصادقين

ان هذه العناصر قد ألفت بعضها واعتادت على مساكنة بعضها واستشعرت
 كلها بهول الخطر المحدق بها من تدخل الاجنبي وجميعها اقرت ان شر انواع
 الاستعباد الحكم الاجنبي في البلاد فما الذي يعوزها لنيل تلك الامنية وتذليل
 هاتيك الصعوبات ؟

يعوزها ان يعمل القائلون بالامر فيها على اكتساب ثقتها ويحتشدون
 بصبر ونشاط لازالة ربيبتها ويمتازون بها طرق المخاطر بحكمة ودهاء كما سار
 ربان تلك السفينة التي محرت عباب الماء في بحر اشتد هياجه وتلاطمت امواجه
 بين العناصر الثائرة حتى ام بها دار السلام . ويعوزها ان يعلم المسيحي علم
 اليقين ان الاجنبي في البلاد التي يحتلها يبتز مالها ويمتص دمها ويستعبد اهلها

ويستقيمهم اذلاء صاغرين . ويعوزها ان يعلم المسيحي علم اليقين ان لاهتمام ذلك الاجنبي بالبلاد مآرب شخصية يرمي اليها . يعوزها ان يعلم الاسرائيلي ان ملك اسرائيل لن يعود . يعوزها ان يعلم بادى ذي بدء وقبل كل شيء المسلم انه والمسيحي والاسرائيلي اخوان بكل معنى الكلمة . يعوزها ان يعلم المسلم ان اعتقاده الماضي بالافضلية والارجحية أدى بالدولة الى الحالة التي نراها فيها الان . يعوزها ان يعلم المسلم ان اقل سعي منه للافضلية بعد الدستور بضعض احوالها . يعوزها ان يعلم المسلم ان ام واجب واول واجب عليه ان يعمل على نفي الرية لتنتفي الخديعة والمكر . يعوزها ان يعلم المسلم علم اليقين ان المساواة الحقيقية المترجمة ببراهين محسوسة فصيحة الارقام هي وحدها الكفالة سلامة هذه الدولة . يعوزها ان لا تراعى في مناصب الدولة غير الاهلية والاستحقاق . يعوزها ان تتوحد طريقة التعليم لتدرس طبقات الشعب كلها على استاذ واحد حب الاوطان ليث فيما بينها روح التكافل الذي لا غنى عنه لكل بلاد تطلب الرقي والافساد دام المسلم يعتبر نفسه سيداً . والمسيحي يرى نفسه في بيته دخيلاً . والاسرائيلي يثمن دوام اقتتال الفريقين ليلهو اعنه . والالباني والارمني دائبين على المكر والخديعة . والدرزي واللبتاني من الرية معتصمين بالجمال . فاي خير لهذه البلاد يرحى ؟ وكما ان الحمى لا تزول بالمسكنات فالحلائق لم تعد تغذيها الاوهام بعد

اخض بهذا القول ايها المبعوث الحر مسلمي ومسيحي العرب فالأتراك قد ابتعدوا عنا شوطاً بعيداً وبلغوا من الرقي مكاناً قصباً واعطوا على ترفع

غايبتهم وبعد نظرهم برهاناً حسياً . وإذا كان « لطنين » (١) عندهم المقام الذي نسمع به كان كل ما يطلبه الاتراك ان تبقى لغتهم لسان الدولة الرسمي وان تكون بعد تعميم طريقة التعليم لغة المخاطبات والمحاكم والجيش . ولا طلب احق واعدل من هذا . فالدولة التي كرسها الاجيال والعنصر الذي نفخ في البلاد روح حياة جديدة والذي يتنازل عن امور كادت تكون حقوقاً بحكم مرور الزمان لخلق ان تبقى لغته لغتنا الرسمية . وجدير بنا ان نعترف بفضلهم بعد كل ما فعل ، فيخلق بكم وبنا ايها الوطني الصادق ان نحذو حذوهم يخلق بكم وبنا ان تنفض عن ثيابنا غبار الخمول ونمزق حجاب التعصب ونعمل جنباً لجنب على زيادة عمران هذه البقاع الجميلة والجنان الزاهرة

ايها المبعوث الصادق

ان البلاد التي أقلت فيما مضى الملايين من عباد الله والتي غدتهم من لبنانها مع صعوبة المواصلات بذلك الوقت لم تغض بنايعها ولا نضبت مواردها ايها النائب الكريم

ان البلاد التي استلمت زمام التمدن الكوني زمناً ليس يسير لقادرة بعد ان تمثل مثل ذلك الدور على مسرح جهاد الحياة

ان تلك السماء لم تنزل زرقاء صافية ادبها . وهذه الجبال لم تنزل شماء عليلاً نسيماً وذيالك الوادي لم ينزل ذا ضرع حلوب وهؤلاء السكان لم ينزلوا بذكاء عجيب . انظرهم في ارض الفراعنة ترهم قادة افكارها وساسة امورها وخزنة اموالها وان قيل ان تأخر المصريين وتشابه العادات والاخلاق

ووحدة اللغة ساعدتهم في الترفي فانظرهم في ارقى بلاد الله علماً وارسخها في
 المعارف والتقدم قدماً . في البلاد التي زمّ اهلها الهواء بآبرة ، وقادوا الماء
 بشعرة ، واستنزلوا ماء الغمام بنظرة . في امير كما ام الغرب تروهم يشغلون
 على حداثة عهدهم فيها مركزاً حير عقول الفرنسيين والانكليز والامان
 اكرر ذلك ليتضح ان في البلاد قوى حيوية محفوظة لو تبسّر أو لو
 عرف العمال استخدامها لانت بنتائج مذهشة . اقول ذلك ليتضح ان كل
 شيء في البلاد من مركز جغرافي وموقع طبيعي وذكاء اهلها وجرأتهم يؤهلها
 لمستقبل لامع اذا انتفت الرية وعمل بنوها على قاعدة المساواة القبلية جنباً
 لجنب والله الهادي سواء السبيل



كلمة في يوسف فرنكو باشا (١)

43

للمرة الاولى التي اسديتني بها الايام للوقوف بحضرة الوزير متكلماً ،
يشق عليّ ولو كان متصدراً هذا البيت وموليه منة ونعمة تغبط بها احشائه
وجوارحه ان القي الكلام على عواهنه واتسرع بالثناء قبل الثبوت او اكون
من الملقين . ولكن اذا تمحصت الامور وتميز غشها من سمينها كان خير ما
تنطق به السنة الخطباء وتتم عنه وتجوده قرائح الشعراء الثناء الحق على اهل
الفضيلة والحق ، اذا تمحصت الامور كان اشرف وابهى ما تحرره المخابر
لقول تباع به اعمال الرجال باثمنها وتكال وتوزن افعالهم ومبادئهم
باوصافها واوزانها

ان من اجل بهذا الجبل العزيز نظراً ولم يكن من اهل الوقوف الصحيح
على احواله وشؤونه يرى لاول وهلة فيه من آثار الاضطراب ودلائل
التشويش والاختلال ما تنقبض له نفسه . ولما كانت الحكومة هي وازع
البلاد وزعيم الامن فيها وكفيل الراحة والرفي استتج ذلك الناظر ان البلاد
اعتلت احكامها واختلت امورها . ولما كان رئيس الحكومة هو المسؤول
بادارة دفتها وتسييرها كان بالطبع هو المطالب اولاً بكل خلل ولذلك كان
لرئيس حكومتنا الحاضرة اثر اعلان الدستور وحل عقدة اللسان والقلم من
المؤخذين والمعنفين المنتقدين ما لم يكن لاحد غيره من قبل . غير انه اذا

(١) دعا الفقيه يوسف فرنكو باشا متصرف جبل لبنان الى تناول الغداء

على مائدته في زحلة عام ١٩١٠ وحياء على المائدة بهذه الكلمة

نظرنا الى الحالة الحاضرة بعين الرأس لا بعين الوهم والخيال وبحسنا بحوادثها على ما يقتضيه العلم والعقل لا على ما تدفعنا اليه الالهواء والاميال ، لبان لنا ان ذلك الاعتبار مئوه الغلو والمبالغة ، وان البلاد لا اضطراب فيها بمعنى الكلمة .
لبان لنا ان حالنا اليوم شي حالنا بالامس ومن قبل وان لا يفرق بين يومنا وامسه الا ان كنا لم نجسر ان ننظر لذلك خشية العذول والرقيب ، وبومنا هذا ننظر اليه ملء عيوننا لا حاسد نخشى ولا نمام

نعم ان هنالك زيادة بالحوادث السائرة والجنائية لا يمكن نكرانها غير انه ليس من العدل ان نلغيها على عاتق رئيس الحكومة ونبرأ البلاد منها وعندي ان البلاد تحمل عيبها في قلبها في اشكال وغموض نظامها

ماذا بقوى على عمله الفرد اذا كان مجموعنا لا يتفاهم . اذا لم يكن عندنا خطة بينة ولا قاعدة صريحة ولا زعامة ولا احزاب مسؤولة ؟

ماذا بقوى على عمله الفرد اذا كان كل منا يهيم في واد وبغني على ليله ؟ وهل كان لغير هذا الفرد من الظروف الصعبة والمركز الخرج من نظام امتياز يتعارض ولا يتفق احياناً مع الدستور ودستور اساسه الغاء كل امتياز ؟ ومجلس ادارة يستمد له من نظام الامتياز وتقاليده شبه صفة تشريعية يحاول العمل بموجبها ودستور لا يرى له الا صفة ادارية بسيطة بوجب ان يقيده بها واهواء اطلقوا لها العنان فراحت تعيث في البلاد فساداً ، ومن وراء تلك الحالة يجر دولة المتصرف ذبل الحيرة ؟

فان استعمل الشدة قلنا له : يا ايها المستبد . وان تقيد بالدستور واعطى الامور مجاريها قلنا له يا ايها المتردد . اي والله انها الحالة لا نطاق ولا حل لها

الا بتعديل النظام على شكل يزيل الفوضى والاشكال
ومع ذلك لقينا دولة الوزير يتلقى هذه الحوادث بصدر رحب وجأش
ثابت ساهراً على المصلحة العمومية وحر بصاً عليها سائراً بالسفينة بين الصخور
المعتضة والامواج المتسلطمة حتى امنها الخطر ولذلك سياقي زمن - يوم
يقف التاريخ موقف الحاكم العادل وتظهر اعمال الرجل بمظاهرها الحقيقية
فيقول انه كان من خيرة الحكماء علماً وعقلاً وادباً - سياقي زمن يقال فيه
انه كان مثال العفة والزمانة . سياقي زمن يقال فيه انه بالرغم عن توتر
العلائق بينه وبين المجلس الكبير تحسنت مالية البلاد بايامه وتنظم داخلها
وخارجها فأمن مأموريه على غدهم . وكفى البلاد شرّ خروجهم . ولذلك
اني عن اقتناع تام وبملاء الافتخار ارفع هذه الكأس لاشربها على ذكر
الوزير صاحب الدولة يوسف باشا فرنكو . على ذكر رجال حكومته
الامناء . على ذكر لبناننا العزيز وهو على علو حقوقه وواجباته . على ذكر هذا
الوطن الصغير وادبنا الحبيب مؤلفة قلوبه وقد تكاتف ممثلوه تحقيقاً
لاماني الوزير الخطير



كلمة امام اوهانس باشا

آخر متصرفي الجبل قبل الحرب (١)

يا حضرة الحاكم

ان البلد الذي عهدت ادارته اليك قد جارت عليه الايام ورماء الدهر بكلكله . فعلى اثر تبدل العادات وشروط المعيشة وزيادة النفوس المحسوسة وحوادث خطيرة نزلت بنا وبالبلاذ المجاورة وبسبب حكومة لبنانية تضعفت احوالها واضطرب جبل الامن فيها ، نضبت موارد البلاد واقفرت منازلها وهاجر بنوها ولكنهم في دار هجرتهم مع حرصهم على عرى الجامعة العثمانية الشديدا الفتوا انظار الامم الى حالة لبنان و اضافوا صوتهم الى صوتنا فتكونت المسألة اللبنانية

ومن الناس فئة لا خلاق لها اتهمتنا بالمروق وما نحن بمارقين - اما العقول الصحيحة والقلوب النقية فميزت بين طلب الحياة والخروج وعرفت ان السعي وراء مكان تحت الشمس شيء والنزوع الى الانفصال شيء آخر
يا حضرة الحاكم

ان للشعوب تخيلات تحيها وتنميتها بل ان الشعوب الحية تتغذى بهذه التخيلات ولم يكن اللبنانيون اقل الشعوب ميلا الى مثل تلك التخيلات

(١) دعا المرحوم سليم بك ايوب ثابت اوهانس باشا آخر متصرفي الجبل قبل الحرب العامة وعقبته الى حفلة شاي في (بئر حسن) ضمت عدداً من سراة بيروت ولبنان فالتقى العقيد فيها بالافرنسية هذا الخطاب

ولو عرفت حكومة جلالة السلطان اثر اعلانه الدستور ان تربي في صدرنا
هاتيك العاطفة ولو احسنت سياسة الملك بعدل حقيقي ومساواة فعلية لما كنا
حافظنا كما نحن فاعلون على عرى الجامعة العثمانية بل كنا نفتديها بدمائنا
ومن الان الى ان تشرق شمس ذلك النهار لنفتكر ان شئت يا صاحب
الدولة بتخلينا الوطني الصغير . بعد غاية للبنانيين تدور حول الحرص على امتيازاتهم
وتوسيعها ليتمكنوا من الحياة . اسمى غاية للبنانيين هي ان يحتفظوا بنظامهم
الاساسي والسير بموجبه واستثماره بصورة ذكية ليؤخذ منه كل ما يمكن ان يعطي
احر امنانهم ان يروا سلطة ندير الشؤون بعدل وعلم وحزم . ان يروا
نلك السلطة تسهل لاصحاب الاموال سبل استثمار كنوز الارض الدفينة .
ان يروها اذا اقرت على امر لا ترجع عنه
فاذا كنت يا مولاي لهذا العمل مستعداً واذا كنت به جديراً ملكت
قلوب اللبنانيين والا فلا تعذر

سيدتي

ان المرأة لا تخرج عن حد صلاحيتها اذا درست الادواء الاجتماعية
لتعالجها . المرأة لا تخرج عن حد صلاحيتها اذا قادت قلب زوجها الى موطن
التسامح والتساهل وتناسي الاساءة . المرأة لا تخرج عن حد صلاحيتها اذا قامت
في الاعمال الخيرية وقلوب اللبنانيين تعقد انك ستكونين ذاك الملاك وعسى ان
لبنان الهاديء المخلص لا يجعلك تأسفين على ضفاف البوسفور الالامة
وعليه ارفع الكأس لاشربها على ذكرك وذكري قوجيان باشا كما كنا الجديد
وعلى ذكر لبنان يتمتع بفضل ادارته بالراحة والهناء وعلى ذكر الرجل الذي تفاعل
بك خبيراً واقنعنا ان تفاعل - سليم بك - وعلى ذكر وطني الصغير رحلة

ان الرجال تذهب . ولكن الاعمال تبقى (١)

باسم المدينة والاخوان البقاعيين الذين كانوا في لاعبر عن عواطفهم
ارحب بك واحييكَ

ان مدينة الحدود زحلة تعتبر اختيارك لها منبراً يتلى فيه التصريح
التاريخي الذي سندمعه اليوم مكافأة لوفائها وثبات ولائها ، ذلك الولاء
الذي حبطت عنده كل دسائس ومسايعي الخصوم وارتدت عنه حاسرة
اما زيارتك هذه التي انت بعد الحوادث التاريخية الاخيرة فنعتبرها
دليل عطفك على زحلة عاصمة لبنان ومصدر الحركة الفكرية فيه وبرهاناً
لنا بان ساعة الخلاص قد دقت وعهد التعويض قد فتح

لقد بترت بد الجور لبنان من الشرق والغرب فكان في جنبه جرحان
داميان عاش منهما متألماً متوجعاً وتألمت اكثر منه مدينة الحدود زحلة وعرفت
اياماً شديدة ولولا نشاط اهلها لقضي عليها اختناقاً . ولكن اخواننا البقاعيين
الذين سلختهم المظالم التركية عنا تحمّلوا ما لم نتحمل وعرفوا ما لم نعرف من
انواع الاضطهاد والتعذيب لاستمرارهم على حب لبنان والامة النبيلة الحامية
ذماره . غير اننا لم نياس ولم يعرف القنوط من قلوبنا مكاناً وبقيت انظارنا
متجهة نحو الغرب حيث نعلم ان هنالك امة ساهرة يقظى . حيث هنالك امة
اخذت على عاتقها منذ القدم مناصرة الضعفاء . حيث هنالك امة سفكت في

(١) الخطاب الذي القاه بالافرنسية في حضرة الجنرال غورو يوم اعلان لبنان
الكبير في ٣ آب سنة ١٩٢٠ في نزل قادري في زحلة

أقطار الأرض الأربع دمه دفاعاً عن الحقوق المهضومة . حيث هنالك أمة تاريخها من عهد « كلوفيس » الى « سواسون » ومن « سواسون » الى « فلي » ومن « فلي » الى « المارن » كانت جهاداً مستمراً في سبيل المبادئ الحرة الصحيحة ، مبادئ العدالة والحرية ، ولذلك لم نياس ولم نقط بل بقي إيماننا حاراً على علو الكوارث والمصائب النازلة بنا

ولقد قدر ان تلك الأمة نفسها كانت في مركز شبيه بحر كنزا ، وكان في جنبها جرح دام ، ولكنها وثوقاً من حقها وفي مقدرتها الخالدة انتظرت من العدالة إعادة الحق المسلوب فلم تحرك ساكناً ولم تعكر للسلام كأساً . ولما سافت الدول الوسطى الحوادث بسرعة ودوى مدفعها على ضفاف « الرين » شهرت هذه الأمة سيفها واقسمت ان لا تعيده الى غمده الا بعد ان تنقذ المدينة والعالم وتستعيد ولايتها ، ولقد برت بقسمها وانجزت وعداً

حين ذاك عرفنا ان دورنا سيأتي . حين ذاك رأى العالم مشهداً تاريخياً وحيداً . رأى ان هذه الأمة التي يسيل الدم من كل جوارحها تنسى نفسها مرتفعة الى طبقات غير معروفة بعد ، لتضمّد جراحات الغير وتحطم قيود الامم الراضحة تحت نير الاستعباد . لذلك رأينا هذه الامم من « تشك » و « بوغوسلاف » و « بولونيين » و « رومان » وغيرهم يتألبون ليتغنوا باجماد فرنسا

وهنا يا حضرة الجنرال مليون صدر لبناني يردد هذا الغناء . اخواننا المنتشرون في اقطار الأرض والمسافرون في البحار . وشيوخنا الذين قوس الدهر ظهورهم . وشباننا في الحقول . ورعائنا في المروج . وفتياننا الابكار

في العامل . يثغنون اليوم باحجاد فرنسا وبيار كون اسمها
ان الرجال تذهب ، يا حضرة الجنرال ، ولكن المبادئ ، ولكن
الاعمال تبقى . وعملك هذا من الاعمال التي تدخل في التاريخ وتمنح فاعلها
الخلود فاهناً به

نحن قد مالت شمسنا الى الغياب ، وقد لا نتمتع بلذيذ نتائج هذا العمل
ولكن سيدوق البنون من بعدنا والاحفاد طعمه ويتمتعون بلذاته . وكما ان
فرنسا الحرة الديموقراطية قد برت مع لبنان بوعودها ونفخت فيه روح الحياة
فصار امة فانها ستحرص ايضاً على استقلاله واستبقاء ادارته الداخلية وتدريبه
على طرق الحياة الحرة . ومن الان قد انبثق امامه فجر ذلك اليوم العظيم
العتيق الذي سيكون فيه اللبنانيون بفضل توحيد طرق التربية والتعليم ابناء
لام واحدة هي الوطنية . ومن غير ما ذكر مذهب ومذهب ينبثق منذ الان
فجر ذلك اليوم العظيم الذي تسير به الامة اللبنانية في معترك الحياة حرة نشيطة
يجنب كافتها ومهذبتها ووصيتها فرنسا العظيمة

ونحن نعاونك في عملك الشاق يا حضرة الجنرال باهتمام لازالة الاحقاد
من بيننا والانصباب على العمل المثمر ، ونتمنى تحقيقاً لهذه الامنية ان ينسى
الماضي ويسدل عليه ستار الصفح والعفو



مقالات متفرقة

في الاجتماع والسياسة

العنصر العربي بين العثمانيين

لسان الحال ١٩٠٨

اهمها عدداً واخصبها تربة واصفاها سماً واوسعها مساحة واشقاها حالاً
بين الثلاثين مليوناً التي تتألف من عناصر دولتنا العثمانية يشتمل العنصر العربي
وحده باربعة عشر مليوناً واذا اضيف الى هذا العدد قبل البدو الرحل التائهين
في فيافيه وبوادييه لعدنيماً وثمانية عشر مليوناً فهو اذن العنصر الغالب
ولو كانت عنده شعور وطني واحساس قومي لظهر في الدولة بظهر
الرأس المدير والساعد المنفذ

بين السهول المخصبة التي تغذي الملايين من عباد الله والاودية المشرقة التي
لمستها الطبيعة او الصناعة بمسحة الجمال والجبال الشاهقة التي اتخذها له الانسان
في الصيف مقراً لا تجد اخصب من بطاح سوريا وما بين النهرين ولا اوفر
انماء لشجرات الارض وكنوزها ولا ادر لبناً وعسلاً ولا هواءً انقى ولا نسماً
ادعى للحياة من نسيم لبنان وكلس وانقلدون

ولو قابلت بين الشعوب الضاربة في مشارق الارض ومغاربها لما تمثل
العربي بينها اقل ذكاءً واضعفها حنكة وخبرة ولا كان ابعدها عن
مواطن الصواب

بل اذا نظرت اليه نظرة الباحث المستفيد لوضعه في طليعة الشعوب
جراً واقداماً ، واذا تأملت فيه بديار الغرب لوجدته على حدائه عهده في
اميركا يشغل مركزاً حير عقول الفرنسيين والالمان والسكسون
الاميون الجاهلون الفقراء من بني العرب هم النازحون باول الامر الى

العالم الجديد وهم هم بعد مرور اقل من ربع قرن ، حادث وحيد في التاريخ ،
الذين ولدوا الصحافي المدقق والمحامي الواسع ، والطبيب الضليع ، والعالم
الباحث ، والتاجر الكبير

واذا وقفت في قلب الارض العربية متأملاً وجدتها واشوك شعارها
ضئيلة بخيلة تشجع على بنيتها بالقوت والغذاء حتى ضاقت بهم على رحبها فهجروها
الى غيرها سائلين مستجبرين

واذا دقت النظر بهذا الشعب النشط الذي قيل عنه ان الذكاء يتدفق
في ازقته وشوارعه وخصته في بيته لرأبته نافرأ ذليلاً لا شعور قومي ولا
احساس وطني فيه ، واذا تحرك فلسعاية باخيه

من غريب ما نرى من المضحكات المبكيات بين ان الالبانيين مثلاً
وهم المليونان يتألبون لتأييد قوميتهم ، والارمن وهم النذر اليسير يتضافرون
لتعزيز جنسيتهم ، واليونان وهم الفئة القليلة يتفانون في سبيل تمكين سيطرتهم
والاتراك يبذلون من روحهم حتى دمهم لتأييد ارجعيتهم وسلطتهم تروى
العربي في العراق والشام ولبنان منصرفاً بكلية لخصوصياته حاصراً همه ضمن
نطاق بيته الضيق مهمللاً النظر في ما وراء الافق منقطعاً عن الاعمال السياسية
الوطنية معتزلاً عن التدخل بشؤون البلاد العمومية ، قنوعاً بما اعطي غير
مطالب بحق مهضوم ولا معائب عن مركز تربع فيه الغير

بتأ على الاستبداد دهرأ ولم يبد حراكاً ولم يظهر احتجاجاً حتى يسر
الله لنا النجاة على يد اخواننا احرار الاتراك ولولا بعض مظاهرات خطايبه
وحفلات سطحية قامت بها بيروت لانتقل الوجود البعثاني من طور الى طور

وما درينا . هذه هي الشام وهي كعبة الاسلام وريحانة العرب اية لجنة شكلها
امراؤها اهل البيوت الراسخة العتيقة للنظر في شؤون البلاد واحتياجاتها
وهذه هي بيروت مدينة العلم اية دعوة صدرت عنها للبلاد ، واية جمية وجدت
فيها لابقاظ القوم من سباتهم العميق

نثبرأ اليك اللهم من تهمة الفتنة ونترفع عن وصمة الميل الى الخروج او
النزوع الى استقلال نوعي ام مطلق بل بالعكس انا نرى مقتنعين اقتناعاً
صحيحاً ، ان حياة البلاد بانضمامها لسائر العناصر العثمانية انضماماً وثيقاً يحول
دون تدخل الاجنبي فيها ولكن ان رجونا ان يكون لنا في الدولة شأن بنسبة
اهميتها فيها فطلب عادل وان سكتنا عن تبين الحقوق وطلبها فخرم لا يفتفر
واذا لم نكن اليوم في الدولة ما يجب ان نكون فمتى ؟

المساواة الفعلية هي وحدها الكافلة احترام الجميع للسلطة الرئيسية
وتمكين عرى الاتفاق بين العناصر كلها فمن طلبها ادى البرهان الساطع
على سلامة نيته وصدق تابعيته ، ومن منعهما عمل على تفريق الكلمة
وتفريق البلاد



المبعوثان

او مجلس الامة الجديد

(لسان الحال ١٩٠٨)

قطب آمال البلاد ومحط رحالها او المحور الذي تدور عليه امانيتها في حالها
واستقبالها اذال الله به لحكومة الشورى من حكومة الافراد فحق الحق
وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقاً

سارت به الصافات الجياد من اعالي ارمينيا تنهب الفيافي والفلوات
وسرت به العيس ظمأى من شواطىء دجلة والفرات تطوي البطاح والوهاد
فشيعته ربوعها الآيسة وودعته اطلالها الدارسة بزفير الوجد والحب والدعاء
تلك ترى فيه بلسماً لقروحها وضماً لجروحها، وهذه تجزم ان به لدار السلام
البعث بعد المات . واقلته من وادي الروم الفلك في بحر اشتد هياجه وتلاطمت
امواجه وحاديها كلها الى ضفاف البوسفور الامل والرجاء

قدر الله لهذه الامة بقضة بعد سباتها العميق وافاقها من غفلة ظن من
ورائها الفناء فهبت لجمع شملها الشيت وانتبهت لشد بنيانها المتداعية اركانها
فانزلت نواياها في عاصمة السلاطين يشاطرونهم الامر ويقاسمونهم الحكم فكان
ما يقضي به العدل او يعدل معه القضاء

سنة الله في عبادته بل قل هي في النواميس الطبيعية ، سنة الارتقاء يستحيل
معها بقاء الفرد مستقلاً بالامر مستأثراً فيه يتصرف بشؤون الجماعة كما شاءت
اهواؤه ام اهواء المقرين . والرعية العاملة المثمرة التي هي قوام الممالك وسياج
الدول بعيدة عن الاحكام تساق للذبح سوق الانعام لا رأي لها في ادارة

امورها ولا علم بسياسة مهامها وشؤونها فلا لوم عليها ولا تثريب اذا انكرت الامر ونقمت على خطة المستأثرين ولا عار ولا مذلة على الرؤساء ان شاركوها بالحكم واقلوا انفسهم عناء سوء الظن والريسة وهم لا يقولون منفردين ولو حسنت النيات على معرفة حاجاتها ومعالجة مواضع الخلل فيها . وفي مركز ادوار الثابت المستقر وحال غليوم القلقة المضطربة بهذه الايام عبرة وذكرى لقوم واناس يعقلون

والفرد لا يعدم وسيلة يبقى له فيها القول الفاصل بجل المشكلات وفك المعضلات وتسيير دفة الحكم على حسب رغائبه اذا انت من الجماعة قصداً نيلاً وغاية مشجدة ونظراً في الامور بعيداً كما ترى في اعرق الممالك نسباً ، « انكيترا وفرنسا وابطاليا » فنظامها الشوري انبجث يقيد الملوك ويفل يدم ويجعل الوزراء طوع ارادة الامة الحاكمة باكثريتها في المجالس ولكنه لم يمنع سياسياً خبيراً مثل ادوار ان يقبض على دفة الحكم يديرها بصورة يخالها المتأمل حكماً مطلقاً ولم يقف بوجه وطني همام مثل كليمنسو يدير شؤون الدولة الفرنسية بجرأة واقدام اعجب فيها الرؤساء المطلعون ولم يثبط عزم كرسي عن السير بوطنه لمصالحه دولة آل هابسبرج والتحالف معها وهي اشد الدول خصومة على الطليان

اما مجالس هذه الدول الغربية فسلطتها لا تقف عند حد فالحرب تشهر بعفتها وبقدر السلم بمباحثتها وتجيى المكوس والرسوم بارادتها وتفرض الضرائب بواسطتها وتسئ الشرائع بمذكراتها ويجور النظام ويسار به مع روح العصر تمديلاً وتبديلاً باقتراحاتها ويؤخذ الوزراء من قلب اكثريتها

فيصبحون مسؤولين امامها وحدها ويحكمون حسب رغائبها ووجهتها فترفعهم
 للأوج وترمي بهم من حلق في اليوم الواحد وهم صاغرون . ولو ذكرت لما
 تضطرب الأمور وتمر في إحدى هذه البلاد ربح سموم كيف يطلب الوزير
 لهذه المجالس ليؤدي حساباً عما فعل فيدخلها واجفاً سائلاً مستجيلاً لقلت سلام
 الله على دعاة الإصلاح وقادة الافكار الذين رفعوا العقل البشري الى هذا الحد
 غير ان ليس لسائر المجالس النيابية الاوروبية السلطة التي لهذه . فالرشتناغ
 الالمانى ينهي وبأمر في المسائل المالية وما خرج عنها فلا تتجاوز قراراته حد
 التمني ولكنه آخذ اليوم فيما يرى بطلب تقييد الامبراطور وتوسيع دائرة
 اختصاصه وربط الوزراء فيه ولا يظن انه يخفق سعيًا ، والمجلس النمساوي
 يحذو حذو الالمانى اليوم ولو كان اوسع سلطة منه ، والمجلس الروسى او الدوما
 هو المجلس الاروبى الوحيد الذي لا يعمل بارادة الشعب ولا يقوى على
 انفاذ رغائبه فلقد ناهض العرش زمتاً والعرش صفعه ولربما نشأ من تفرق
 الكلمة واختلاف العناصر وتباين الاخلاق والمصالح وبعد المسافات الاسباب
 التي منعت البلاد عن التفاهم وحالت دون انفجار بركان الرأي العام ولكن
 سوف يأتي زمن تجد لها تلك البلاد المترامية الاطراف نقطة للوفاق فتفعل او
 تتمزق حذائق طرائق ولا تبقى منقادة بشعرة الاستبداد كما هي اليوم

اما مجلسنا الجديد « لا ارانا الله به سوءاً » فهو في المهد طفل رضيع لا
 يكتر فيه حنو الامهات ولهفة الابهاء وانعطاف الاخوة ليقوى على النشوء
 والارتقاء فهناك مصالح متباينة اذالم ينظر اليها نظرة مساواة فعلية فرقته
 تفرقاً . هنالك عناصر مختلفة اذالم تكن كلها مشبعة بروح الحرية الحقيقي

وهو التساهل مزقته تمزقاً ، هنالك امتيازات توجب في تقريرها دهاء
ومروءة وثباتاً . هنالك صلات دقيقة بينه وبين العرش تحتم عليه في باكورة
اعماله ان يحدد ما ويعرف عنها بتصرف حسن وذوق سليم وحنكة كافية .
هنالك اعيان وجب ان يقيدهم برأيه والا ذهبت انعا به ادراج الرياح .
هنالك وزارة لامندوحة له عن ربطها بهر بطاً محكمات متيناً فتكون منه واليه ونصبح
مسؤولاً باعمالها امامه . هنالك عرى دقيقة بينه وبين الامة لا غنى له عن
تبيانها وتمكينها ليقوى بها اذا مست الحاجة على مصادمة الاهواء . هنالك
الضمانة العاجلة التي ترتب عليه ان يعطيها للرأي العام على حفظ الامن والنظام
هنالك الثقة المالية التي يخلق به ان يستعيد لها لتناول الاموال الاجنبية للبلاد
فتجلبها . هنالك اخيراً خلل دهر بل دهور في كل ادارات الدولة من
اقتصادية وعدلية وملكية تقضي الضرورة بسرعة النظر اليها . وفق الله نوابنا
لما به خير الامة والهمهم روح التساهل الحقيقي وكان لهم على نبذ الاهواء
الشخصية والامبال المذهبية معوناتاً . ولقد قيل ان آخر الدواء الكي فهذا هو
الكي فاماً من بعده الموت واما من ورائه الحياة



لا احرار في لبنان ولا محافظين

مقابلة بين الاحزاب السياسية عندنا وفي سائر البلاد المتمدنة

(الاحوال ٤ السبت في ٢٦ ايلول سنة ١٩٠٨)

الاحرار فيه كالمحافظين والمحافظون كالاحرار لا هم لهم الا نيل غاياتهم الشخصية وانفاذ مآربهم الذاتية والغايات والمآرب وجهتهما المثلث الوظائف والابقاع بخصوصهم تشييعاً وانتقاماً . فاذا سمعت احتجاجاً ورأيت اعتراضاً او نظرت انتقاداً او انصل بك خبر تعريض وتعنيف فسل هل من وظيفة هنالك لا هل من امرأة

ان من اجل في بلاد الله الواسعة نظراً . من الصين المنغمسة في ظلمات الجهل والغباوة . الى الشعوب الانكلوسكسونية المتربعة في اعلى كرمي من السلم الاجتماعي يرى فيها الاحزاب المشروعة الصحيحة القائمة على اسس بينة ولوائح صريحة لكل منها شعاره ولكل مزبته والكل يبذل قصارى الجهد بالطرق القانونية وفي رابعة النهار لا تحت جنح الدجى لترجيح آرائه ونعزيز مبادئه فاذا قدر لفربق الفوز ونال ما تمنى قبض على ازمة الاحكام وسان شوئون البلاد على محور احكامها وشرائعها وباشتر باستقامة بتنفيذ بنود لائحته وشروطها التي تألبت حوله لاجلها الاكثرية واذا قدر له الفشل ثابر غير هباب ولا وجل على العمل وزاد في نشاطه ووقف وقفة المنتقد على اعمال الحكومة المعترض على قراراتها المعنف عند وقوع خروج . المنبه عند حدوث ذهول باناً من روحه في الشعب بمنعاً عن الاشتراك بالاحكام وقبول وظائف في

حكومة لا ترى رأيه الى ان يتسنى له الفوز فيستقبل على الاثر انضاء
الحكومة السابقة من كبيرهم الى صغيرهم ويشغل مراكزهم الفائزون فيديرون
دفة الحكم على حسب تقدمهم السابقة - وياويل من حنث - وبصبح
السالبون الموجبين والمصدقون المعترضين

اذا وقفت في البلاد الانكليزية موقف الباحث المستفيد رأيت فيها
المحافظين المطالبين بقاء اقدم على قدمه الا ما لم يعد منطبقاً على روح العصر
المستسكين غير خجولين بامتيازات وتقاليد نكد لا تصدق عند اول شعب
انبعث عنه روح الحرية والمساواة الراغبين في سياسة التوسع والاستعمار ثم
الاحرار المجاهدين بوجوب نقض الاساس القديم الناقين على سياسة التوسع
التائمين لمنح الاستقلال النوعي الاداري لكل من العناصر التي تتألف منها
ملكتمم الواسعة الاطراف

واذا تأملت في الشعب الفرنسي تأمل الناقد البصير بانك الاحزاب
الملكية المتنوعة وبعدها الجمهورية المتلونة احدها بلون الاعتدال رغبة السير
في طريق الفلاح تدريجاً دون هزة ولا اضطراب واحدها بلون التطرف
القاضي بوجوب فصل الكنيسة عن الحكومة ولزوم من الضريبة على اليراد
واشتراك الماعل بالارسمال في بعض الظروف وتمكين العجزة من تقاعد يكفل
خروجهم من هذه الدنيا مستورين وبعد الاثنين الاشتراكيون الذين يحملون
بهدم السلطات والحدود الفاصلة بين الشعوب وقد يفلحون

واذا نظرت الى الممالك الالمانية ذات العناصر المختلفة ظهرت لك لاول
وهلة اعلام المحافظين والمتطرفين والاكليزيين وغيرهم

وهكذا في كل بلاد ذات فكر، وفي ذلك ما فيه من ضمان المصلحة العامة وازدهارها بطريق التنافس الادبي الحاصل بين الاحزاب حتى قيل ان الاحزاب لازمة للبلاد لزوم الهواء والماء لا حياة لها بدونها فما اخرج موقف الحكم الملتفتين بين شمال خوف السقوط والزلل وما اجمل موقف المعترضين الدالين على مواضع الخطأ والخطأ هذه هي الاحزاب لا ما ترى بين عمون وقبلان او شكيب وكنعان او حبيب وزهير او مالك وجابر

فلما من الله علينا بالدستور وحل عقال اللسان والقلم ورأينا من سموا انفسهم احراراً ينادون بوجوب الاصلاح وسمعا من لم يحسروا ان يلقبوا ذواتهم محافظين لا يشجبون كل انواع الحكم القديم قلنا لقد بان في بلادنا والحمد لله الاحزاب الكافلة لها ترقيا ونجاحا وانتظروا، وقد كنا في مقدمة المجاهدين بوجوب وجود الاحزاب القانونية اذ يقوم زعماء الحزبين بتعيين بنود خطتها لتكون العامة الواقفة موقف التردد على بينة من امرها لترجيح احدى كفتي الميزان ولكن ساء فآلنا لما رأينا الاحرار والمحافظين مختلطين بعضهم ببعض اختلاط الخابل بالنايل بل شدة ما كان انذهالنا لما تحققنا ان لا احرار ولا محافظين في لبنان وان ليس هنالك الامم مع شخصية لا تبقى بعد نيلها حاجة في نفس يعقوب

اي جناب عمون بك . اما وقد تبسطت في المنصب الذي تریده ويریده لك محبوبك الا يخلق بك وانت من نحب ونهوى - الا يخلق بك ان تخاطب الشعب بما تنوي ونضمر وتقصد وتستر ؟ الا يخلق بك ان تعلمنا رأبك في المباحث الاصلاحية الاساسية التي يجب ان تدور عليها حركة

الافكار اليوم حتى اذا تقاعدت طالبناك او التوى القصد لا سمح الله ناهضناك؟
وانتم يا معشر المحافظين الاحرار . يا زعماء البلاد . يا دعاة الاصلاح
وفادة الافكار ما هو رأيكم

١ - في ميناء الجبل

٢ - في المبعوثين وموقف مندوبيكم فيه

٣ - في مجلس الادارة

٤ - في تخوير انتخابه

٥ - في تقييد سلطة المتصرف

٦ - في تأمين الملكيين والعسكريين على وظائفهم اسوة باهل القضاء

٧ - في الرسوم المستحدثة

٨ - في زيادة رواتب المأمورين

٩ - في اعادة مساحة املاك الجبل

١٠ - في مسألة احصاء النفوس

١١ - في تدخل الاكليروس بالشؤون العامة

١٢ - في نسبة الوظائف للطوائف . وبما يرنأيه غيرنا من الامور التي

يرجى منها لهذا الوطن العزيز فلاح وصلاح ولما كان يتعذر ان يكون الكل
على هذه البنود متفقين فنتمثل للبلاد حينئذ الاحزاب جلية بلوائح ظاهرة وبقوم
الزعماء بالمهمة التي انتدبوا او انتدبوا انفسهم لها ونحتم اولا على نواب الشعب
ومن ثم على طلاب الوظائف قبل نبوء المناصب ان يبدوا رأيهم فيها ليعلم هل من
اكثرية تلتف حولهم والحائث بمعهده هو الخائن الاثيم

الحال وابن الاخت

ادوار السابع وغليوم الثاني - انكلترا والمانيا -

(الاحوال في ٢٦ ايلول سنة ١٩٠٨)

نسيان بقلقهما البعد ويونسهما اللقاء يتزاوران ويشعانقان فتدمع العين
تأثراً من رقة شعور النسيين وان افترقا فهما صنوان يتبارزان في ميدان
السياسة فمن كبا به جواد الفكر او حانت منه التفانة طيش صفع فتدمع
العين تأثراً من حقد النسيين

بل هما فرسا رهان مضارهما العالم ومسرهما الكرة الارضية يتزاحمان
لنيل الاثرة والارحجية وضم الشعوب وعقد المحالفات ليوم اللقاء الرهيب
لقاء اصبح بين الدولتين لقاء محتوماً واصطدام سيزعزع اركان العالم
لاضطرار كثير من الشعوب الى التدخل به فويل للضعيف

عرفت اوربة بعد الحرب السبعينية زمناً كانت فيه السياسة الالمانية
قطب الرحى تدور حوله الافكار وتحوم المباني، الامر المطاع لاساستها والقول
الفصل لداهيتها (بسمرك) الذي اذا قال ردد معه الناس : اذا قالت
حزام فصدقوها

والدول من حولها بسين جربح انهلك البراز قواه فقعد يضمد جراحه
(فرنسا) ومبتهج تحين الفرص لجمع شمله وتوحيد كلمته (ايطاليا) وشيخ هرم
اغياء السير فاستسلم للاقدار (النمسا) ومتردد هاله الامر فتربص (روسيا)
وحكيم تنزه عن التدخل بين القوم لتبقى سيطرته على العالم دون مساس فقال
لهم اقتتلوا انتم على القري ودعوني ابتلع الوري (انكلترا)

ثم جاءت الايام مكرهة بسمرك على الاعتزال واقيت مقاليد الدولة
الالمانية الضخمة ليد غليوم الشاب فتكهن الناس عن قرب تقلص النفوذ
الالمانى ولكن خاب ما كانوا يؤملون

نظر الامبراطور الشاب الى شعوبه فوجدوها تنمو نمواً ضاقت به الارض
على سعتها . ودقق النظر في صناعتها وتجارتها فاذا هي تزهو ولكن
قد يلحقها الفساد والبوار ان لم يفتح لها اسواقاً تستهلكها فاستشعر بذلك
الحاد ان حصر اهتمام دولته بارربة يسوقها لاجرج المواقف وان حياة البلاد
لني البحار وادرك بصره التقادس عظمة الانكليز فقال بكيته للاستثمار
وعرف ان لا اسواق ولا مستعمرات ان لم يكن لها قوة بحرية تحميها فهب
يستصنع المدرعات ويهيئ الطرادات وبعد المدمرات والغواصات دون ان
يغمض له جفن او تذوق عينه طعم الكرى حتى اوجست انكلترا ريبة منه
وخفت على صناعتها وتجارتها ومستعمراتها - وهي قوامها - فكان بداية
التناظر والتحاسد بين الحال وابن الاخت

ما تسنم ادوار ذروة العرش البريطاني الفخيم وما استتب له الامر حتى
اجال في الكون نظراً عميقاً فقرأت له مشاهد بعضها متصل ببعض وبعضها
منفصل عن بعض فآلى على نفسه ان يتبعها ويستدر كها والا فلا تأمن
الاثرة البريطانية غدر الزمان

ترامى لادوار ان فرنسا لم تبق عدو انكلترا الخيف وان حفظ فرنسا
قوية يخشى جانبها وترعى حرمتها لازم لانكلترا اولاً ولاتمدن الغربي عموماً
فدء لها يد المساعدة وخطب ودّها ودفعها للتبسط في مراكش - تعويضاً

عن مصر - قبل ان يحوم عليها النسر الالماني وهنالك شدّ ازرها وعاهدها
على الوقوف جنبها اذا اشتعلت جذوة الحرب فاطمان خاطر الفرنسيين القلق
وقاموا بنظرون للسياسة الكونية بقلب اقل ارتعاشاً واكثر جرأة من قبل
فكان للخال على ابن الاخت الفوز الاول

وعرف ادوار ان ارتباط ايطاليا بالمخالفة الثلاثية مسبب عن رية
الطليان من الفرنسيين فازال الرية ومكّن الطليان من ولاء الفرنسيين
ووثق عرى الصداقة بينه وبين ايطاليا الشابة وعقد معها العهد البحرية السرية
فلن تقوى بعد المانيا على جرّ حليفها معصوبة العين الى حيث تريد بدليل
مناصرة الطليان للسياسة الفرنسية في مراکش وترجيح وقوفهم بجانب
انكلترا بجوارث البلقان الحاضرة وكان للخال على ابن الاخت الفوز الثاني
وايقظ ادوار ممالك اوربة الصغيرة من غفلتها وعصبتها معه مقتعاً اياها ان
لا استقلال لها بدونه فدارت اسبانيا والبرتغال والدانمرك واسوج
ونروج حول العرش البريطاني دوران الكواكب السيارة حول الشمس
وكان له على ابن الاخت الفوز الثالث

وحاول الخال ان يقنع غليوما وشعبه بوجوب توقيف الانشآت الحربية
البحرية عند حدٍ فاخفق سعيًا وكان لابن الاخت على الخال الفوز الاول
فتنمر الخال غيظًا وقام بعمل دهاء مدهش جمع به بين المتضادين ووفق
بين الدب الروسي والحوت الانكليزي بين روسيا المطلقة وانكلترا الحرة الطليقة
- وتباينهما مذهباً ومشرّباً واخلاقاً وشرائع ومصالح - فسطر التاريخ
لادوار دهاءه ولقبه منذ ذاك الحين بملك السياسة وكان للخال على ابن

الاخت الفوز الرابع

ولم يفتقر غليوم لكاء شديد ليفقه ان غاية هذه المحالفات تطويقه وتشديد الحناق عليه فانذر شعبه بهول الموقف وبات ينتظر الحوادث ويده على قبضة السيف وتودد للعثمانيين وتزأف لجلالة السلطان واقام نفسه صديقاً وحليفاً لمائتي مليون من المسلمين ففتحت الاسواق العثمانية بوجه التجارة الالمانية وتقدم العثمانيون بارادة الالمان واقصي ادوار وشعبه الحليف القديم وكان لابن الاخت على الحال الفوز الثاني

فصبر ادوار صبر الكرام ووجهه اهتمامه لتركيا وساق الحوادث بمهارة او ساقها الاقدار على ما يشتهي فتغلبت الدولة الدستورية على الدولة الاستبدادية فوالى العثمانيون الاحرار الانكليز وعاد السلطان لصدقاتهم وتصدّر في الوزارة صنيعهم -- كامل باشا --

فاستكبر غليوم اعراض العثمانيين بعد ان ادى لهم من الخدمات في حرب اليونان وحوادث ارمينيا ما أدى ورأى نفسه شريداً طريداً لا سميع له غير باروده الجاف ولا نصيراً الا سيفه المسنون فخلق المشاكل الخارجية للدولة الحرة ودفع حليفته النمسا لضم البوسنة والهرسك ففعلت ومالت البلغار لاعلان استقلالها فتجرأ اليونان على الحاق كريت وكان لابن الاخت على الحال الفوز الثالث

هذا هو سر الاضطراب في البلقان ولولا البراز بين النسييين لتسوف دهرأ ولكن الظروف مكنت بتناظرهما القاعدين على النهوض على مسا قال الشاعر : اذا هبت رياحك فاغتنمها

اما نحن فبتنا حيارى بين غليوم وادوار. أنشهر حكومتنا الحرب على
البلغار والبلاد كما تبرى ام ندعن الحوادث الايام ويكون للعاقل منها
عبرة وذكري ؟ !

من الناس من يستهجن عمل حكومتنا الرصين ويرميها بالجن لتقاعدها
عن اشهار الحرب على البلغار التي بتصورونها لقمة سائغة ولكن كيف بقوى
الاتراك على الحرب ابان الاضطراب الداخلي ومن وراء البلغار النمسا التي
قد يظهر وراءها غليوم وجيشه العرمرم الخيف ؟ كيف تقوى على الحرب
وقد تنهض دول البلقان للتوسع وتقوم روسية للتدخل مدفوعة بحب التوازن
او ارواء لغليل مطامعها الكامنة وبعبارة افسح واصرح قد يكون من وراء
الحرب فتح المسألة الشرقية بكل معنى الكلمة للبحث ؟

وهب لم يكن شيء من ذلك وانحصرت الحرب بيننا وبين البلغار أبقدر
لنا الفوز والعدو على اتم اهبة ولو قدر لنا فماذا نجني منه ؟ أنحلم بعد باستملاك
البلغار وسيادتنا عليها كانت اسماً بلا جسم ام نطمع باسترجاع البوسنة
والهرسك والهسبرغ ضبطوها منذ ثلاثين سنة ؟

أشار الخونة على السلطان فاشهر الحرب على اليونان لاجل كريت
فماذا جئنا ؟

حاربنا لاجل كريت وانتصرنا ولكن جئنا بخسارة الرجال والمال وتمينا
لورضي لنا من الغنيمة بالأياب فسلام على كريت والبلغار والبوسنة
والهرسك وعلى من اتبع الهوى

الحال وابن الاخت - غليوم - والمغفور له - ادوار

(المخاطر في ٢٤ حزيران سنة ١٩١٢)

ما عرف التاريخ زمناً تقيدت فيه سياسة الجماعة بسياسة الافراد واشتبكت آمالهم شفعاً . ولا ذكرت الشورى وقتاً عقلت السننها او دارت مباحثها على تعزيرهم كلفاً . ولا امر بالعالم حين كانت بخلاله الملوك وزراء ولا شاهدت الاجيال براز زعيمين حجبت باثناؤه الدماء كالزمن الذي دانت به السدة الجرمانية لغليوم والبريطانية لحاله

مشهد بدا بمطلع هذا الجيل تمثلت فيه قوة العقل على شكل حير العقول وفتنها واستوقف العالم من قاصيه ودانيه مسبحاً منذهلاً

ذبلت نضارة ضفاف السين وقد كانت ملجأ لكل ذي ظلامة . وكم فم دار القياصرة بطرسبرج وكم اخذت عنها كلمة المرور وخفت صوت فينا ذات العماد وخرست رومة المدينة الابدية وذكرت طوكيو وواشنطن حدائثه عهدها بالعالمين واصبح القول الفصل للنسدين وبرلين تحكمان بالارض ما شاءتا وشاء الهوى

فسواء ثار ثائر الحرب بين الروس واليابان او عاد فتصافح وتصالح العدو وان المتقنلان او اشتعلت جذوة الحرب في شمالي اوربة والبلقان او توترت العرى بين فرنسا ومراكش وخيف منها على سلامة الامم فانعم بلندن او برلين نظراً تراء ان الممثلين مسيروا بارادة او الهام احدهم تينك العاصمة

ما تماسك املالك الذسيين ولا بات لاحدهما قبل الآخر ثار ولا احتكت
مصالحهما بعد لدرجة لا يرجى معها لحة ولكن خذ لك نصيباً من العقل والرزق
وخذ بقدره هما

طامعان آتسان نفسيهما القوة بلعبان على مسرح واحد كيف يتفقان ؟
احدهما نبسط باعلى كرسي من السلم الاجتماعي واتخذ عنها البرق رسولاً
لاقصى الارض يقول فتتقاد الخلائق صاغرة . والثاني يرى بذاته من رجاحة
العقل وقوة البنية ما يؤهله ليطرد ذاك وبأخذ محله فكيف يمتزجان ؟ نظر
الثاني فرأى ان المراكزي الارض كلها مملوكة يشغلها الغير والسوى الا بواد
وقفار بصحاري افريقية هي منابت الشيع ومناسف للرمال وهاجه العلم
البريطاني خافقاً فوق البحار وما وراها من هند خصيبة بارضها عجيبة
بتاريخها الى كنده واستراليا وترنسفال ارض الذهب . الى مصر تدر لبناً
وعسلأ الى جبل طارق يراقب ويهدد القارين . وشاقه مركز فرنسا في تونس
والجزائر ومراكش والصين وهاله امتداد روسية من اقصى الشرق لادناه فذ
يمناه فصدت والتمست يسراه فردت فكظم غيظه استعداداً ليوم يطلق
فيه اسوده من عربنها تمزق الخصوم حذائق طرائق . وراب امره كل الذين
نالوا من قرص الحلوى نصيباً فتألبوا عليه مع صاحبة الحظ الاوفر انكثرا
وادركت هذه هول الموقف وعرفت ان عهد نابليون قد تجدد بل ان ذاك
لم يكن شيئاً مذكوراً بنسبة زمن عتيده . هنالك فرد اصطدمت قواه بالصخور
البريطانية فحاول تحطيمها فحطمتها ، وهنأمة باسرها تدفعها الحاجة لالسير
الى الامام . امة تعد ستين مليوناً من النفوس اضعفهم اقوام بين الخلائق

بدناً وابعدهم بارضهم عن روح الوطنية ابعدهم بنسبة الغير علماً ووطناً . لذلك
حق لنا القول ان العداة استحكمت حلقاته بين الاملتين لا رحيل ادوار ولا
بقاء غليوم بمخفف من وطنه او ملطف من حدته وما غليوم وادوار الا آلة بيد
النتائج الطبيعية ظهرت بمظهر الحذق والذكاء

وكان ما كان من امر ذلك البراز العقلي بين النسييين الى ان النقياء على
ضفاف البوسفور حيث شحذت القرائح وارهفت الغرائم واشتد العراك
فكان صباح وقع فيه الحال فقيل لم يعد له بالوقوف مطمع و كان مساء
صفع به ابن الاخت نجيل ان لا ظهور له بعد ، وكان ربيع رسخت به قدم
حكومة الجور وكان صيف استبشرت الخلائق باعلان الدستور وكان
خريف افلتت البلغار من قيودها وشتاء حاولت كريت ان تخلص من
عهودها وبقيا وبقينا بين صعود وهبوط ورجاء وقنوط حتى فاجأت المنية ادوار
فراح وفي القلب غصة من ظهور غليوم نهائياً عليه مع احرار الاتراك وفي
الصدر متسع لامور منوية جسام

وكان بالراحل الكريم احس في « ياربترز » بدنو الاجل وارتاب ان
يكون له بولي عهده خلف يلقى صدمات ابن عمته فرسم بارض الفرنسيين
خطة تقرب بين حليفته روسية واليابان فتفرغ تلك لتمثيل دور لائق بمقامها
ومر كرها في الغرب القريب فقررت بذلك عيون الفرنسيين وطابت نفوسهم
وكان بذلك آخر عهد ادوار بالنزال

مات ادوار وشفته ترددان ارقاماً أربعة : ٣ - ١ - ٩ - ١ (١٩١٣)
وعينه البراقان الهادئتان تدمعان لذكر تلك الارقام وهي السنة التي خالها

ذكاؤه النادر موعداً للقاء بين الامتين

وبقي غليوم وفرائضه متردداً من ذكر ارقام اربعة ١-٣-٩-١٠ (١٩١٣) وهي السنة التي قيل له انها ستكون آخر سنه بالملك ونهاية عهد سلالة الهوهنزولرنه بالصولجان

وبلغ الوهم من قلبيهما ان خافسا على امتيهما من تلك الارقام فتناجت روحاهما من فوق العالم المحسوس وتناشدتا نشيد العتاب وكانت فترة سكون في العالم عدها العارفون مقدمة تفاهم ولكن ابت الاقدار الا ان تبقى الريسة متمكنة في النفوس

مات ادوار وبقيت الارقام الاربعة كابوس غليوم ومثيرة اشجانه بصم من جرائها الاذان عن سماع نداء الانسانية المتألمة الراغبة اليه بثوق المعدات الحربية وبقتطع من الخوف الجبال فيصفحها بالحديد ويرمي بها الى البحار اطواداً راسية حريصاً على تحريك الفيالق باناً في صدور قومهم روح التضامن مضطرباً متردداً قائده الاحجام

والواقفون على احوال الامم يذكرون ان كل الانشآت البحرية والجداول العسكرية بين الدولتين والدول المرتبطة معها تقرر لتنتهي عام ١٩١٣ فهل كان ذلك صدفة واتفاقاً ام خرقت حجب الغيب قلوب بني البشر فتذر عن بكل اسباب الحيلة استعداداً لذلك اليوم العصيب ؟

المسألة المصرية والحزب الوطني

(الاحوال، الاربعاء، في ٤ آب سنة ١٩٠٩)

اللهم عذراً لغيري لم يستفد من صروف الدهر ولم يدرك لها رضاءاً، وكيلاً لم يفقه لحوادث الأيام مجرى ومغزى، وعدلاً لمكابر ينظرون ويتجاهلون ويعلمون ويتظاهرون انهم غير مقتنعين . اولئك اكشف لهم اللهم برحمتك حجاب الوهم ليروا نور الحقائق اللامع فتستدرك محن وتدفع بلايا وهولاً، سر بهم اللهم في طريق الرشاد والهدى فلا يخادعون الناس ولا يضلون
نظرة واحدة عميقة في احوال الامم وشؤونها تكفي لترينا ارجحية الشعوب الانكلوسكسونية وبروزها بعد النظر واصالة الرأي وثبات المبدأ ووحدة الخطة والمنهج الذي يمشون عليه في سياسة البلاد سواء ولي الاحكام فيها الاحرار ام تقلدها المحافظون

ومن راقب سير التاريخ متقباً ونظر مشاهده منفصلة بعضها عن بعض ومتصلة بعضها ببعض اتضح له بجلاء ان اهل الجزر البريطانية علقوا على امثلاك مصر منذ الاعصر الفاتنة اهمية كبرى ومهدوا في سبيل نيلها عقبات كوؤد واطهروا لبلوغ امنيتهم منها صبراً وثباتاً وحزماً ودهاء يقف عندها العقل البشري حائراً

واذا نظرت الى الدولة الانكليزية تناهض نابوليون في مصر وتعرض لتدفعه عنها حياتها للخطر واذا رأيتها توفق المتضادات وتعمل المعجزات في المحالقات لتسقط مركز العائلة الخديوية بصدر « نشأتها » لتحول دون تبسط النفوذ الفرنسي - المؤيد للعائلة الخديوية وقتئذ - ثانية في وادي النيل

لأدر كنت ان مصر من الانكليز بمنزلة النور من العين . واذا علمنا ان مصر هي طريق الهند وان الهند هي مصدر ثروة الانكليز وقوام مجدهم وان في الهند ثلاث مئة مليون من السكان يعملون في الارض لخير اسيادهم الانكليز وان في ترعة السويس لجة القارتين ايقنت ان مصر من الانكليز هي بمنزلة الشرايين من القلب واذا عرفت ما كان يوم تمكن النفوذ الفرنسي ثالثاً في ارض الفراعنة على رغم انف انكلترا يوم انصب الذهب الافرنسي هنالك غيثاً مدراراً وفتح العلم الفرنسي التبعة وذكر ما بذل الانكليز من المساعي بين الاحزاب الفرنسية لاجباط الحزب الطالب التدخل في مصر وكيف توفقوا لامتلاك معظم اسهم التبعة لاعترفت ان الهجران صعب المنال

واذا ذكرت كيف احجم الفرنسيين عن ضرب الاسكندرية وكيف اقدم الانكليز عليه وما عملوا من ذلك الوقت لرسوخ قدمهم فيه بان لك ان دون الجلاء خطوباً تشيب لهولها الولدان وصر وفاقد تترك الاوطان خلاءً بلقماً واذا حانت منك انتفاة لحالة اوربا اليوم ومراكز دولها ومرامي شعوبها علق في ذهنك ان بقاء الحالة الحاضرة امر اكيد

واذا سلمت معي بما تقدم -- ولا يسمعك الا التسليم قضاء او بالرضى -- وان الانكليز قوم قساة القلوب غلاظ الرقاب لا يصبرون على الضيم ولا يعرفون لسياسة العواطف معنى لا ستنتجت ان لو لم يكن لهم ما يستدعي بقاءهم في مصر غير انفتهم التي عرفها الناس وعنادهم الذي ضربت به الامثال لما ادخروا في سبيل البقاء وسعاً ولا تركوا طريقاً

ومتي بان لك تلك الحقائق وقد بهر نورها الابصار قل لي بربك

كيف يتسنى لزعماء الحزب الوطني ان يذهبوا في الناس مذهب الضلال
ويسيروا بهم الى حيث الشقاء وبؤملوهم ما لا يرجى نيله

قام الحزب الوطني في مصر يناهض سياسة المحتلين وينادي بوجوب
جلائهم عنها مهيجاً محرراً فماذا جنى يا ترى ؟

لقد جنى ان سمن زعماءه على ظهر عامتهم ونالوا شهرة ومقاماً وابتنوا مجداً
وعلوأ ولكنهم حبسوا عن البلاد التي فيها نشأوا ومن لبانها تغذوا موارد
الرزق والسعة وساقوها لاجرج المواقف بما خطبوا وما كتبوا تقريراً وتضليلاً
«مصر للمصريين والانكليز دخيل» بكلمات لها رنة وصدى وفيها لو امكن
تحقيقها نور وهدى ولكن هل تغني هذه القرقة ؟؟

ولو ذهبت الامة المصرية كلها مذهب الحزب الوطني فما هي فاعلة ؟
ايكون لها من دهائها نصير لمنازلة السياسة الانكليزية ام تجند من ابنائها
جيشاً لمكافحة الاسد الرابض ام تقتني من مالها الاساطيل الضخمة لسحق
المدركات الانكليزية ذات العشرين الف طن ؟

هو اللسان يديره المرء كيف شاء ، والكلام يتفنن به الذي كيف
اراد ، ولكن بين القول والعمل بونا شاسعاً وحرام على من وهبه الله ذكاء
ومقدرة ان يسير بالعامية في غير طرق الحق والهداية . ولو كان للمصريين
بصيص نور وبارق امل او صبح ان يكون للاستقلال الذي به يحملون مكان
وركبوا متن الاخطار وعرضوا كياناتهم للفناء لاعجبنا وامتدحنا ولكن ...

خطرات افکار او عبرة و ذکرى

(الاحوال في ٥ آب سنة ١٩٠٩)

الامم كالافراد والافراد كالام تنتقل من حي الى حي . ويتدرجون من طور الى طور . تبدو على محيا فريق علامم الهرم وتسري في عروق فريق دماء الشباب وكل سائر سيره لا دافع يدفع القضاء الطبيعي النازل ولا حائل يحول دون انفاذ سنة الكون . ولا افراط يكون من الذاهل تهتكاً واستهتاراً فيستقدم القضاء معجلاً او حرصاً بأني من العاقل عن حكمة وروية فيسوق الحكم مؤجلاً

والبلاد كالعباد تشقى وتسعد وتهبط وتصعد . فمنهم نيام ومنهم هجود . ومنهم قيام ومنهم قعود . ومنهم من تخير لهيبته العوالم ومنهم ر كع وسجود والزمان بواليك وبعادي . وبضلك ويهدي . فاذا اغتنت منه فرصة وملكت غاية ادخرتها ليوم الشدة امنت طوارق الحدثنان وذل السؤال واذا استسلمت لاحكام القضاء مهملاً غير مدافع ووجلاً غير معارض ولا تمنع داسك الزمان بخيله ورجله فيصبح الصباح ومنعتك اثر بعد عين واذا نظرت الى الامم تتعاقب وتتوارث والى الممالك يدفع بعضها بعضاً والى الافراد يموت منهم فريق ليحيا فريق علمت ان لكل دوراً يمثل على مسرح العالم ثم يعود فيشغل محله الغير

واذا تأملت في مشارق الارض ومغاريها وسهولها وحزونها ندر ان ترى بقعة لم ترفص طرباً ولم تهتز علواً واستكباراً ثم ما لبثت ان انقلبت اعلامها على

اعقابها كالموج برند عن اليم حاسراً ذليلاً وما عثمت ان صارت منازلها الالهة
خلاءً بلقعا واصبحت نضارتها ذبولا

والانا الزمان اولا فتخلفنا ومكننا من يسار وبسطة عيش فاضنا وخصتنا
الطبيعة بتربة خصبة وموقع فريد فما استفدنا ووجدت بنا قوى حيوية صالحة
للنشوء والارتقاء فانفقناها جزافاً وعدنا نعائب الزمان ونطالب وتندب سوء
حظنا والطالع ولو انصفنا للومنا عزائم فينا وهنت واهواء فاسدة
تغلبت على العقل ونفساً استسلمت لاحكام القضاء واخلاقاً تنكرت وحملتنا
على الريبة واساءة الظن بعضنا ببعض وعلى التحاسد والتباغض والتعصب الديني
الذميم . ولو حانت منا التفاتة الى الشعوب القائمة في الغرب لما وجدنا لها
ميزة في العقل ولا ارجحية في القوى ولا افضلية في التربة والموقع والهواء
غير مبادئ ثابتة واخلاق مقومة وانكار لمبدأ الافراد وتأييد لمبدأ التضامن
والتكافل وابتعاد عن المبادلات المذهبية العقيمة ونبد للتعصب الديني القبيح
— الذي هو عندنا الباعث الاول لما نحن فيه من الانحطاط والشقاء — حتى
تسلقت صعداً على كرسي من السلم الاجتماعي وتبسطت فيها وصدرت عنها
الاوامر الى اطراف المعمور . وحرصت على قواها الحيوية وقاومت بها
النوازل الطبيعية العارضة ورسخت قدمها في تلك القمة على ممر العصور بل
زادتها الايام منعة ومكانة لا يعثرها ضعف ولا يتطرق اليها خلل او فساد
بل منها من سقط ثم جدد مثل النسر شبابه (ايطاليا) ومنها من حكم عليه
بالموت ثم رأيناه استعاد عزة ومكانة لم تكن حالته الاولى يجنبها شيئاً
مذكوراً (المانيا) . ومنها من اكسبته السنون هبةً ووقاراً وحكمة وكان

له من احكامه وشرائعه وهوائه وموقعه مساعد على احتفاظ القوى وتجديدها حتى حارت الضمائر من وقوفه شيخاً بمظهر الشباب وكهلاً بثوب الفتوة تبدو منه كل يوم دلائل بقضة ونشاط يقف العقل لديها منذهلاً مضطرباً (انكثروا) فلو سارت مثلنا على ذلك الطريق هل كان يرجى لها البقاء؟!

نحن نرى الامور بعين الوهم والخيال ونهيم في وادي الغرور والضلال وهم يتمسكون بالحقائق الراهنة والبيئات المحسوسة تاركين لارباب الدين النظر وحدهم بامور الدين منصرفين الى استجلاء رموز العلم وكشف غوامضه الى ان صاروا وصرنا ...

اما الان وقد عاد الزمان مقبلاً بعد الانقطاع وواصل بعد طول الصد والامتناع ، أمن قائل لي ما الذي عملناه في سبيل تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس ؟

أمن قائل لي وعامنا الدستوري الاول قد فات وفجر الحرية قد لاح مبشراً ، اي برهان اعطيناه على تنزه المقاصد وتوحيد المساعي وتأليف القلوب ؟ مرت بنا امس ذكرى فكنا من الاسر واحتفلنا بعيد الحرية فأية تضحية قدمناها للحرية في سبيل توطيد عرى الاخاء ؟

يا ايها الناس ان الدين لهو علاقة بين الخالق ومخلوقاته لا رابطة لبني البشر بعضهم مع بعض ، فما ضرَّك لو كنت مسلماً أفي ما عليّ او ما يعنيكم لو كنت نصرانياً او يهودياً اقوم بالواجب المطلوب مني ؟ وهل اقامكم واقامني الخالق وكلاء عنه نناضل عن حقوق مهضومة او نطالب بذهول عن قضاء الواجبات ؟

ليس بين الشرائع المقدسة كلها ما يدعو الانسان لجرح عواطف الانسان
او قتل ارادة الانسان وانكار هوية عقائده واي انه بل كلها تدعو للرفق واللين
والتساهل والتسامح ومحبة القريب . كلها تدعو للعطف على الانسانية
المثالة المتوجة

والمرء في هذه الحياة الدنيا في عراك دائم ونزاع مستمر يقضي ليله
هاجداً ونهاره عاملاً فاكراً ليقوم بما تتطلب منه المصلحتان - الخاصة
والعامة - فكيف به متدخلاً بشؤون الغير؟ اولا يكفيه ما يقاسيه ويعانيه
ليكلف الاعتقاد بما لا يريد او يضطهد حين لم يعتقد بما يراد؟

أتحمسد بلاد في جميع انحاء المعمور على بلادنا لو عمل بنوها كنفاً
لكنف وجنباً لجنب لا يستبقون لذيالك التعصب الذميمة اثرأء وهل من
سبيل ببقى لتدخل الاجنبي فيها لو انتفت الريبة من النفوس واستبدلت
بحسن الظن؟

أو من سبيل لاستدراك تدخل الاجنبي المتربص بنا جميعاً شراً ما دام
الجار يوقع بالجار والقموي يقذف الضعيف بالنار من غير ما سبب موجب الا
ما صورته له اخلاقه الفاسدة وجهله الفادح؟

يا ايها الناس ليس بيننا من لا يعلم ان شر انواع الاستعباد تحكم الاجنبي
في البلاد

يا ايها الناس الا ذكرتم ان الاجنبي في البلاد التي يحتلها يقيد اهلها حتى
يبتز الاموال ويمتص الدماء وبغل مسعاهم ولا يطلق لهم في العمل بداً؟
يا ايها القائمون بالامر فينا ان حياة الاوطان متوقفة على سعة صدركم وبعد

نظر كم وقوة ادراككم فانصفوا الناس وارققوا بهم الى حين يقضي العدل
يا ايها القائلون بالامر فينا انتم ضمانه هذا الوطن تجاه اوربا ولقد اعطيتم
على مقدرتكم الادارية الادلة الناصعة والبراهين ، فاعلموا على ترويض
الاخلاق بتعميم العلم على اسس راسخة فيرتفع التعصب ونعمل واياكم على
تعزيز هذه الجامعة الشريفة واسعاد الاوطان . لا شيء يعوزنا للاستعيد
مكائنتنا ونجدد ماضينا فالذكاء موجود والتربة صالحة والنواميس الطبيعية
تقضي ، غير ان الاخاء الحقيقي مفقود فاجدوه



المسألة اللبنانية عام ١٩١٠

على اثر اعلان الدستور

(جريدة « البردوني »)

ايها الناس لقد بلغت من عمليكم نقطة ما احوجكم معها الى الثبت والتروي
قبل متابعة السير وانتهيت من سفركم الى اكمّة ما احراكم ان تعرفوا من وراءها
لتتابعوا المسير . ووقفتم من اخلافكم موقفاً قد يكون لكم منه بئس المصير .
فقفوا مكانكم ايها الناس رحمة بهذه الصخور الجرداء والاودية الحرباء
نذاكر ونتشاور

نحن الان بمنعطف من منعطات التاريخ . موحش لا انيس فيه ولا سيمير
ولا جليس ولا عشير . فان قمنا خطوة اخرى عن خفة وطيش لا نأمن
شئ الزلق

نظرة للجوانب يا قوم ترىنا الريّة راسخة في النفس ، والثقة مفقودة بيننا
والسعاية تنخر في جسم لبنان نخر السوس . وتدنا ان عهد بلبلّة الالسن قد
تجدد . فلا ابن جزين فاهم ما يريد ابن الشوف . ولا ابن البترون مدرك
ما ينتطلبه ابن الجنوب . ولا ابن زحلة بعارف او مهتم بما هو حادث في المتن .
بل تفرق ابناء القضاء الواحد طرائق ومزقوا حداثك كأن لا صلات بينهم
ولا عهود ولا روابط

ما اختلفت مصالحنا بعد لدرجة لا يرحى معها لجة ولا هو التشويش
المنذر بانتقال البلاد من طور الى طور ولا هو الاضطراب اللاحق كل

تبدل على الاثر ولا هي الاحزاب تتطاحن . ولا هو الجهل يعمي البصائر
والبصر ، ولكنها نفوس حقدت واخلاق فسدت حتى كدنا نفقد معها كل
شعور وطني واحساس قومي

ما نحن يا قوم الا سكان بلاد مقفرة نباتها الشحيح وقوامها الهواء المنعش
والريح . وما ترى من ظواهر سعة ويسر فهو قرة جهاد بنيتها بدار غربلة
لولاها بتنا خائض نشد على اوساطنا الوثاق من الجوع . اعتصم ابائنا وراء هذه
الصخور من جذب الايام واحمال السنين ورغبوا بهما عن سهول ينمو فيها
الزرع ويسمن الضرع . حتى حفظت قوميتهم ونالوا من فضل الدولة حق
ادارة شؤونها وامورهم . نالوا ذلك من عهد سحيق يوم كان لا يسمع للارعية
صوت . ولا يتجاوب لقلوبها صدى بفضل اجتهادهم ونشاطهم واتخاذهم روح
التكافل والتضامن لهم رائداً

واليوم بينا الناس في كل ناحية وصوب يهيمون بتعزيز قوميتهم والعناصر
في كل جهة من جهات هذا الملك الضخم المترامي الاطراف تسعى وراء تمكين
وحديثها وتبذل جهد الطاقة لتوسيع المأذونية . وتعزيز الامر كزينة .
وتخويل كل ولاية حق الادارة الداخلية علماً منها ان تعدد اللغات وبعيد
المسافات وتباين الاخلاق والعادات واختلاف المصالح الاقتصادية امور تحول
دون التفاهم . ترى بني هذا الجبل التاعس يشدون يدهم على المعاول .
يضر بون بها بنابيتهم ويهدمون ما انفق السلف على ايجاده السنين الطوال والليالي
الدهم . بينما كل فريق يطالب بحقوق جديدة تدعوه اليها ظروف الزمان
والاحتياجات اللازمة . ترى ابناء هذا الجبل التاعس يجازفون بحقوق اقرها

الولي فكرسها الايام واحترمتها الاجيال

والغريب الذي تنقبض له النفس ان عيوننا لا تنم عن قلق بال ووجوهنا
لا تشف عن تبكيت الضمير بل ننظر الى الحوادث بهدوء وطأئينة كأنها
سائرة سيرها الطبيعي او كأنها واقعة في بلاد الصين لا علاقة لنا بها ولا تأثير
لها علينا ونجهل او نتجاهل انها تدني اجل نظام الامتياز وتجلبنا من فقدانه
على قاب قوسين او ادنى

واذا ضمتك مع الزعماء والروضاء والعقلاء المجالس جل ما نسمعه
تعليقاً على الامور الجارية انهم يلقون تبعتها على عاتق الحاكم او يحملون
مسؤوليتها للاغراض المتضاربة المتطاحنة في سبيل نيل الوظائف او يقولون
هو القضاء ليكن القضاء

ولقد اُبت علي نفسي ان ترى بالاسباب المار ذكرها العلة الاصلية
التي افقدتنا كل مزبة . بل ليست تلك الاسباب الا اعراضاً لمرض كامن
في الصدور من دلائله ما ترى من توتر العرى . وزوال الثقة . وفقدان
الامنية . وضياع روح والتضامن وانطفاء مبادئ الوطنية . وذلك
المرض تسميه معرفتي القاصرة بداء صغر النفس وفساد الاخلاق

فالنفوس الكبيرة لا يوهن القضاء عزائمها ولا تلوي الاقدار مقاصدها
بل تظل سائرة في طريقها على منهاج قويم وخطة بينة . والاخلاق الراقية
لا تلقي على الفرد همها ولا تكل اليه امر الدفاع عن نظامها . بل تتولى هي
امر سياستها وتدير شؤونها واذا رأت من الفرد خروجاً عن حد ذلك النظام
او أنست به ميلاً للعبث به وقفت بوجهه وجملته بحزمها ونزاهتها على احترامه

والبلاد التي بناهز عدد سكانها المليون وتلهو عن حقوقها بسراثر من الدسائس
وتنتظر من الفرد امر اصلاحها خير لها ان تموت

اما ما يقولون عن ميل القوم للوظائف واقتاتهم في سبيلها فلا ارى فيه
ايضاً العلة الاصلية بل عرضاً من اعراضها كما سبق القول . وهو عمومي في
كل البلاد وغريزي بما انطبعت عليه النفس من حب التفاخر والتسلط والقيادة .
ولو كان في البلاد احزاب حقيقية تشكلت على مبادئ ظاهرة وخطط صريحة
محافظها يريد كذا . وحرها يريد كذا . واكثير يكيها يريد كذا .
وكافرها يريد كذا . لعددت الميل للوظائف عادلاً ومشروعاً اذ بها يقوى
الحزب الحائز ثقة قومه ويتسكن من انفاذ لائحته ووعوده . ولقد بح صوتنا
منذ سنتين بالدعوة لتشكيل حزب بخطة ينة نعرض على البلاد وثوقاً من
قيام حزب آخر يعارضه فتتوآد بالتنافس الحقائق فلم نفلح بل بقيت احزابنا
اختلافاً على الشخصيات لا على المبادئ واقتتالا في سبيل المأمرية . والذين
ماكبوها هم المصدقون والمحرمون المعارضون . ونظام الامتياز بين المصدقين
والمعارضين يشكو لله غدر الايام والمعارضين والمصدقين

واقعد اجهدت نفسي لاعرف ما يريد الامير فلان . او الوجيه فلان
او المحترم فلان . او الجزيل الاحترام فلان . وما هو المنهاج الذي يراه كل
منهم موافقاً لتسير البلاد عليه فلم اعرف ! ولم ار منذ سنتين الا رجلاً وهو
الشيخ فيليب الخازن يريد امراً ويجاهر به ويدعو اليه ويضحي لاجله
كل غال ورخيص

ورأيت منذ يومين عمون بك يريد امراً آخرأً ويجاهر به ويدعو اليه .

والاثنان يشخصان مبدئين حريين ان يشكل عليهما حزبان متناقضان
اولها يعتبر ان نظام الامتياز هذا هو بقية استقلال اداري وعسكري تام
ناله لبنان مئات من السنين ويطلب الاحتفاظ بهذه البقية وان لا تمتد اليها
اليد بوجه من الوجوه ولو في سبيل تعديلها على ما يلائم روح العصر والمصلحة
اللبنانية . وثانيهما يرى ان نظام الجبل لم يعد كافياً لاحتياجاته وان المليون
من السكان لا يمكن ان تسوسهم ثمانية عشر مادة . والفريقان مخلصان
النصح لامتتها اللبنانية . خليفان بشائنها وامتنانها وانا اول من يحني امام
شجاعتها الادبية الرأس

وعندي ان الاول مصيب . والثاني لم يخطئ سهماً واذا كان من سائل
رأيي لكررت ما قلته عن لسان جمعية الاخاء في زحلة جواباً على خطاب
المرحوم عمون بك من ان النظام اصبح قاصراً ويجب تعديله . ولكن ضل
من حاول هذا التعديل اليوم

نحن مدينون لبلادنا بذكر الحقائق ولو كانت جارحة مؤلمة فلا يرى
على احد من القوم اذا قلت ان لبنان في مدة العشرين سنة الفائتة لم يعط اقل برهان
للدولة والدول على حيويته بشعوره الوطني . ولا يؤثمن التصريح ان الدولة
والدول لا تحلنا من الاعتبار محلاً رفيعاً ولا تترانا بعد كل مسا اتيه خليفين
بهذا الامتياز . فمن يكفل لنا وهذه هي منزلتنا (وحالة الدول السياسية
والاقتصادية اليوم تدعوها لمصادقة الدولة التركية) ان لا يتفق الكل
على الغاء ذلك الامتياز . من يكفل لنا اننا لا نصادف جواباً على هذا مبناه :
اعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته ...

لدينا نظام مكفول لو تقيدنا به لكفل لنا بعد على قصره ايام رغد
ورخاء . فلنحرص عليه الان ولنعمل على منطوقه مدة اخرى تقوّم بخلاها
اخلاقنا وتكبر نفوسنا حتي اذا طلبنا من بعد تعديله وصادفنا عقبة ثبت
امامها ولا ترنخي عزائمنا

واذا كان لنا مجلس ادارة عارف بحقوقه معترف بواجباته شاعر بثقل
المسؤولية المترتبة عليه في هذه الايام الصعبة لا يبعد ان تسمع ثانية القول
المأثور : هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان

اما اذا كنا نشعر ان لا حاجة لنا بنظام الامتياز فسوف نبقى على
ما ترانا عليه

هذا رأيي من الف اقدمه لبلادي ولها بامر اقصائه او ادنائه رأيها
الموفق ان شاء الله



واجعلوا الامر بينكم شوري (١)

(رحلة الفتاة ، السبت في ٧ تشرين الاول سنة ١٩١١)

نعم الرأي . رأيي تحاولون الوقوف به على ما يقوله عنكم الناس .
فالممثل والمبارز مع براعتهما في الفن قد يقعان باغلاط كثيرة لا تفوت
المنابر المراقب على قصر بابه فيه . وانا على حد ما عرفتموني وعرفني القراء
محب (لرحلة الفتاة) لا يحمل ما اقوله فيها الا على وجه النصح والاخلاص
ان مطلع عامكم كان عادياً . وان حشرتموني قلت ان « الزجل »
الناشف الذي كرستم له الاعداد الاولى اقصى عنها القلوب وجعل الذوق
الزحلي مشكوكاً به

ولكن ما هي الا فترة اجال فيها المحرر الذي نظرة الى الورا فقابل
الوقت الذي اضاعه ، والمسافة التي تفصله عن الكتبة المجيدين وقفز قفزاً
أجلسه في مقدمتهم ، فصفق له المحبون واستبشر به المتجردون وقالوا : هوذا
كاتب ذو مستقبل حسن

ومنذ ذلك انقطعت (رحلة الفتاة) للمباحث العمومية العثمانية اللبنانية
المحلية . وعالجت ادواءها بذكاء وخبرة وبجست بها بحثاً دقيقاً جريئاً خليقاً
بكل ثناء وجديراً بكل اطراء

بيان العدد الاول من الخواطر

(الخواطر ، الاربعاء في ٤ كانون الثاني سنة ١٩١٢)

لا حاجة في البلاد ماسة ولا محيط يدعو بل ميل غريزي غالبته يافعا
فقلبي كهلاً وحملي اليوم بعد ان اذن العمر بالمشيب ان ازف «الخواطر»
الى القراء

ولقد كان بين تصورات الشبيبة واحلام الصبا نزوع مبرح للانقطاع
لها فحالت بيننا ظروف وشؤون وهموم واشجان وتباريح خلت انها قاتلي
قبل ان افوز منها بمرام

ومن ظن بانني قائم بيدعة جديدة او جالب لهذا المعترك مادة اغزر ،
وذهنا اصفى فقد ساء فآله وخاب ظناً ، فالرصفاء والرصيفات يوفون الخدمة
العمومية حقها من الجهاد بين نظام بكم وقانون يكم ورأيه عام لم يجعل
الوطنية همهم الاكبر ومشتريكين يشململون ، وقراء عن نصرة الادب
بثقاعدون ، ومصادر اخبار ليس للواحد منها فيها الخيار . بل ما انا الا عامل
جاء في الزمن الاخير يرجو عن نهاره اجراً ، بضاعته حسن النية ، ومادته
عزم ثابت لصرف ما بقي من القوى في سبيل «الخواطر» لترتاح اليها
نفوس القراء

وليشق المحبون وكل من احسن بنا الظن اننا لن نألو جهداً لنكون
على علو الواجبات المترتبة علينا والمسؤولية انني ننحملها مختارين . وان رائد
«الخواطر» سيكون ابقاظ الهمم واحياء الشعور الوطني ونقر يظ وتنشيط

التساهل الحقيقي ومصادرة اهل الشبهات لا بلوياً وعيد ولا تفرها وعود
اما « الخواطر » فستكون عثمانية لبنانية عربية ترمي في امر السياسة
الكونية وفي الوسط الذي تعيش فيه لتقريب العثمانيين من الانكليز واطهار
فوائد الانفاق معهم وفي مباحثها العادية ستكون لخدمة المصالح الزحلية البقاعية
قلنا عثمانية فلان اول الواجبات التي ندعونا اليها الوطنية والمصلحة في
وقت واحد لمي الاخلاص للدولة التي في اكنافها عشنا، وتحت ممائها ترعرعنا
والتي عرفنا حسناتها والفنا سيئاتها والتي بثير هلالها في قلوبنا ذكرى الوطن
ولان شر انواع الاستعباد الحكم الاجنبي في البلاد

ولبنانية لانه الجبل الاجرد الذي سقت دماء اجدادنا تربته وغذت
هضابه عظامهم والتمست له همهم العالية هذا الامتياز ليعيش ويبقى ولا نخال
« الخواطر » اذا ثبتت العزائم فيه تنبذ غافلاً ام تذكر ناسياً بل نحن وسائر
البنانيين في هذا المعتقد واحد لا نرى لنا حياة بدونه وسنظل حرصين عليه
حرص البخيل على درهمه

وعربية فلان العنصر الذي اعطى دائماً على صدق عثمانيته البراهين واللغة
الشرقية التي ينطق بها الملايين لحري ان يشغل في الدولة المقام اللائق به
وخليفة ان تكون بين بنيها لغة محكمهم

اما نزعها الانكليزية فقد تكونت عن اقتناع صاحبها ان الدولة التي
صدت عن الاسلحة الخصوم وحالت دون مطاعم المتربسين بها شرراً والتي تحرق
امواج البحار لاعلامها ركعاً وسجوداً والتي اذا شاءت وصلت واذا شاءت قطعت
الولايات العثمانية بعضها عن بعض والتي ييددا مفاتيح الخزائن الذهبية تعطي من نشاء

وتحرم من تشاء والتي كان من اقصى تمنياتها حفظ الحالة دون مساس والتي لم يزل من اشد حاجتها بقاء تركيا حازماً يحول بين ممالك الجرمان وبحر الروم لخليفة بولاء العثمانيين لو ذكروا!

اما انقطاعنا في المباحث العادية لخدمة المصالح المحمية فلان هذا هو المحيط الذي نتحرك به والذي نرجو ان يشد ازرننا ولان لنا في هذا السهل الخصيب حقلاً للعمل واسعاً، فالحكومة قد اهملت امره وقطعت رحمه واخذت منه اموالاً لو انفق فيه جزء يسير منها لكان جنة الله في ارضه

وكثيراً ما رأينا زبداً يناقش الجريدة الفلانية الحساب في جريدة اخرى. ولما كانت الاداب الصحافية والنصوص النظامية تقضي ان تكلف الجريدة التي كبت في ميدان الجهاد لاصلاح خطاياها هي نفسها رجاءنا من رصيفاتنا رد كل منتقد للجريدة التي يؤخذها اليها فيكون ذلك اوقع في النفوس واجل ولا تبقى الجرائد قارباً تتلاعب به الامواج. و«الخواطر» تنمهد للقراء ان تفتح اعينهم على مصراعيها لقبول كل انتقاد عليها بل هي تمنى ان لا يكون انتقادها الا فيها اللهم اذا كان المقصود من الانتقاد تقويم اعوجاج لا التشفي او الانتقام

هذه هي خطتنا وهذه هي مبادئنا فمن آزرنا عليها شكرناه، ومن رابه امرنا استعملناه ربماً يتبين له من افعالنا الغث والسمين والله المسؤول ان يسد خطواتنا ويثبتنا في عملنا الشاق

اسباب المخالفات

اتفاق فرنسا وروسية

(الخواطر ، الاربعاء في ٣١ ك ٢ سنة ١٩١٢)

جبايرة فرنسا كانوا سبب سقوطها ووصول الالماني سنة ١٨١٥
وسنة ١٨٧٠ الى باريسها مدينة النور

لو قام الكردينال ريشيلو من قبره وبعث لويس الرابع عشر من لحده
ونشر نابليون من كفيه لاقروا ان الانسان مسير لا محير بارادته وان العقل
مهما كان كبيراً والنظر حاداً لا يتمكنان من الاحاطة بأسرار الطبيعة او
معرفة عواقب الامور وسلموا ان ما يعتقد به الانسان خيراً لذريته وصلاًحاً
قد ينقلب عليها وبلاً ودماراً

لو افاق ريشيلو من سباته العميق لهاله امر ما عمل واعترف ان السياسة
التي سار عليها وخلفاؤه من بعده كانت سياسة خرقاء

هي الايام قد جزمتم ان لا تبقي لهذا المخلوق الصغير عملاً خالداً او اثرآ
محفوظاً حتى لا يهتم واحدنا بعده . فسر على بركات الله ايها المخلوق والقي على
الرب همك ولا تحديق نظرك بالغد كثيراً فلويس الرابع عشر ونابليون قد
اخطأ امرى فما الغد الا الله

هل من مصدق ان هنري الرابع وقد رأب الله به الصدع ووحد الكلمة
الفرنسوية ينظر اليه التاريخ بعد اجيال نظرة مبهمة طريق دخول
الالماني الى باريس

هل من مصدق ان ريشيلو الكردينال العظيم ولويس الرابع عشر الملقب «بملك الشمس» وقد جعل فرنسا مشكاة الهدى تستضيء بها الافكار وتستنير العقول بعدتهما هذا التاريخ مسيين دخول الالمان الى باريس ؟

هل من مصدق ان نابليون وقد خفقت رابته يده في مشارق الارض ومغاربها من عكا لهرم مصر . ومن كرمين قصر القياصرة لفينا ورومة وبرلين . هل من مصدق ان نابليون وقد جعلها قطب الرحي ينحدر عنه السيل ولا يرتقي اليه الطير كان سبب ضعفها واضطرابها

لما كبح ريشيلو جماح الثوار واذل الامراء من آل البيت ووطد الملكية البوربونية اجال فكره الحاد بخارطة اوروبة ووجه اليها نظراً عميقاً فترأت له النمسا وانكلترا بمر كزهما اللامع الذي لا سبيل لفرنسا الى بلوغ مثله اذا بقيتا على منعهما وقوتهما . ولما كانت انكلترا مستترة وراء اساطيلها وصخورها اقر ريشيلو على اذلال البلاط النمسوي ووضع لهذا الغرض خطة تمثت عليها وزارة فرنسا الخارجية حتى اواسط الجيل الفائت وقام بانفاذها بما اوتيه من رجاحة عقل ودهاء فتوفق لخضد شوكة ذياك البلاط ونالت من وراء ذلك فرنسا في العالم منعة وقوة . ولما قام لويس الكبير تتبع في السياسة الخارجية خطوات الكردينال وكان همه الا كبر مناصبة البلاط النمسوي العدا فاذله واقتطع ولاياته اقتطاعاً فدانت له الممالك وهابته ملوكها ورجحت كلمته في بر اوروبة وصار قلبه الفصل وظلت سياسة فرنسا ترمي لهذه الغاية حتى تسنم ذروة عرشها الرفيع قاهر العالم وسلطانه غير معارض نابليون ، فصدق على خطة التابعتين وضرب النمسا الضربة القاضية التي زعزعت بنيانها

وقوت اركانها واتاحت لمملكة بروسية الصغيرة ان تحل محل تلك في
العصر الجرمانى الكبير وتبلغ مبلغها الحالى من ضخامة الملك وعز السلطان
ان العنصر الجرمانى عنصر قوى الساعد كثير العدد صحيح الوطنية
استقر في اواسط اوربة حيث هو اليوم منذ هاجت البرابرة رومة وظل
والفرنسيس على عداوة مستمرة ونفور مستحكم اجيالاً لم يكن النصر
فيها حليفاً لرابة دون اخرى

ومن كان كمن وصفت تأبى عليه نفسه ان ينأى على الضيم او يفضي العين
عن القذى فلما تقلص ظل البلاط النمساوي - وهو عميد ذلك العنصر
ووليهِ - اضطرب وتمنى لو قام منه بديلاً عنه

و كان بين تلك الممالك والامارات الجرمانية امة صغيرة تعرف بالامة
البروسانية اصبحت اليوم ذات سلطان قاهر وملك واسع فهذه الامة كانت
تغذى من الخلاف الكائن بين الخصمين فرنسا والنمسا فتارة تشد ازر هذه
وطوراً تناصر تلك وفي كل وقت لا تنظر الا لصالحها حتى حرد الزمان على
نابليون ونقم عليه فانتفت حول اعدائه وتدفت جيوشها المدربة (التي اهمل
نابليون امر سحقها) على الحدود وكان غالب نابليون الحقيقي بلوشر (Blücher)
قائدها لا «ولينسكتون» كما بثوهم البعض واجهزت عليها سنة السبعين بعد ان
استعادت منها الالزاس والورين وتقاضت منها غرامة خمسة مليارات فرنك
فلو بقيت النمسا قوية بقيت بروسية ضعيفة وما عرفت اوربة سطوة
سيفها المسنون وبارودها الجاف

ولما انجلت الجيوش الالمانية عن باريس سنة ١٨٧٠ انقطعت فرنسا لضم

جراحها ورأب صدعها فادهشت العالم بسرعة قيامها وكان في من دهش وجزع
 موحد المانيا بسمر ك فندم على ما فرط منه وودّ لو اقتطع منها ولايتين اخريين
 فاخذ يتحرش بها وهي شهيدة طريفة لا ملجأ لها ولا نصير . وفي سنة ١٨٧٥
 اختلق الاسباب وانتحل الاعذار وبلغها في ذلك العام الانذار فاستغاثت ولم
 ينتصر لها في ذلك البر الذي كان ساحة تتمرّن بها جيوشها - الا الاسكندر
 قيصر الروس فدفع عنها خطر الحرب ومكنها من حصر اعتنائها بداخليتها
 وما طال الامر حتى ظهر الجيش الفرنسي بمظهر مجيد لا يقل عن الجيش
 الالمانى عدداً وبفوق عليه عدة وبضاهيه خنكة ودربة ، وبرزت البحرية
 الفرنسية تشغل المقام الثاني في الكون فسمى داهية الالمان بين الفرنسيين
 والاطليان وجذب اليه ايطاليا ليلهي بها اربعة فيالق فرنسوبة عنه ووضع السيف
 على رقبة النمساويين حتى آثروا التحالف معه . وهكذا تمّ الاتحاد الثلاثي
 واضطرب جبل التوازن في اوربة وبانت كلها تحت رحمة المانيا . ففكر
 المفكرون وبحت الباحثون بايجاد قوة تضاهي تلك لتأمن اوربة شر مطامع
 الالمان ولم يكن من قوة شبيهة بتلك الا قوة فرنسا الجمهورية وروسية المطلقة
 ولكن دون اتفاق البلادين صعوبات قد لا تذلل وعقبات قد
 لا تمهد اولها وجود بسمر ك وعلمه بالامر واهمها وجود هاتين الدولتين على
 مبدأين متناقضين متباينين في الاحكام تناقضاً وتبايناً يصعب توفيقه
 فلا الفرنسيين يرتاحون لمجرى الاحوال في روسية ولا الروس
 يراضين عن مصيرها في فرنسا وكل منهما يخاف ان تسري اليه بداعي
 التقرب افسكار الاخر

ولكن تغلبت وحدة المصلحة واشتراك المنفعة على الامبال والعواطف
فلذا وحدة المصلحة لان لاجهة من جهات المعمور تتباين فيها المصلحتان
الفرنسية والروسية ولا نقطة على وجه البسيطة يمكن اختلافهما فيها .
فروسية تصبو لترى فرنسا قوية في الغرب وفرنسا تشتبي ان ترى روسية
قوية في الشمال لتصرف بها الفياقى الالمانية عنها

وهكذا تم التحالف بين الالمين بصورة دفاعية عمومية وهجومية
بعض الظروف وتحققت به امنية كاترين ولويس الخامس عشر وذاقت
اوروبه عصر سكينه وسلام مدة عشرين سنة وحفظ التوازن الدولي
مصاناً حتى الحرب الروسية اليابانية حين قهرت روسية وبان نقص الموالييد
في فرنسا وزاد الشعب الالماني زيادة هائلة فاضطرت انكلترا ان تخرج من
عزالتها اللامعة وتقف بجانب روسية وفرنسا حرصاً على ذلك التوازن



التاريخ يعيد نفسه

(الخواطر ، الاربعاء في ٣١ ك ٢ سنة ١٩١٢)

من الامور التي يحاربها العقل تشابه الحالتين في عاصمة الملك قبيل الفتح التركي واليوم . ومن القضايا التي تؤيدها شواهد الخبرة والنقل ان الخطر الخارجي يغذي معترك الاحزاب ويوغر الصدور على بعضها . ومن الحقائق التي يسلم بها كل ذي نظر دقيق ان ذاك الخطر يستمد قوة من العراك الداخلي وانه عوضاً عن ان يوحد الكلمة ويجمع شيت الراء ، يهيج العواطف الساكنة ويثير الضغائن السكينة فتمزق احشاء الدولة تمزقاً

نحن نجل الاتحاديين وننزه الائتلافيين عن ان ننحط بهم الاخلاق انحطاطها حينذاك ونبليغ تشاكسهم وتقاطعهم حده يومئذ ولكن الحالتين متقاربتان وبينهما من وجوه الشبه ما حدا بنا لاخلاص النصيح والتذكير عل ان نفع بما نقول الذكري

الى قراء « الخواطر » نفتح صحيفة من تاريخ الجيل الرابع عشر ليقروا فيها لمعة من الحوادث التي سبقت الفتح التركي من سنة ١٤٤٨ - ١٤٥٣ - وطلاب التاريخ يعلمون ان مملكة الرومان لما بدت فيها طلائع الهرم حاصرها البرابرة في الغرب . وانتقضت عليها الامم المغلوبة في الشرق وساموها خسفاً وهواناً ولم بعد بالامر الهين على رومة ان تنفذ احكامها واوامرها الى الولايات القاصية بعد تغلب الخوارج فيها فتولدت من هنا فكرة تقسيم المملكة الى قسمين وتم ذلك فصارت مملكة غربية وعاصمتها رومة وشرقية ودار ملكها

القسطنطينية وكان العنصر اليوناني في المملكة الشرقية غالباً فتأخر وبقيت تحت حكمه حتى اقل نجمها وزال ملكها وكان الزمان ما شاء ان تسقط تلك الدولة العظيمة سقوط الآيس الضعيف فتمكن من عرشها قسطنطين الثاني عشر ليعيد الى صدرها بقية امل ويكون سقوطها لامعاً

جلس هذا الامير على اريكة الملك والناس قد تنكرت اخلافهم واعتلت وطنيتهم وتمزقوا في خلافهم المذهبي الديني (شرقي وغربي) طرائق وتمزقوا حذائق فلا هيبة للقضاء ولا سلطة للاجراء ولا شهور وطني صحيح الا تقاطع وتدابير وتواكل وتخاذل جعل الدولة من الهلاك على قاب قوسين . فسمى ذلك الامبراطور واخفق سعيه في تأليف القلوب وبث روح التضامن وخاطب الاكليروس العالي ومجلس الشيوخ خطاباً سالت فيه روحه الشريفة الطاهرة وذكركم بالحقوق التي للوطن عليهم وصور لهم الخطر المحدق بهم واراهم جيوش محمد الفاتح على ابواب القسطنطينية تنتظر منها غفلة لتنفذ ورغب ان ينصرفوا عن الماحكات الفارغة والمنازعات العقيمة الى ما به صلاح الامة والوطن . فلم يحرك كلامه ساكناً ولا ايقظ وسناً ولا نبه غافلاً ولا ذكر ناسياً بل بقيت النفوس على غيها وظل الاكليروس يلهمي الشعب بخلاف الكنيسة الشرقية والغربية والبطريرك يريه بابا رومة العدو الحقيقي الخيف ومجلس الشيوخ بصرفه عن جلائل الاعمال والمسائل الخارجية الى البحث في النزاع المستحکم بين الامراء واحزابهم

وبينا العاصمة كذلك كان محمد الفاتح ووزيره الصدر خليل بعد ان العدة ويحرك الفياق ويتحفزان بكل قواهما للوثوب . ولقد جادت الطبيعة

على القسطنطينية بما ضنت بيسير منه على غيرها فبیزنطية اليونان الاقدمين
وقسطنطينية المملكة الشرقية وفروق معاوية والعرب والاستانة والاتراك
واجدت لتكون عاصمة قارة برمتها لامملكة ولها من موقعها الجغرافي وتقاليدها
التاريخية التي تشير انها صددت ثلاثين فاتحاً قبل الاتراك بين يونان ورومان
ومغول وفرس وعرب ومن قوة قلاعها ومناعة استحکاماتها ما اوهم اهلها
انهم بآمن من مدافع الاتراك، وحرز حريز، ولكنهم انست ان ما من سياج
للدار الا رجالها وما درت ان الاستحکامات لا تروي غليلاً ولا تجدي
فتيلاً ان لم تؤبدها عزائم الرجال ووطنيتهم الصادقة . وجهلت ان انقطاع
كل لمصلحته الخاصة يولد السعاية والخيانة كما فعل نزبل العاصمة اوربان
المجري الذي لما رأى ما هم عليه سكان العاصمة من سيء الاحوال والاخلاق
انسل من صفوفهم ولاذ بحمى محمد الفاتح فاكرمه واشترى منه صناعة صب
المدافع واستخدمها فكانت بذلك الخطوة الاولى في سبيل الفتح . وحرد
عليهم حلفاؤهم الطبيعيون وقلبوا لهم ظهر المجن لما ضعفت آمالهم فيهم وكان
في من اعرض ملك المجر وسور اوربة هنياد . ولقد افسح الزمان لتلك الدولة
الاجل . وكان لها في كل يوم نذير غير مسموع (مثله معنا اليوم) حتى
بزغ فجر التاسع والعشرين من شهر ايار سنة ١٤٥٣ فحاصرها محمد الفاتح
وهجم اسود الاتراك على اليونان وانقضت غربان الجو تنهش من اشلائهم
طاهماً حتى تم الفتح ونوتا تراس امير البحر يقول : لعمامة تركي احب الي من
قبعة كوردنبال . ودخل محمد الثاني وجبوشه القسطنطينية فعادت استانته
وعاصمة ملكه الضخم المجيد

واستفحل ملك محمد وحذا حذوه خلفاؤه من بني عثمان واجتازوا
الدانوب وسمعت نساء فينا مؤذنا بنادي حي على الفلاح فهلمت قلوبهن
واضطربت احشاؤهن فسقط الجنين منها وكان زمان سعد فيه من والاه الا تراك
وكان نعتا من عاداه هلالهم ولكن :

أعطيت ملكا فلم احسن سياسته وكل من لا يسوس الملك ينزعه
سكر بنو عثمان بجمرة انتصاراتهم ورسخ فيهم الاعتقاد انهم لا يغلبون
-- رسوخه في قلوب اليونان قبل الفتح -- فناموا مدة جيلين كاملين كان
العالم بخلالها يخطو في طريق التقدم والاكتشاف خطوة جبار، وما استيقظوا
في الآونة الاخيرة الا ليجددوا حوادث القسطنطينية يوم دخل محمد
الغازي اليها

بينانرى اوروبة واقفة لنا بالمرصاد نلهو كاليونات من قبل بالصغائر
والدسائس . وبينانرى ان تركة الرجل المريض مفتوحة واهل المطامع
حاثمون عليها لا نعمل الا ما يمهدهم السبيل . بينانرى وزاراتهم تتآمر على
نزع ملكتنا نرى وزاراتنا تغض العين عند الخطر الخارجي كان اغماض
العين خير وسيلة لانتقائه

بيننا مجالسهم نشد ازر الوزارات وتمدها بكل الاموال اللازمة لتحقيق
الاماني نرى مجلسنا يناقشها الحساب على البارات والامور التساقفة ويشدد
النكير وبغل الابدي

بينانرى احزابهم تخرس ونستتر وراء المصلحة الوطنية لتقوى السلطة
التنفيذية وتطلق يدها للعمل تقوم احزابنا بعرقلة مساعي الحكومة لتسقط

هيبتها ويزول كل اهتمام لها في الخارج

الا من مذكر قومي ان هذه هي حالة اليونان قبل الفتح

الا من مذكر قومي ان المسئلة الشرقية مفتوحة اليوم بكل معنى

الكلمة فكيف يتجاهلون ؟

الا من مذكر قومي ان وزارات اوربة واضعة نصب اعينها خارطة

الشرق تعدل بقلم رصاصي الحدود فكيف يتخاذلون ؟

الا من مذكرهم بقول خطيب الرومان ان كاتيلينا على ابواب رومة

فكيف بتذاكرون ؟

هل نتقى الشرور بالسكوت عنها ام تدرأ الاخطار بانكارها ام يجب

ان يكون لنا من السلحفاة والنعامة اللتين تدفعان الخطر باغماض العين

خير نذير ؟

والانا الزمان فما شكرناه وانذرنا فما سمعناه وامهلنا ثلاثاً فما استمهلناه

فمجرد وابتدأ التاريخ ان يعيد نفسه او كاد



نحن والدول

(الخواطر ٤ الاربعاء في ٧ شباط سنة ١٩١٢)

ما عدت الانسانية فريقاً من ابنائها ظهرت فيهم عواطف الحب والحنان على عواطف البغض والشحناء وتغلبت عندهم اميال الشفقة والبر على دواعي انفور والعداء فأثر ان يصرف اخاه الانسان عن معتوك تبذل فيه المهيج وترخص الحياة الى ملتقى تسود فيه السكينة وتنتفي الضغائن

هال هذا الفريق ان يرى الامم تحصر اهتمامها بصب مدافع وشحذ سيوف واعداد عدة تشكل زوجاً صالحاً وتتم طفلاً رضيعاً وتمنع الحبيب من لقاء الحبيب وتحرم الانسانية من اذرع وعقول تكفل لها الغذاء والسير في طرق الهداية فزار ذلك الفريق وارغى وحمل وشدد النكير وطاف في الارض رسولاً يدعو الامم الى التصافح ، ونذيراً يهدد التيجان بشل عروشها فظن الناس ان الحروب واضعة اوزارها وحدود الممالك صائرة الى الاضمحلال واعتقدوا ان بني الانسان سيتعانقون وبصبحون اخواتاً على سرر متقابلين

ولكن ان هو الا فريق خدعته الايام وغذته الاوهام واعتبر تصوراته الشريفة حقائق وتخيلاته ارقاماً فكان مغروراً وكان جانباً على بلاده بما قال وما كتب

فما الحروب الا حاجة من حاجات الانسان تدفعه اليها اخلاقه واطواره وتزينها له مطامعه وامياله . وهل رأيت الانسان منذ يوم نفخ الله فيه روح الحياة لانهما جشعاً وهل كان الا كاسراً طماعاً ؟

ولكن يوم تصير الرعية الى راع واحد هو العقل ولا يبقى للاصفر الرنان
قيمة ليوم بعيد لا يراه ابناء هذا الجيل ولا تعرفه احفادهم ولا يعلم اذا كان
اليه من سبيل

اما اليوم فوجه الارض مكفهر وظلام الافق حالك وكيف اجلت
في العالم نظرك لا ترى الا فيالق تتحرك وجيوشاً تتمزق وقلوباً تبحش وصدوراً
تغلي وكيف قلبت الطرف لا يقع الا على مطاعم ما عادت تحمل نفسها
عناء التكتم وعلى دوارع تمخر عباب الماء وطيارات سابحات في الهواء تتحفز
استعداداً ليوم اللقاء العصيب

فالعاقل من انذره الزمان فسمع ودعته دواعي الوطنية فلبى وعرف ان
الانسان ابن فرصة فاذا فانت قد لا تعود

والوطني من نظر الى الخطر بلاء عينيه ليعرف كيف يتقيه او كيف
يستفيد منه

فريقان يتنازعان البقاء في هذا العالم ويتقاسمان النفوذ . قوام القسم
الاول دهاء العقل الانكليزي ونفوق اساطيله، ويمينه تدرّب الجيش الفرنساوي
وعدته البالغة حد الانتقان وعدد الروس واعتقادهم انهم لا يغلبون . ونقطة
جاذبية القسم الثاني غليوم وجيشه الرهيب وعدد يزد كل سنة ١٢ ألفاً
وسكك حديدية تقذف كل يوم لحدود فرنسا ٢١٧ ألفاً وللحدود الروسية
مائة الف ويضاف للعدد الاول اسبانيا والبرتغال والدانمرك في اوربة واليابان
في الشرق ويقف جنب الفريق الثاني النمسا وايطاليا وينظر للفريق الاول
نظرة ارتياح وعطف كل اميركي في الشمال والجنوب والفريق الثاني

الهولنديون ابننا كانوا . وكل فريق يتمنى لو اخذ له الجيش العثماني نصيراً
فكيف نحن بازاء هذين الفريقين

العثمانيون في هذا البحث ثلاثة : واحد يود لو بقينا على الحساد نتفرج
ونتقوى من ضعف الفريقين . وفريق جانح لمخالفة الالمان . وثالث يحزم
بوجوب العود الى سياستنا التقليدية والاعتماد على الاصدقاء الطبيعيين الفرنسيين
والانكليز الذين آزرونا بحرب القريم ودفعوا عن الدولة خطراً عظيماً
يومئذ والذين ناصرونا في الحرب الروسية الاخيرة

اما الرأي الاول فسد يد لو كان لنا الخيار وتوكلنا الحصان نقطع
لامورنا الداخلية ولكن رأيناها بايام السلم يتحرشان بنا و يقطعان ولاياتنا
اقتطاعاً فلا يخطر لعقل على بال انهم لا يمحروننا يوم يحتكمون الى السيف في
ميدان القتال مكرهين

فاذا كان ذلك فاي فريق يجب ان نقاتل واية راية يجب ان نناصر ومع اية
فئة نخلق ان يسير الهلال ؟

لا ينبغي على كل ذي نظر دقيق ان الحرب المقبلة لا ينحصر شرها في
بلد وبلدين بل ان لحيها سيندلع الى بر اوروبة قاطبة يحرق الاخضر والحشيم
والثابت ان الصدمة الاولى ستكون بين الجيشين الكبيرين الفرنسيين
والالمان المتكفئين عدة والمتباينين عدداً

ولا يغرب عن كل ذي بصر بصير ان السرعة التي يمكن ابصال الجيوش
الروسية بها الى الحدود الالمانية سيكون لها تأثير عظيم على نتيجة
الحرب فاذا كان الجيش العثماني واقفاً جنب الالمان اضطرت روسيا لتحويل

جانب كبير من جنودها عن الحدود الألمانية للقضاء الجيش العثماني ففتنس
ألمانيا وحلفاؤها الصعداء ويتفرغون لمناجزة الفرنسيين والفرق الانكليزية
الطائرة لنجدتهم عن طريق كاله وبلجيكا

وتلك خدمة جلي يقوم بها العثمانيون للألمان تدعو هؤلاء ان يخرجوا
من الحرب ظافرين ان يشدوا أزرنا ويمكنونا من تأييد سلطتنا في البلقان
هذه هي الجهة اللامعة من ذلك التحالف ويبقى له وجه آخر اسود شنيع
قد لا يبقى علينا ولا يذر

من الثابت الذي لا يختلف فيه اثنان ان الراية الانكليزية كيف كانت
نتيجة الحرب ستبقى سيدة البحار تمنع منها من تشاء وتجيز الدخول اليها لمن
تشاء . ومن المعلوم ان بلاداً مترامية الاطراف متناثراً جملها عن عاصمة الملك
يقطعه عنها بحور وخليجان ومضايق ومعابر لا قوة بحرية لها تعدم كل صلة مع
بعضها وتفقد كل وسيلة للتفاهم اذا حالت الاساطيل الانكليزية الفرنسية
بينها بل كيف يرجى لها البقاء وتلك الاساطيل قادرة على حصر الثغور
واجتياز المضائق ونسف القلاع واذا تعذر على العاصمة ابلاغ ما تريد الى الجزر
الملاصقة فكيف بها والشام والحجاز واليمن والعراق . ولا غرو ان كل ولاية
تترك شأنها تعتمد على قوتها الطبيعية ولا يخفى ما في ذلك من دواعي الخطر
الشديد على الجسم اذا لم يبق له رأس يدير اموره وينظمها

ولقد عرف الناس من احتكاك المصالح الاوروبية ان الضالة التي
ينشدها الألمان هي ان يروا نسرهم مطلقاً على بحر الروم . ولما كان من المتعذر
عليهم البلوغ اليه من جهة فرنسا غالبين كانوا ام مغلوبين فمن يضمن للعثمانيين

انهم لا يخرقون منفذاً اليه عن طريق البوسفور او سالونيك ؟
واذا دفع الله عن الانسان خطر الحرب وبقيت تلك المحالفات لحفظ
التوازن بين الامم ودام هذا السلام المسلح فالعثمانيون بحاجة لمن يمنع عنهم
تحرش الغير والسوى وذلك لا يتم بدون حلفاء وبفوز شديد للمال نمنع به
ثغورنا ونثير عقولنا وهذا لا تجده الا في باريس ولوندره فهل تجود به عليك
لتشتري به سلاحاً نصوبه ضدها او تقوي به نفوذاً هو ابغض الامور اليها !

ان الغيوم المتلبدة في السماء تدعو العثمانيين ان يحملوا حكومتهم للجزم
بين الامرين فانتهزوا الفرصة فهي تمر مرة السحاب ولا تطلبوا اثراً
بعد عين



اسباب المحالفات

عرد على بدء - موت الكونت درانتال - سياسته

(المخاطرة الاربعاء في ٢٨ شباط سنة ١٩١٢)

لما ارندت الجيوش الالمانية عن باريس وابتدأت القطر تشحن الذهب الفرنسي
اكداً الى برلين دهش بسمرك من السرعة التي توفقت بها فرنسا للم شعها
وضمد جراحها وراعه منها الخصم الذي ما لبث ان ظهر بمظهر القوة والشباب
ولم يكن بسمرك جاهلاً ان مسألة الالزاس واللورين ستبقى جرحاً
دامياً في قلوب الفرنسيين ما بقيت هاتان الولايتان بيد الالمان وحجر عثرة
بوجه كل تقرب بينهما فرأى ان يؤولف عصبة سداها السيف الالمانى ولحمها
العدو النمساوى والروسي لتكسر معاهدة فرنكفورت وتصدق عليها
ولا يخفى على كل ذي المام ان بسمرك كان قد اذل سنة ١٨٦٦ النمسا
وصفعها صفعه في واقعة سادوفا انهكت منها القوى وهدت العزائم فهز لها
ثانية السيف وخيرها بين سلم تستر او حرب تتكرر وكان ملكها وامبراطورها
فرنسوا جوزف ممن خانهم الحظ وحرد عليهم الدهر فآثر سلماً مخزبة والحقاقاً
بالغالب على حرب قد تجهز على قواه وامضى مع داهية الالمان معاهدة هجوم
ودفاع لم تزل تربطها ببعضها حتى اليوم

وكان بين البلاطين الالمانى والروسي من اواصر القربى ومن ذكرى
المخالفة المقدسة المتعقدة ضد نابليون الاول ومن حجة بسمرك الدامغة ومن
نوحه المصالح بعض ظروف ما ابقاهما متآخين ومتآزرين حتى ظهرت

باجلى بيان المطامع الالمانية سنة ١٨٧٥ وبان نزوعها الى اكتساح فرنسا مرة ثانية وابقاع تبديل في خارطة الامم فهاى روسيا الامر ورأت ان وراء الائمة ما وراءها فاخذت تتحين الفرص لتخرج من موقف لاخر ، واحسن داهية الالمان ان المحالفة الروسية الفرنسية صائرة فعلاً وان محور التوازن الاروبي سيرتج عليه فابدى من الدهاء في سبيل تأخيرها ووضع في طريقها من العقبات واطهر من دلائل المهارة ليجتذب ايطاليا اليه ما يقف عنده العقل البشري حائراً مندهشاً

لم يكن بالامر اليسير على بسمر ك اتمام الامرين (تأخر عقد هذه المحالفة وجذب ايطاليا اليه) لان أئمة الروس واعظم رجالهم ودهاة الفرنسيين واكابر عمالهم من عهد كاترين وبطرس الاكبر ومن ايام لويس الخامس عشر كانت مساعيهم مبذولة لتقريب البلادين

ولان ايطاليا كما لا يغرب عن الجانب الاكبر من القراء امة لاتينية هي وفرنسا من عنصر واحد تجمعهما وحدة الذوق والنسل والاداب ولان ايطاليا الحديثة هي غرس نعمة نابليون الثالث وصناعة سيف قائده مكماهون رأب الله به صدعها ورتق فتقها . وصيغة كانت فرغها وشيئة فجعمها ومتجزئة فوحدها بحجارة لهواطفه واتباعاً لسياسة سار عليها السلف الصالح من قبل ولكن الظاهر ان انقل حمل على عائق المرء لهو ذكر الجليل وانت اول عمل يعمل لتخفيف ذلك الحمل انكاره . فسرعان ما نست ايطاليا شقيقتها المحسنة اليها وايدت ذلك الحديث الشريف : اتق شر من احسنت اليه . فوجد بسمر ك الافكار في ايطاليا مهياة لمصافحته والعقول مستعدة لقبول مطالبه

وقبضت له الظروف ايطالياً راجع العقل ، واسع الصدر غير كبير الاخلاق
(كريسي) وكان لهذا الرجل مطامع داخلية وخارجية رجا ان ينالها على
يد حليفه القوي بسرك فأضى مسروراً المعاهدة التي عرضها هذا عليه ودخلت
الامة اللاتينية (ايطاليا) في حظيرة الامم الجرمانية وصارت لها اطوع من
بنائها واتبع من ظلها ونال الرجل الحديدية بغيته فابقى بلاده ذات الكلمة
الراجحة والقول الفصل في الكون

ولكن ابت الاقدار ان ينال المرء امانيه في هذا العالم وان يقوى على استدراك
العواقب كلها ففات بسرك ان لايطاليا مركزين . مركز بري يمكن
توفيقه مع مصلحة المانيا . واخر بحري يوجب عليها مراعاة امم بحر الروم
حتى لا نصير هدفاً لمطامعها وعرضة لتطاولها فيه ولذلك جرتها سيدة البحار
اليها وعقدت معها العهود السرية على ما كتبنا مراراً « بالاحوال » من يوم
اعلان الدستور وعلى ما سيأتي تفصيله فلم تعد ايطاليا معصوبة العينين تسيرها
ارادة عاهل الالمان الى حيث يريد .

وبين ايطاليا والنمسا من دواعي النفور واسباب الجفاء شيء كثير .
هذه تنظر بعين الحسد والسخط الى ايطاليا الموحدة التي استعادت اقاليم كانت
النمسا متبسطة فيها وظلت تنازعها الاثرة والارجحية على التيرول وسائر
الولايات اللاتينية التي ما زالت بيدها وتلك ترى بعين الحقد والوجد الى
النمسا شاجبة ابناءها وغاربة من بلادها ارضاً لم تنزل تحن اليها حين
المرضعات الى الفطيم

فاعجب بهما متحالفين متباغضين

ودام الحال على ما رأيت حتى أُلقيت مقاليد السياسة الخارجية النمساوية
ليد الوزير الكبير دارنتال المتوفي حديثاً

فادرك الرجل ان بلاده لم تكن من المحالفة ثمرأً ولا دفعت عنها بها خطراً
فظهر بمظهر المراقب المطالب حتى كان اعلان الدستور العثماني فاتخذها فرصة
سانحة لضم البوسنة والهرسك اليه بعد ان استوثق ان جيش غليوم سيكون
له عند اشتداد الازمة ظهيراً

فهاجت روسيا وامتعضت ايطاليا واضطربت انكلترا واحتج العثمانيون
ولكن كان لمعان الاسنة الالمانية على الحدود كافياً لسكون الافكار وسكوت
الاقلام وكم الافواه

نهجت السياسة النمساوية هذا النهج وحاول دارنتال ان يحصر اهتمامها
بالجهة الشمالية والشرقية من بلاده تناسياً عن التيرول والادرياتيک ومشاكلهما
واحب ان يبقى مُع ايطاليا على سياسة الترقيع فوقف بوجهه ولي العهد
الارشيدوق فرنسوا فردينان مذكراً قومه ان لهم على الحدود الجنوبية ايضاً
مصالح يخلق بهم ان لا يتغافلوا عنها

وبعبارة اجلى يرغب ولي العهد ان تفتنم امته فرصة المآزق الضيقة التي
تجتازها حليفته وعدوته ايطاليا ليأخذ عليها عهداً وثيقة أهمها اسقاط كل
حق او شبه حق لها بالتيرول وقطع كل علاقة مع الانكليز واصدقائهم
سيف البحار

اما دارنتال فرأى ان الخطة مخفوفة بالمخاطر فاصر على ابقاء القديم
على قدمه حتى مات

اليوم وقد مات دارنتال فقد مات بموته سياسة المسايلة واللين وقضي
بفقدته على خطة يعتبرها الامبراطور الشيخ المثلى

ارتاح هذا الامبراطور لدارنتال واتخذ له صفيًا من دون الناس وخدنا
يرجع لارائه في حل المشاكل العارضة من دون ولي عهده وعماد بلاده
الارشيدوق فرنسوا فرديناند

وسعى الحاسد النمام على دارنتال فاخفق سعيًا وظل ذلك الوزير امين
مولاه حتى ساعة حشرجة الصدر

اما الان وهو واقف على ابواب التاريخ ينتظر حكمه العادل فلا ريب
عندنا ان التاريخ ذلك الحكم المنزه سيرى به وطنيًا صادقًا وسياسيًا
حازمًا ووزيرًا بعيد النظر يتلاعب بالرجال والافكار ويضمه لطليعة الذين
دفعوا عن الانسانية خطر الحرب

وولي العهد رجل مخيف يحسب له السياسيون حسابًا ويعتقدون انه
سيمثل ونده غليوم وقربنه ملك البلغار فرديناند دوراً مهماً

والراجع عند اهل العلم والعرفان ان المحالفة الثلاثية تمر في مضيق حرج
اليوم فاما التجديد بعهد اصرح وروابط اتمن تحصل فيها المساواة في الحقوق
والواجبات واما ان تخرج ابطالها منها فيختل التوازن الاوربي اختلالاً
يخشى على العالم منه

العيد الوطني

(الخواطر ، الاربعاء في ٢٠ اذار سنة ١٩١٢)

من اسعده الحظ بزيارة باريس او تصفح جرائدها اليوم بانت له مدينة
النور قائمة قاعدة ترصد بلديتها المبالغ الجسيمة وتعد الحفلات الشائقة تأهباً
لاستقبال زائر كبير

لا القيصر حليفها قادم ولا صديقها جورج آت اليها ولو زارها الاثنان
معاً لما رأت العين انغم من المناظر الماثلة امامها الان بل واحرق قلبه انت بين
الملوك من يربها ولا تشعر بوجوده لشد ما تنطب جبل الشعور من كثرة
الروؤس المتوجة بين الزائرين

فلن الجنائن المختارة تنأهب ولن اقواس النصر اذاً !

لبنت من بناتها وعاملة من عاملاتها كانت بالامس وضبعة لا تملك فلساً
وستعود غداً لما كانت عليه ولكنها في منتصف الصوم اميرة ترفع على ذكرها
الكوؤس وملكة الملوك يسير امامها الحراس وتحني الروؤس

سلني اجبك ان الفرنسيين بما فطروا عليه من خفة الروح والميل الى اللهو
والضرب ألفوا من زمن قديم عادة اقامة عيد بهذه الايام يروحون فيه النفس
المنكمشة نقشاً من الصوم فيختارون من طبقة البنات العاملات اشرقهن وجهاً
وازهاهن ثغراً واكثرهن ظرفاً واسحرهن ادباً ويتوجونها ملكة الملوك
ويحكمونها على ضفاف السين يومين كاملين

واذا عرفت ان بين بنات باريس طبقة من العاملات هن اميرات الذوق

ومخترعات الزبي ولا معارض وربات الذكاء الساحر ولا منازع
 واذا علمت ان ادوار السابغ كان بطاطي الراس اجلاً لهنّ وشغفاً
 واذا ذكرت ان جمالهن اوحى «لوهغو» اجمل ابياته و«لدوماس» ارق
 تخيلاتهن واذا تصورت ان هذه الطبقة هي زهرة باريس وباريس زهرة العالم
 ادر كت اهمية هذا العيد ومكانة ملكته من الجمال

تشكل البلدية المحكمين - ومن لا يتمنى ان يكون ذلك الرجل -
 فينتخبون الملكة وفي الموعد المضروب بأنون بها لدار البلدية حيث تلقى اليها
 مقاليد الحكم وتخرج من هنالك بموكب حافل فتطوف شوارع العاصمة
 بين طبول ندق وموسيقى تعزف وزهور تنثر واعلام تخفق وصدور تضج
 بالدعاء وتصفيق يملأ ضجيج الفضا ووزير يمشي امامها على الاقدام ورئيس
 يحببها نحيمة التجلة والاحترام وبنات شرف تحيط بها احاطة الهالة بالقمر وجوار
 اخر ما تشمها منها النظر والوف لا تقع العين على طرفيها ولا يعلم عددها الا الله
 ثم تزول امارتها في اليوم الثاني وتعود الى الوسط الذي خرجت منه بل
 تبقى ملكة في دار الهوى يتمنى كل امير لو زودته بنظرة او أفسحت
 له في قلبها مكاناً

والذي بتصوره الناظر لاول وهلة ان تلك الحفلة تقام عن طيش
 ونزوع الى القصف واللهو ولكن القارىء بين اضعاف السطور يدرك ان هناك
 حكمة سامية في سياسة الامم وتدير امر مرافقها يخلق بكل من تولى خدمة
 عمومية الانتباه اليها والعمل بها

لا خلاف في الامر ان اعظم اسباب منفعة فرنسا وقوتها غناها ولا اشكال

ان من اهم اسباب هذا الغنى اقبال الغرباء عليها والتاسهم في ربوعها العافية
والنزهة والعلم فللمانيا تتفوق عليها صناعة وتجارة وانكسرت سباقه لها بالحاليين
ولكن الاثنتين تابعتان لها ثروة ومالا لانها تكتنز في كل سنة من اموال
الاجانب قناطير من الذهب في خزائنها

لا امنية اشهى على قلب المؤسر الامير كافي او الامير الروسي او اللورد
الانكليزي من اتفاق ملايينهم في ارض الفرنسيين ولا سيما على ضفاف
السين . ولذلك كان هم الفرنسيين الكبير وشغلهم الشاغل التفنن في كل ما
يجب للغريب الاقامة بينهم وهذا سر ما نقرأ عنه ونسمعه من اقامة معارض
وتنظيم مسابقات واعداد حفلات الى غير ذلك من الامور التي تستقدم النائي
راضياً مختاراً وهذا هو وجه الحكمة من حفلة ملكة الملوك في ايام الصوم
ولقائل يقول اي دخل للحكومة او البلدية في الامر فنجيب ان الحكومة
هي التي تتولى القيام بهذه المشاريع وتمد البلديات بجانب كبير من المال
لان من اخص واجبات الحكومة بعد تأمين الناس على اعراضهم واموالهم
وارواحهم الاهتمام بدرء المغارم عنهم وجرّ المغنم اليهم والسعي وراء كل عمل
يرجى منه للبلاد والخير والمنفعة

ومن اهم بل اهم واجبات البلديات ان تستفيد من مركز البلاد وتقاليدها
وتواريسها وان تستثمر بذوق مواهب الطبيعة فيها

ولقد ميز الله لبناننا بحسنات لو عرفنا طريقة استثمارها لدرت علينا
الحيرت سيولاً ولاصبح هذا الجبل بها محط الرحال وسويسرة ثانية
فمن هواء عليل ، ونسيم بلبل ، ومياه سائغة ، ومناظر فاتنة وغابات لجبال

ووقار الطبيعة جامعة ، ومياه تتدفق تدفق السيل في الوادي الضيق ومركز
جغرافي فريد على قيد شهر من مصر ورمية حجر من اوربسة بين ساحله
وجرده اقصر ما بين السواد والبياض تنمو في هذا اشجار العنب والمشمش
والرمان وتزهو وتثمر في ذلك اغراس النخيل والبرتقال

وخصت الطبيعة وادي البردوني بهواء يبعث في الصدور حياة وماء قراح
يجلو عنه الصدى ومناخ اقل ما يقال فيه ان الهواء الاصفر والطاعون تحسك
به فما وجدا للدخول اليه سبيلاً

والعدل يقضي ان نقر للبلديات بما عمات ولكن ما عمل ان هو الا النذر
اليسير بجانب الواجب عمله لذلك ندعو البلديات في كل انحاء هذا الجبل العزيز
ان تمهد للغريب طريق الوصول اليها والاقامة بينها

لذلك نوجه انظار الرأي العام في هذا الوادي ان يتتقى له بلدية من
الألى نتم حركاتهم وسكناتهم وثيابهم عن علم وذوق وحزم من دون
كل خامل جاهل بليد

وعلى انتظار تلك البلدية التي تحلم بها النفس نسأل بلديتنا الحاضرة
ان لا تحصر اهتمامها بامر التنوير والكناسة والرش ، بل يجب ان تناول
النظر طرق احضار الغرباء اليها والمذاكرة مع التجار وارباب النزل في
ايها اسد واقرب واحكم ان باقامة اسواق عمومية صيفاً وشتاءً وان باعداد
سباق للنخيل مرتين وثلاثة في السنة والانفاق عليه من مالها ليكون نفياً
او بأمور غير هذه نشوق للغريب التردد الى هذا الوادي

لما تبدى البلديات تشعر بالواجب على هذا الوجه ولما يقوم من اعضائها
الجريء الفصيح لمعالجة هذا الموضوع وتقرر بهاته المشارع بشر هذا الوادي
والناظرين اليه بعين الحب بمستقبل لامع حسن

واذا دام انتقاء الاعضاء على حسب الغايات والاهواء من كل من ختم
الله على قلوبهم فهم لا يبصرون ومن كل جاهل مخجل تبقى البلديات على ما
تري بابلاً ثانية لانفقه منها شيئاً



الانتخابات

(الخواطر ٦ في ١٧ نيسان سنة ١٩١٢)

لفظ القضاء حكمه فبعثت البلاد نوابها وكان انتخابها مخالفاً لما ظن
الناس وظننا في الديار السورية

فاز الاتحاديون فوزاً مبيناً في كل الجهات بل لم يكن فوزهم لذيداً اذ لم
يقم لهم خصم وفشل الائتلافيون بكل محل ولكن لا فشل هؤلاء ولا فوز
اولئك يجب ان ينسينا مصاعب الحالة الحاضرة ومخاطرها

لو كنت اتحادياً ذا رأي مسموع او كان لصوتي الضعيف في الدائرة العثمانية
صدي لفتحت باب المجلس لخصومي الائتلافيين على مصراعيه ولما رضيت عن
انكسارهم لهذا الحد

من ظن ان فوز الاتحاديين على هذه الصورة يزيد الدولة منعة فقد ساء
فأله ومن توهم ان الاحزاب مدعاة تضعضع الامور وعرقلة المساعي فهو مغرور
حياة البلاد باحزابها اللهم الاحزاب التي اختلفت مبدأ وانفقت غايبة
لا الاحزاب التي تدور على نفسانيات وشخصيات. اما البلاد التي يقف
خطيبها ويطلب امراً يسرع السامعون الى تقريره دون تمحيص ولا تحقيق
فصيرها الى الخراب والمجلس التي يكتفي الناس فيها باحناء الرأس لهي المجلس
التي حكم عليها ان تبقى عقيمة لا تزهر ولا تثمر

اذ لم يكن لك خصم فاشتر لك خصماً فعملك بوجوده عدولاً رفيقاً
يحملك حريصاً رصيناً وبيقك شر الزلل

الحقائق يولدها احتكاك الآراء بالبحث فاني تظهر الحقائق في بلاد
غاية ما يقوله السامع للقاتل صدقت ولا فض فوق

من للناس بفهمهم ان البقاء على العداء بوغر الصدور ويخشنها وان
الشفاء بضمد الجراح وتأليف القلوب وجمع الكلمة والضمد والجمع نتيجة
طبيعية للعدل والاحسان

من للناس بفهمهم ان الخصم السياسي غير الخصم الشخصي وان ذلك
خليق باعتبارك واحترامك اذا كان يسير على خطة مشروعة بينة ويرمي الى
غاية شريفة

من للناس بفهمهم ان اعظم شعار للحرية واجل وصف هو احترام عقائد
الغير ومبادئهم التي يقتنع اصحابها بصحتها

لو شاء ربك لجعل الخلق كلهم على دين واحد ورأي واحد ولكن
خلقهم مذاهب وشتى لكل عينا ومسمعا ليرى بهما كما يريد لا كما يبراد
منه فلا المخالفة ذنب ولا المعارضة جريمة بل هما فضيلتان ساميتان لازمتان
لكل هيئة ادارية

اذا أسدل الليل على المعركة الانتخابية في البلاد المتقدمة حجاب الكشيف
تناسى الناس اختلافهم وعملوا على ترقية شؤون الاوطان بما اونوه من علم
و خبرة فهل نعمل مثلهم نحن ام يبقى السائد منا على صلفه وكبره متخذاً
فرصة تقربه من دفعة العمل وسيلة لانفاذ مأرب ذميم وادراك
غاية سافلة

العيون شاخصة بدار الملك ، والاعناق تتطاول ، والنفوس شيقة في

كل مكان لمعرفة ما سيكون . اما قلوب الوطنيين فهالعة مرتجفة ذلك لان
 البلاد تجتار ازمة شديدة ومركز الحكومة والمجلس ضيق حرج
 الدول يهيجها البقاء على الحرب وابطاليا العدو تذرع بكل ما
 لديها من الوسائل لا يقاط الفتن في البانيا ، وروسيا لا تأنف من الصيد في الماء
 العكر . والصلح مشين والاصرار على الحرب مخوف بالمخاطر
 البلاد بحاجة الى ابناءها كلهم تدفع بهم خطراً خارجياً كبيراً وابنائها
 يتشاكسون ويتخاذلون

اتحادهم يعتبر ان الله فتح له على يد الانتخاب ملكاً جديداً والمخالفون
 يتصورون ان حقاً مقدساً سلب منهم وقليل من الناس من يعمل على
 تسكين الخواطر

الغالب لا يريد ان يعرف ان صالح الوطن المقدس فوق صالح
 الاحزاب فيرفق ويكون سمحاً . والمغلوب يكظم غيظه ولا ينسى . وبين
 الغالب والمغلوب بلاد ثن وجبال تتمد وتجارة تبور وصناعة تكسد وارض
 ترضن على بنيتها بالغذاء



الحالة السياسية

(الخواطر ٤ في ١٧ نيسان سنة ١٩١٢)

لكل دولة بتحرك دفة امورها الخارجية سياستان : سياسة تقليدية تستودعها خزائن الاوراق ومعطف القلوب ، وسياسة وقتية تبسع ميول الوزراء القائمين بالامر

اما هذه فلا يعول عليها ولا يصح ان يركن اليها العثمانيون لانها تذهب بذهاب الرجال فهي كخراف شردت عن حظيرة القطيع وما لبثت ان عادت اليه زجراً او تاهت في الفلوات البعيدة ، واما تلك - اي السياسة التقليدية - فهي التي يجب الانتباه اليها والاعتداد بها والتحفظ لدرء مضارها والانتفاع منها حسب ظروف الزمان والمكان لانها خطة وضعت عن ترويض واتخذت قاعدة للعمل ودستوراً

وكل شيء يدل ان سياسة دول اوروبا الوسطى والشمالية التقليدية تدور كلها بما يتعلق بالممالك العثمانية على خطة واحدة مرنة وموضوعة باتفاق الكل وتصديقهم ولم تكن حوادث هذه الايام بنت ساعتها ولا شي منفصلة عن بعضها بل ان القارىء بين اضعاف السطور يراها مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً نتائجها كلها صادرة عن مقدمات واحدة ولو رأتها العين مبعثرة متفرقة لا علاقة للواحدة بالاخري

ولم تخرج الجرائد الاسلامية العربية عن الموضوع لما تكلمت عن تحامل الغرب علينا وتقرير وزاراته اقتسام ممالكنا ولكن تلك الجرائد البست

الامر صبغة دينية واعتبرته عداً قائماً بين الانجيل والقرآن
ولعل لها عذراً من لزوم تحريك عواطف المسلمين في جهات الارض
الاربعة وحشهم على الثأب حول دولة الخلافة دفعا للخطر الخارجي الذي
يهدد البلاد وسلامتها ولكن لم يخل الامر من خطر لان العامة كلها لا تفهم
مقصود الجرائد بل تعتبر ما قيل لها صائراً وان كان غير صائر

فسياسة العواطف والاديان غير معروفة في اوربة اليوم وكان لها زمن
فانقضى ، واما ضالة الافرنج المنشودة وغايتهم التي يبذلون في سبيلها المهج
فهي ارواء مطامعهم الاشعية وجرّ المغانم اليهم وبعبارة اجلى هي سياسة
مصالح لا غير ولا سوى . فلما دبّ ديب الفساد في جسم الدولة العثمانية
وقويت شوكة جيرانها من روم وسرب وبلغار وسلاف وزال الوهم الذي
كان مشحوداً على الافكار من حول وطول الجيش العثماني اختطت تلك
الدول لنفسها خطة كان من مقتضاها التقرب من الشرق رويداً رويداً والعمل
على اقتسامه بينها والتهامه ووضع الروس نصب اعينهم الاستانة والنمساويون
بحر الروم عن طريق سلانيك

هذه هي سياسة الدولتين التقليدية وقد انفقتا على انفاذها ولو باننا للناس
مختلفتين سائرتين على خطتين متناقضتين

ومن رأى الروس يرغوف ويزبدون يوم ألحقت البوسنة والهرسك
بالنمسا ظن ان الحرب بين الامتين على الابواب ولكن ان هي الا مظاهرة

يقصد بها تسكين الخواطر الهاجثة في البلادين وذر الرماد على اعين العثمانيين -
فالروس والنمساويون متفقون بمعاودة خطية منذ سنة ١٧٩٣ اي من جبل
وسبع عشرة سنة على ان تأخذ النمسا البوسنة والهرسك لتفتح بهما طريقاً الى
سلانيك وان تطلق يد روسيا للعمل كما تريد في البلقان كله من دون
السرب والراجح ان اتفاقاً عقد بين الدولتين وابطاليا على الامر نفسه بدليل
موقف روسيا الغامض بهذه الايام وتحريكها الفياق على الحدود العثمانية
والمعجبة ضغطاً وتهويلاً

اما فرنسا فمحبة للعثمانيين وقد بقيت على موالاتهم وكان همها الا كبر ان
تقيمهم قوة تحفظ بها كفة الميزان من النزول وانكثرا تمت لهم طول البقاء
وعملت أبدهاء عجيب على عرقلة مساعي خصومهم واقامة السدود بوجههم
والحواجز ولكن لما كان الانكليز اهل اناية ومحبة ذات ، فهم لا ينظرون الى
الامور الا بما تمليه عليهم مصالحهم ومنافعهم ولذلك كانوا بكل مرة يخلصون
لنا الود ويبدون النصيحة ، يطلبون عنه اجراً وثواباً فأخذوا منا على ممر السنين
والاحقاب مالطة وقبرص ومصر والكويت بحجة انها تدفع ييدهم غارات
الاعداء وتمنع نزول الخصوم الى بحر الزوم ورسخت قدمهم في العراق والخليج
العجبي فهم اذا كالجزار بعلف الضافي ليدبحه سميناً

ان للانكليز صالحاً رئيسياً ان يبقى العثماني قياً على بوغاز الدردنيل وائمة
السياسة العثمانية يعلمون ذلك فيحافظون على ودهم ويتسامحون معهم بما لا
يتسامحون به مع الغير والسوى

ويشوق على كل وطني حر ان يرى ابدى الاغيار تتلاعب بيسلاده
وتعبت بحريتها وحقوقها وتجرحها باثرف عواطفها وتخيلاتنا وليس من
يضمن على هذا الوطن باعز ما لديه لو عرف القائمون بالامر فينا كيف تساس
الامم وتجمع كلمة الشعوب
ولكن منيت هذه البلاد ومنينا بمن يحل الشدة محل الرفق والضغط
والعبث بالحقوق محل التؤدة والانصاف والمساواة ، فقل لمن يدعي حب البلاد
ارفق واعدل فالعدل والرفق هما اساس العمران . . .



الامهات

(الخواطر ، في اول ايار سنة ١٩١٢)

كنز الحب الذي لا يفنى ، ومعدن الحنان الذي لا يدخل اليه صدا ،
ومعين الرأفة الذي لا ينضب ، وسيل العطف المتدفق صيفاً وشتاء
اذا حرد الدهر عليك وقلب لك ظهر المجن فلك قلب لا يحرد بل يبقى
محباً وهو قلب الام

اذا خانك الزمان وتناساك الامل والخلاف فعندك قلب صادق
لا يخون ولا ينسى وهو قلب الام

اذا نبذتك الهيئة الاجتماعية واقتنك عنها احكامها وانكرتك شرائعها
وقوانينها فقلب لا ينبذك ولا ينكر وهو قلب الام
تتمنى الام بقاءك شريفاً كريماً ، عزيزاً محبوباً ولكن هي لا تستنكف
ان تؤاسيك ذليلاً وتسليك فقيراً تفساً وتبكي معك جانباً على اخوانك في
البشرية او متعمداً اذا هم بل هي ترى لذة بالوقوف جنبك يوم الناس بعرضون
وهي وحدها من دون الناس تجد في معاطف قلبها بقية حننٍ للمك وضمك
وللدفاع عنك واللعاقبك الى المنفى او القبر ولو كنت
اليها مسياً

يعلم ذلك الاشقياء والمجرمون الذين اغلقت قلوبهم بوجه كل حاسة
شريفة وانغمسوا بحماة الرذائل فلا يؤثر بهم شيء مثل ذكرى امهاتهم
اولم تكن تلك الذكري في كثير من الظروف مدعاة توبة المجرمين

وندامتهم وعودهم الى الطريق المثلى

وللام مواقف شريفة وموئمة بوقت واحد يوم يتنازعها عاملان . عامل الشرف والواجب من جهة وعامل الحب من جهة اخرى . يهيب بها الاول الى النعم عن ثمرة احشائها وفضح اعماله وتسليمه ببعض الظروف الى القضاء ويجدو بها الثاني لستر منكراته حباً به . ولكن لما يتغلب الاول نبلغ الام اسمى الدرجات فتقوم بما توجبه عليها واجباتها نحو الهيئة ولو بتضحية فلذة الكبد

لما عرض الحجاج الامان على ابن الزبير استشار هذا امه ابنة ابي بكر الصديق المعروفة بذات النطاقين فقالت له امه يا ولداه انا ارى ان تموت كريماً ولا تتبع فاسقاً لئماً وان يكون آخر نهارك اكرم من اوله فقبل رأسها وضمتها الى صدرها وذهب بكافح العدو وبفرق الصفوف وبزيمها وحده عن مراكزها حتى قتل فدخل الحجاج على اسماء وقال كيف رأيت ما فعلت بابنك فاجابته : لقد افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك فما اشرف عواطفك واكثر حنانك واقل حظك يا قلب الام !



لا تعجلوا في الحكم

(الخواطر ٤، الاربعاء في ٨ ايار سنة ١٩١٢)

يتوفر الباحث المدقق على مطالعة موضوع ودراسة فينفق السنين الطوال ويستقصي الشوارد الآبدة حتى يحيط باطرافه ويستجلي دقائقه ويبرم بعد ذلك حكماً مؤبداً بالحجة الناصعة والدليل القاطع اكدنه شواهد الاختبار وبرهنت على صوابه التجارب فيتناقله العلماء خلفاً عن سلف ويخلد ذكر الباحث. واني بكون هذا التحري والنشيت في من نصبت مواهبهم وغزرت مادتهم وعظمت اقدارهم العلمية فيستكفون من القاء الكلام على عواهنه ويتمحصون لتجريد الحقيقة مما يعلق بها من شوائب الاوهام

وبلغي آخر على مظاهر الطبيعة والاجتماع نظرة عارضة ينهض بعدها الى الحكم في المشكلات الطبيعية والاجتماعية وتعليل ما حير ارسخ العلماء قدماً واعلاهم كعباً فيضع القواعد ويبت في الاحكام ويكيف التواميس على هواه ويكون هذا المتعجل من طبقة اخذت من العلم باقله واستمسكت من الامور بقشورها تحاول بالدعوى المريضة استتباع الناس والزعامة فيهم فيكون لها شأن حين ضعف الامة وجهلها حتى اذا نفذت انوار العلم الى محيطها ضربت بهؤلاء المتعجلين عرض الحائط فيقل سوادهم كلما بعد نظر الشعب في الامور وعلا كعبه في القياس العقلي والمنطقي

وامتنا لا تزال في بدء نهوضها وجر حياتها العلمية وافراد الطبقة الآفة الذكر منتشرون بين ظهرانيها انتشاراً هائلاً يعرقلون سيرها بنظر ياتهم العوجاء

وسفسطاتهم الفارغة لان الامة لم تبلغ من الرقي درجة يفرق عندها بين ادعاء العلم وابتائه الخالص النجب فهي تنزل الظنون منزلة الحقائق المقررة وتضع الاوهام موضع القواعد الثابتة وتلتقط كل شاردة وواردة كفر بقا اكتنفته الامواج فهو يتعلق بجمال الهواء ويستمسك بزبد الماء

آراء هؤلاء الادعاء نسم الافكار ونقطع مناط الامال ونسد السبيل على النور فاحر بكتابنا وقادة الافكار فينا ان يتجردوا للتزيف دعاويهم وتسفيه آرائهم واذالم يفعلوا تخبطت الامة عشرات من السنين قبل ان تأخذ باسباب المدنية الحقيقية ، وكنا نكل امثالهم الى ناموس بقاء الانسب لو ان الوقت متسع والاجل منفسح ، اما ونحن في مأزق حرج يتهددنا فيه الفناء لحظة فلحظة ان لم نبادر الى موارد العلم الصافية ونستن في منهاج الحضارة والرقي فلا بد لنا من مناهضتهم كي لا يثبطوا الهمم ويخمدوا العزائم ويستدرجوها بالغرور الى مهاوي الملكة ومصارع الفناء

اولئك الادعاء احدر رجلين اولهما تستهويه مظاهر القوة وعلامئ البأس فيقول : جنديتنا وبجربتنا وآباؤنا وماضينا فمن ذا يجترأ على تكدير صفونا او الغارة علينا :

وايامنا مشهورة في عدونا لها غرر معلومة وحجول
واسياقنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
وآخر يرى ان عوامل الفناء قد دبّت في جسم الامة واكتنفها عوادي
السقم والهرم فلا قبل لها بالنهوض من كبوتها الا ان يخلقها الله خلقاً جديداً
فهو يقول اننا لم نعد نصلح لشيء الا لنموت ونلحد

كلاهما مخطيء في زعمه متهور في حكمه والحاجة الى حد متوسط بينهما
لا يعترينا فيه الغرور ولا يقعنا القنوط

التبجح بماثر الاجداد وما تيمم والتفاخر بذكر ماضيهم لا يجدينا في
معتك الحياة فتبلاً ولو بعث خالد وابو عبيد وطارق وموسى وقنيبة وغيرهم
من ابطال العرب وعاد الى الحياة قواد الاثراك المحدثين لهرعوا هم انفسهم الى
مجاراة الغرب في نهج المدينة الحاضرة عالمين ان لا يسد لهم من تلك المجارة
لاستبقاء صولتهم وحفظ سيادتهم

الامم كالافراد تشيخ وتهرم وتصبح من القبر على قيد ذراع وتختلف
عنهم في قابليتها للتجدد فعندما نوشك ان تلفظ النفس الاخير وتدرج في
اكفانها الى يوم الحشر يتداركها الله بانبائها المصلحين فتتفض عنها غبار الموت
وتستعيد قوتها ومضاءها

بمقاييس المتشائمون بيننا وبين امم الغرب الراقية فيهمولهم بعد الشقة وانفراج
الخلف ويقولون هيئات ان نذكرك لهم آثاراً . هذه مدارسنا ومدارسهم
وجمعياتنا وجمعياتهم واحزابنا واحزابهم فلنقابلهما ولنستشج بعد ذلك ما يلوح
لنا من تلك المقابلة

ما اعظم ضلالهم وان تلبس باطلهم بلباس الحقيقة حتى يعسر
التمييز بينهما !

شعب ما نضبت عنه التائم الا منذ اربع سنوات فلا تصح مقايسته
برجل جبار عارك الدهر وعجم الايام فتمتت الحوادث وعضلاته وصلبت الايام
نفسه واية مقابلة تمكن بين طفل يتمم بالفاظه وبين خطيب ملسان قضي

السنوات في الخطابة واللقاء ؟

يجب ان نستبشر خيراً بكل حركة اجتماعية تهتم بها هذه الامة فانما هي من دلائل الحياة وان تكن اليوم ضئيلة فانها تستحكم في الغد بشمولها طبقات الامة كافة حين يعرف الجميع معنى الاجتماع والتضامن نحن رجال كافراد واكننا كأمة لا تزال اطفالاً في المهد فلا ينتظر منا ان نباشر عظم الامور دفعة واحدة ولا ان نسابق الامم المتقدمة في يوم واحد فكل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر وينمو كما تقتضي نواويس الارتقاء

مدارسنا الصغيرة الضيقة تنسع في الغد وتعلو درجاتها وجمعياتنا الفقيرة تزيد ثروتها بمرور الايام واحزابنا القومية الشخصية يطهرها قانون الرقي فتتكيف حتى تضاهي غيرها فلا يقعد بنا ما نراه من تأخرنا وبعديون بيننا وبين الغرب فكل من سار على الدرب وصل يقول قصار النظر هذه امة لا حياة لها والحقيقة ان الامة لا بطوئها الفناء

شجعوا كل مشروع عمراني، خذوا بيد انصار الترقى، اسطوا الكف للجمعيات الخيرية العاملة على سعادة الانسانية يساعدكم كل ما في الوجود على ان تنشطوا من عقالكم وتسعفكم الطبيعة على بلوغ آمالكم ويمدكم الله بروح من عنده لان الله لا يحب العبد البطال

تمزقوا حذائق وتقاعدوا عن العمل واجهلوا معنى التضامن فيأتي عليكم القدر الآتي على الاحياء وتموتون موتة لا نشور بعدها

ابناء هذا الجيل بطوون مراحل الحياة حاملين في ايديهم حظوظهم
وحظوظ ابنائهم في الاجيال الآتية متخذين على عواقبهم تبعه عظيمة امام
المستقبل والتاريخ فليتقوا الله فيما اسودعوا وليحسنوا صنعا بما ائتمنوا عليه .
اننا عشنا حتى اليوم افراداً ونحاول اليوم ان نعيش كأمة . هي فرصة
عرضت لنا

واعقل الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منتضبا
فاما ان يقضي بنا السير الى حياة يشارفها السعد وتنصرها الغبطة واما
الى حياة ملوؤها شقاء وعذاب ونقمة خالدة في الذراري والاعقاب



الخطر العربي

(الخواطر، السبت في ١١ ايار سنة ١٩١٢)

وهم ملك العقول واضلها ، وخيال تسلط على الافكار ففتنها ودائه انسل الى ثنايا الصدور واحناء القلوب فانحلها وجعلها كالابل الشاردة تتيه في الفلوات البعيدة ولا تهتدي سواء السبيل

السياسة الخارجية مرتبطة بالسياسة الداخلية ارتباطاً مكيناً فاذا كان مركز الحكومة والبلاد عزيزاً في الداخل امتنع موقفها في الخارج والا ساءت العقبى وتاه الدليل

الانسان واقف لآخيه الانسان رقيقاً فاذا آانس منه غفلة صارت المراقبة عداة والعداء تحرشاً يتحول الى هجوم وان وجده يقظاً ساهراً والاه والمشاكل الداخلية توأد المشاكل الخارجية وعلى نسبة تلك من الخطورة والاهمية تنزل هذه في البلاد فمن ابن لبلاد كبلادنا ان يهنا لها عيش او او يقر قرار او يمتنع في الخارج مركزها والريسة علفت من النفوس فوأدت تنافر القلوب ؟

لولا اعتقاد الدول تنافر قلوبنا لاجتبتنا كثيراً من المشاكل الخارجية ولما تجرأ العدو ان يشهر علينا هذه الحرب الفاشمة ولكن دسّ الاجانب الدسائس وبثوا السعايات فصادفت ارضاً صالحة فنمت وزكت حتى بلغت مبلغها الذي ترى فرأى الناس الحبة قبة وذهلوا جميعاً عن واجباتهم نحو هذا الوطن المحبوب

اعتمدت أوربا على تفرق كلمتنا ونشتت آرائنا أكثر من اعتمادها على
السيف المسنون والبارود الجاف فنات منا ما تبريد وتاجر العدو بمسئلة العناصر
- ونحن هيأنا له الاسباب - ونفخ بها روح الفتنة وكبر للملا مخاطرهما
حتى سرى عليه نفسه هذا الوهم وضل بما سمع من اقوال صحف وخطباء وخالها
فرصة سانحة لقلب ظهر المجن واقتطاع ممالكنا فصادف من اخلاص العرب
سداً منيعاً

وما زالت جرائدهم تشير الى الخطر البلقاني وتهول على حكومتنا بالخطر
العربي فتظهر في العراق وتوجد في اليمن وتدل عليه في البلد الا من المخلص سورية
الذي كان ولم يزل احرص بلاد الله على سلامة الدولة ووحدتها - وتنم عنه
بكل محل - فهاب داعي تنازع البقاء باولي الامر منا الى التذرع بكل
اسباب الحيلة صيانة لكيانهم من الخطر المهدد فضيقوا على الصحافة وسنوا
نظام المطبوعات الجديد وصور لهم الوهم المعارض خصماً والحصم عدواً ومن لم ير
رايهم في المسائل الموضوعية على بساط البحث خائفاً ثيماً . ولو اعملوا الفكرة
وانعموا النظر لبانت لهم دسائس الاجانب في البلاد واظهر فساد الراي القائل
ان فيها خطراً عربياً

لا خطر عربي على الدولة واذا كان الخطر الوحيد الذي يتهدها هو
هذا فبقاؤها مكفول ابدأ باذن الله

ذلك لان العرب بطبيعتهم واخلاقهم واطوارهم وميولهم لا يدينون لرئاسة
عربية ولا يخضعون لزعامة منهم ، ولقد رأينا في الجاهلية يتقاسمون النفوذ
ويتشاطرون الرئاسة . ولكل بطن من بطونهم ميزة وارجعية بامر حتى

لا تجتمع الرئاسة كلها ليت واحد الى ان شاء الله جمع كلمتهم المتفرقة فبعث
 نبي الاسلام « صلعم » وأوتي هذا حكمة سامية في سياسة الامم والشعوب
 ومقدرة عجيبة على ازالة اسباب الغيرة والتحاسد وتأليف القلوب ندر ان قام
 بمثلها بشر فتمكن من كسر شوكة كبر بائهم الطبيعية وحملهم على الانضواء
 تحت ظل الخلافة الدينية والحرص عليها ، وصارت الامة النافرة المتشادة امة
 اليفة متحاببة منتظمة تخضع لسلطان واحد

ولولا اعتقادهم انهم قائمون بامر الهي لما حرصوا على عرش الخلافة ذلك
 الزمن ولولا دهاء معاوية النادر وسطوة الرشيد وحلم المأمون الباهر لما بقيت
 عصبيتهم قائمة بعد زوال هيبة الملك . وتلك العصبية وهاتيك الزابطة زالتا
 بزوال التوابع من القوم فعادوا الى ما كانوا عليه متقاطعين متشادين وتفرقت
 كلمتهم وتجزأت ممالكهم وآل الامر الى الابويين وغيرهم حتى استتب بقوة
 الخلافة والفتح الى الاتراك فدانت العرب للملك الجديد عن رضى وارتياج
 وبذلوا له الود واخلصوا النصح اجيالاً واحقاباً تعاقبت فيها سنو الجذب والاقبال
 على الاتراك فكان العرب لهم بالسراء والضراء مخلصين

ولا يذكر التاريخ من يوم الفتح التركي الى يومنا هذا زمناً حرد
 العرب فيه على الاتراك وناعضوهم فليس من الحكمة ومحاسن الاخلاق
 الارتباب به

اما رسائل كتبت لتعزير قومية وخطب لفظت لتأييد لغة فحق من
 الحقوق الدستورية وواسطة لوجود التفاهم ومبادلة الثقة والاخلاص
 بين العنصرين

ولذلك دهش العارفون لبقاء القائمين بالامر على حذرهم وانصراف
المساعي الى اوهام تغل الابدي وتبسط العزائم وتميت الهمم ونوهن مركز
الحكومة والبلاد بعيون الاجانب

البلاد بحاجة الى التفاهم والحكومة بحاجة الى اكثرية رصينة تؤيدها
فالاكثرية وجدت قوية صادقة والتفاهم يمكن الحصول عليه اذا اديرت دفة
السفينة برفق وتؤدة وبعد نظر

كانت حجة انوزارة عن فشل المسعى بالامس ضعف الاكثرية التي
كانت تركز عليها فما تكون حجتها اليوم والاقبال عليها عظيم والخصائص
على ولائها منعقدة !



صفحة من التاريخ

موقف روسية في الحرب السبعينية — اسبابه — اول حجر في اساس المخالفة
الفرنسوية الروسية — عمل التيمس المجيد عام ١٨٧٥

(الخواطر ، الخميس في ١٦ ايار سنة ١٩١٢)

ان للحوادث السائرة التي يمثلها الزمان على مسرح السياسة يتنشا اسباباً
عالقاً بعضها باهداب بعض ونوابغ البشر يعدون العدة ويهيئون الاسباب تحت
طي الخفاء حتى اذا عرضت الفرصة ونضجت المساعي كشفوا عن مقاصدهم
الغطاء لا يلويهم حنان ولا تروهم عنها رحمة وعواطف

ولقد كان للروس سنة ١٨٧٠ مر كز مهاب في اوربة ومقام يخشى
جانبه فلو شاؤوا منعوا الحرب وحالوا دون سحق فرنسا واختلال التوازن على
وجه احل على حدودهم الغربية قوياً عاتياً جباراً محل ضعيف هزيل . ولكنهم
رغم ميولهم وجنوحهم للوقوف بين المتنافسين تلك السنة لم يفعلوا لان داهية
الامان ورجلهم الحديدي قد اعد لا يقاومهم على الحياض العدة من سنة ١٨٥٦
وهيا الاسباب فشهد الحرب وهو واثق ان روسية لا ترفع احتجاجاً ولا
تبدي حراكاً

قراء التاريخ يعلمون ان بروسية امة بسمر ك لم تشترك مع فرنسا
وانكلترا بحرب القريم ولم تكن كالنمسا بين الضاغطين على روسية والفاين
بوجهها باب المضائق — الدردنيل والبوسفور — بماهدة باريس بل التزم بسمر ك

جانب الحياد وترك الخرق يتسعم بين فرنسا والنمسا من جهة وبروسية من جهة أخرى ليتعذر رتقه حتى اذا حان الزمان شهر سيف فريدريك من غمده وسار الى الحدود الفرنسية قرير العين واثقاً ان حراب الروس تحمي ظهره وتفل ابدي النمساويين عن التدخل والاخذ بالثار غير ان وزير الروس « غورنشاكوف » الذي كان يحسب لتوحيد المانيا تحت سيطرة بروسية الف حساب رأى ان لا تتر الحوادث دون ان يستفيد منها فاشار على مولاه الامبراطور اسكندر ان يلغي، قبل ان تسحق فرنسا تماماً من معاهدة باريس كل بند مشين يتعلق بالبحر الاسود ففعل وكاد يجر فعله هذا الى حرب عمومية لولا دهاء بسمرك وسعيه الحثيث (وهو بارض فرنسا) لدى انكسارها حتى قبلت بالامر

اما « غورنشاكوف » فكان ومولاه الامبراطور على رأيين متناقضين في السياسة الخارجية هذا يرى ان قوة بروسية ومنعتها مفيدة له لانها لو كانت قوية سنة ١٨٥٦ لحالت دون اشتراك النمسا مع الدول الغربية ضد الروس فطلب مخالفتها وذلك اي « غورنشاكوف » يعتقد ان المانيا الموحدة بسيف بروسية ستكون خطراً على اوربة وعلى راحة شعبيها ورأى ان تكون روسية بلاده حكماً في بر اوربة يرجع اليه واثراً ان تبقى امته فتاة غنية يخطب ودها الكل ولا تمد يدها لاحد

فموقف مثل الذي ذكرنا من وجود ميلين متباينين عند دفعة السياسة الخارجية لم يكن يمكن الزوابط بين الشعبين الروسي والالمانى بل كان والحوادث التي تلت والتي تسير المرء مكرهاً الى حيث لا يريد - مدعاة

نحوها وذبول نضارتها ، فشاء بسمرك قبل ان تنوثر العرى نهائياً مع الروس
ان يجهز على فرنسا ويكفي امته غناء الاهتمام بها من بعد ان تنفرغ امته الى
مناوأة الروس فانتحل لنفسه الاعذار وكاد يشهر عليها الحرب فصادف من
روسية سداً منيعاً

ولما استشعرت فرنسا بالخطر المحيط بها على اثر مقابلة سفيرها في برلين
للوزير الالماني « رادوفتز » استنجدت بروسية ولذا « لغورثشا كوف »
احتكامها اليه فحمل مولاه الذادب الى « امس » ان يمر في برلين ليخطر
امبراطورها غليوم بسوء العقبى ورافق مليكه الى تلك العاصمة خصيصاً ورغب
الى انكلترا فاشتركت معه بالمسعى وشارت الى سفيرها اللورد روسل ان
يراقب الحوادث باهتمام وبقظة ويؤازر « غورثشا كوف » على عمله وكان
في برلين يوم عصب بين الدولتين والمانيا حتى اقنعتها بالعدول عن عزمها والوقوف
عند ذلك الحد

ولقد رأت فرنسا ان تطلع الرأي العام الاوربي على ما جرى ليكون
على بينة من امره فينبغي الخطر الذي يهدد راحته فكشف المسيو بلوفيتز
مراسل انيس الباريسي وسأله ان يذيع امر المباحث الجارية في برلين
في جريدته العظيمة حتى يتسنى للامبراطور الروسي الموجود في برلين مخاطبة
بسمرك وغليوم بحزم وعرض عليه الوقوف على المخبرات فابى المراسل اولاً
التدخل ريثما تعطيه وزارة خارجية بلاده (انكلترا) التصريح اللازم عن
نيات المانيا والا كان عمله عدائياً بحقها وعد اقتراء فرياً فبسطت لديه وزارة
فرنسا الامور جلياً وارته صورة عن مخبرتها انكلترا بهذا المعنى فاقنعت وبعث

الى جر بدته « الشمس » برسالته المشهورة في هذا الصدد على لسان البرق مع استغفائه من مراسلتها اذا لم تنشرها فانقادت الجريدة لرأي المراسل ونشرت الرسالة وانزلتها منزلة الحقيقة الراهنة فاضطرب العالم وتأثرت بورصاته تأثراً عظيماً وسقطت اسعار الاسهم المالية وندخلت الحكومات وتحمس القيصر ومستشاره فاجتنب الحرب ووضع الحجر الاول للمحاربة الفرنسية الروسية ولم يكتب « غورتشا كوف » بما كان بل زين له فوزه ان يذيعه على الملأ قاطبة فارسل الى سفرائه في عواصم اوربة يقول ان سلام العالم مكفول . فسر الروس واعداء المانيا من « غورتشا كوف » وحيوا به ممثل السياسة الوطنية المثلى

اما عقبى تلك الحوادث فكان لها تأثير رئيسي على مجرى السياسة الكونية وعلى الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٧ لان بسمرك اعتبر تدخل الروس واذاة الامر اهانة له وتحقيراً فوجد وحقد وعاد وجدده وحقده علينا معاشر العثمانيين بالخير العميم

وقفت اوربة بازاء الحرب العثمانية الروسية موقف المتربص واستفادت منها انكلترا فاخترقت قبرص وساق بسمرك روسية معصوبة العين الى مؤتمر برلين وفيه ابد حجة الانكليز واحبط مساعي الروس فلم يجنوا من حربيهم الجائزة ثمراً

ومن ذلك الوقت توترت العرى بين البلاطين نوتراً كاد بفضي الى امتشاق الحسام بينهما سنة ١٨٧٩ اثر حوادث سرية لم يقف الناس عليها كل الوقوف بعد

الحرب

الخميس في ٢٣ ايار سنة ١٩١٢

معتزك الالسنه والصدور ومدفن العقول الذكيه ومنبت العواطف
الشريفة ومدرسة الآداب والفضائل وجرثومة الفساد والردائل تلك
هي الحرب

اذا اثارها اهواء المطامع تبردا لظما فائرا و ارواء لغليل يمحش هبطت
بالمرء الى تحت خط النوحش . وترفع به الى حد الكمال الانساني عندما
تكون جهادا في سبيل مبدئ شريف او انتصارا لمظلوم ضعيف او دفاعا
عن حق تحاول المطامع هضمه

ومن الناس من يعتبرها لازمة لحفظ هذا المجتمع ضرورة لبقاء الجنس
البشري ولها وحدها صفة وصلاحيه لتقويم ما اعتل من اخلاقه ونظيره ما
فسد من دمه وان يتمت بتامى وأيمت ايامى وصرفت من البيت الاولاد
ومنعت عن الصيف الحصاد ، ومنهم من يجزم ان شر الكوارث التي منبت بها
الانسانية وانصبت على هام البشر لى الحرب

وفريق يذهب ان الانسان يبق بحكم طبيعته وسليقته على اضرام نارها
واذكاء اوارها لما فطر عليه من حب الاثرة . وفريق يعتقد ان الاشتراكية
ستتأصل جذورها وتدرس آثارها يوم ترسخ في صدر الانسان مبادئ
الحرية والاخاء ويمكنه العلم الصحيح من استخراج كنوز الارض بسهولة
نكفيه ذل السوءال

والذي عليه العارفون الجيرون ان العلم سيلطف من حدة الاحقاد
الكامنة وان احترام الحقوق يحول دون نشوبها بكل وقت ولكنها ستظل
ملاذ المراء الاخير لان بني البشر لغير السيف لا يمتكمون
واما اسمها فاذا اهابت بامة اباءة نفسها وشهامتها ان لا تقيم على ضيم
ولا تستكن على ذلة فتمتشق الحسام ذوداً عن عرض عزيز مهدي
وصيانة لشرف مهان او احتفاظاً بارض سقت تربتها الاجداد
بماء العيون



انكلترا والمانيا

البارون مارشال في لندره - آخر الادواء الكمي

(انخراط ١١ الاثنين في ٢٧ ايار سنة ١٩١٢)

تباينت المصالح فتباعدت القلوب وتنافر ودها واختلفت المرافق وسار كل في طريقه لا عهد قرابة نفعت ولا وشيجه دفع مقدوراً . ولما فعلت السعاية فعلها الذميم تسارقا النظر فاذا بينهما هضاب رية ونفار ومنخفضات لا يحسر على الدنو منها البخار ومرتفعات يعيا الطيار المحلق قبل الوصول اليها فمالها الامر واهاب بهما داعي حب السلام لمعالجة العلة بما وصلت اليه اليد من طرق العلاج فاذا نفذ السهم وكان اللقاء امراً محثوماً بقي الضمير مطمئناً انه قام بالتوجب عليه

خاب الرجاء من التوفيق بين الدولتين رغم ما بذله انصاره من المساعي حتى ضاقت الاثنتان ذرعاً فانفذت انكلترا وزير حرييتها «هلدان» وهو صديق غليوم الحميم واشد الانكليز حباً لبلاطه الي برلين رسول سلام لدرس المسائل المختلف عليها بينهما فتاه الرسول دليلاً واخفق مسعاه ووسعت الحرب الطرابلسية الحرق وبيئت موقف الفريقين فقال غليوم لنحر كن اهم قوة احتياطية لدينا ولنبعثنها في سبيل الحب والسلام

ليس للمصاعب نذلها والمشاكل والمعضلات تبدها وتحملها يد تفوق يد البارون مرشال قوة وحنكة ولا عقل يتقلب عليه حكمة ودهاء فلندفع بصدر عمر بن العاص عبدالله بن العباس فاذا لم يقو على حل عرى الاتفاق الثلاثي او

لم يتمكن من ازالة الرية العالقة بالنفوس وتقريب الامتين صرنا الى السيف
والسيف اصدق الحاكمين . ومارشال هذا هو داهية الالمات بعد رجلهم
الحديدي (بسمرك) كان في حلبة التبريز سباقاً لكل زملائه السفراء الذين
اقاموا اياهم على ضفاف اليوسفور

انفذه مولاه الى عاصمة الملك العثماني ونفذ الانكليز غالب وكتهم راجحة
والناس احلوم فيها محلاً بنحدر عنه السيل واتخذوا سفيرهم من بعد الله نصيراً فما
مر العام حتى اتجهت الانظار الى برلين وصار سفيرها في عاصمة الملك العثماني
صاحب القول الفصل

وما مر العامان حتى تغلب على النفوذ الانكليزي وبعدت المسافة بينهما
ورسخت في قلوب الناس وطيات صدورهم محبة الالمات وعلق في الازهار
الاعتقاد ان لا صديق الا غليوم ولا حليف الا سيفه المسنون وباروده الجاف
اما الاموال التي تسربت الى جيوب الالمات من جراء هذا المعتقد والمنافع
الاقتصادية التي نالوها على يد سفيرهم فلا يقوى القلم على الاحاطة بها لانها
تفوق حد الوصف والعد

واقول ما يقال فيها ان المانيا اصبحت سوقاً تأخذ منه دولتنا كل احتياجاتها
من غذاء وكساء وكل ما تفتقر اليه جندبتها وبحريتها من عدة وذخيرة واهم
ما يكتب عنها ان تلك الدولة ملكت بطريق سكة بغداد سهولاً خصيبة
واراضي فسيحة قد توأزي مساحتها مساحة البلاد الالمانية على طول الخط

ولامندوحة لان الاعتراف ان مارشال ناصرنا في حوادث البلقان والرومي
ووقف بوجه الدول الغربية الجانحة الى سلخ كربت عنا وشد ازرننا في السياسة

العمومية وكان الدافع لوقوف غليوم خطيباً في دمشق الفيحاء يتباهى بصداقته
وحبه لما تني مليون من المسلمين غير ان ما نلناه لم يكن الا نزرأ يسيراً بجانب
ما اصابه ودولته من التوزيع الذي كانت به القسمة علينا ضئلي

والغريب الذي يحار به العقل ان هذا الرجل بقي متسلطاً على رجال العصر
الجديد نسلطه على رجال العهد البائد وظل نفوذه راجحاً مع الاحرار الاتحاديين
رجحانه بايام السلطان الخليف مع ان اعراض الالمان عنا بمحاذنة البوسنة والهرسك
ولمعان اسنتهم وحرابهم على الحدود انذاراً وتهويلاً بكفيات لاسقاط
كل نفوذ لهم يتنا

ولرسوخ قدم مارشال في دار الملك اسباب يدل البحث بها على مقدرة
الرجل وبمد نظره فلقد اتبع خطة معينة وكان المانياً بكل قوة العبارة بعيداً
عن سياسة العواطف لم يقتصر في الاستئانة على العمل في المحيط العالي الذي وجد
فيه ولم يحصر همه باستمالة عواطف انقباضين على زمام الامور فقط بل تقرب
من العامة كثيراً ودرس اخلاقها واحتياجاتها وجهاتها الضعيفة وعرف مقر
وترها الحساس فضرب عليه وادنى اليه كل مفكر وعامل وخالط الملايين
وعاونهم على قضاء اوطارهم واستعان بصناديقهم على نيل ما يريد وقرب اليه
العلماء والفقهاء وجالس ارباب الصحف وفتح ابوابه للناقمين المعارضين وسمع
انينهم وشكواهم وبذل لهم مودته وعرف من حالة العثمانيين كل ما تمكن
معرفته حتى دانت له امورهم فاذا رام امراً استعان بكل هذه الظروف عليه
واذا اعرض السلطان او الوزير عنه استشعرا حالاً انه قوة في داخلهم

اما انكثرا فربطت حظها بحظ كامل باشا واعتمدت لتستعيد نفوذها

وتجبت مساعي خصمها القوي عليه ولكامل باشا ظروف مع الاتحاديين تحول
دون اسناد الصدارة اليه قبل الاستيثاق منه

وكانت السياسة الروسية الفرنسية لغليوم على انجاح مسعاه ظهراً .
تلك بحصر اهتمامها بالشرق الاقصى وهذه بتردد سفراتها وعدم معرفتهم من
ابن نوء كل الكتف

ولما تم الامر لغليوم على ما اشتتت نفسه وحلب خزع العثمانيين حلباً
وآلت العلائق بينه وبين الانكليز الى ما ترى من الفتور والبرودة انتدب
رجله الخبير الامين وامرّ اليه ان يبذل الجهد لتقضى ما ابرمه ادوار ولاعادة
تلك العلائق الى ما كانت عليه قبل ذلك السياسي الفريد

وغني عن البيان ان انكلترا والمانيا متفقتين تحكمان الشرق وافريقيا ولا
معارض وتسيطران على اوروبا ولا منازع

اجل ان اتفاق اعظم جيش بري وصفه التاريخ من عهد الشكوبين الى
اليوم وامنع اسطول بحري روت عنه احاديث المحدثين مضافاً لجرأة الشعبين
واقدامهما على المشاربع الكبيرة واستنادهما لقوة مالية لا تُبارى لحادث مهيب
يقضي على راحة الامم وهنائها ان لم نقل استقلالها وحربتها ولكن هل هو
منطقي مثل ذلك الاتفاق ؟

ان من استقرأ بعين المدقق البصير وكان له اطلاع على اخلاق الامم
وحالتها النفسية لا يسعه الانكار ان بين الامتين هوة عميقة لا تطمر ومسافة
شاسعة دون اجتيازها عقبات كأداء يتعذر امر تذليلها على ادهى البشر . ذلك
لان خلوة الجو السياسي لدولتين طاعتين بقودهما الى الاشباك مع بعضهما في

عاجل الايام او آجلها

والانكليز قوم اخذوا من الدنيا على قدر ما تعطي فلم يبق لهم هم غير الاحتفاظ بالموجود والحرص عليه فلا يعقل انهم يعرضون انفسهم لمطامع دولة شديدة المراس قوية الشكيمة ضاقت بها بلادها وقلت موارد ما عليها فاذا عاونت انكلترا المانيا على سحق فرنسا وروسيا خلا لالمانيا الجو وعادت بحكم الطبيعة لمناقشة انكلترا الحساب

ولا يتصور الذهن الصافي ان تعمل انكلترا (وحكمة رجالها على ما عرفنا) على حثها بظلفها يينا انها لو آذرت فرنسا وابقت جيشها المتبع سداً حصيناً بوجه الالمان لانفقده شيئاً من اثرها بل بالعكس تكون ضمنّت لنفسها به البقاء وحفظت التوازن الاوربي ودفعت عن العالم خطر الحرب واحرزت ثناء الانسانية المتألمة واعجابها

يقولون ان التاريخ بعيد نفسه وكل قراء التاريخ يعلمون ان موقف انكلترا اليوم شبيه بموقفها مع نابليون لمائة سنة خلت فمن لا يذكر ان نابليون عرض على انكلترا الانفاق معها واقتسام العالم فرفضت وبقيت تنازله وبنازها حتى اتاح لها الحظ اقتياده اسيراً الى جزيرة لانيس فيها ولا جليس ولا سمير ولا عشير لذلك « فمارشال » لن يفلح سعيًا ودهاؤه سيبقى عقيماً لا يأتي بفائدة ولا يثمر نتيجة الا اذا كانت المقصود من تحسين العلائق الوقوف بالتجهيزات الحربية عند حد معقول رحمة بالشعوب

وذلك احر ما تتمناه سكان الجزر البريطانية واصدقائهم الفرنسيين المثقفون معهم اتفاقاً مكيناً لا تنفصم عراه ولا تتحل روابطه الى اجل بعيد

سبحان الله

(الخواطر، الاثنين في ٢٢ حزيران سنة ١٩١٢)

أما الاستئثار بالسلطة واستعباد الناس وأما نقض أساسات البيت
وهدمه على سكوته

أما انتهاك حرمة اللبنانيين وابتزاز أموالهم وأما جرحهم بأشرف عواطفهم
واتهامهم بالمروق

أولئك هم رجال العهد اليوسفي وتلك هي حالة المقرئين
طاب لهم المقام في ربوع لبنان وراق باعينهم هواؤه فاغلظوا اليمين على
البقاء فيه كما هم اليوم أو تركه قاعاً صفصفاً

لم يكتف أهل الكرامات باغراء بعض الشيوخ الاذكياء فابرقوا
يرفضون فتح مرافئ الجبل للتجارة وأنشاء المحاكم التجارية وينكرون على
أعضاء «أرضة لبنان» صفتها اللبنانية ولم يكتفوا أن صوروا لبنان من جراء
تلك المطالب قلقاً مضطرباً عمت به الفوضى بل بلغت بهم أخلاقهم أن اتهموا
اللبنانيين بالمروق والميل إلى الخروج عن طاعة الدولة المحبوبة

إذا صح ما نفي الياننا أن فريقاً من اللبنانيين بايعاز محرك من وراء الستار
وقعوا عرائض بتهمون بها الموارنة تلك التهمة الشنعاء تكون الخصومة قد دخلت
بيننا في طور جديد لم يعرفه أبوانا ولم تألفه أسماعنا من قبل

ونسبة مثل تلك الفضائح إلى الطائفة المارونية وطعن لبنان في صدره
ليموت سواء

لانه متى قلت الموارنة قلت ضمناً لبنان كله فهم يؤلفون الغالبية الراجحة في البلاد وهم منتشرون في كل قصبة فسكوت الطوائف الثانية عن تلك الفظائع دليل ارتياحها اليها والسكوت في معرض الحاجة يبان . وقد رأينا رأيهم سباقاً الى كل مكرمة وداعياً الى كل محمدة وحرصاً على بث روح الالفة العثمانية اللبنانية وخبرناهم فالفيناهم متساهلين ما عرف التعصب من قلوبهم مكناً

وهم في هذا الجبل (الذي يظن الناس ان كلمتهم غالبية فيه) ابعدا عن مواطن العناد والصلف والكبرياء

نسوقنا خدمة الحقيقة الى هذا القول لا رغبة بصداقتهم ولا رهبة منهم ونحن على ثقة تامة ان اولياء الامر يهزأون بتلك السعايات ويضربون بها عرض الحائط



الشهر المنصرم

ان ملكت القلوب فابغ رضاهما

(انخراطهما للجمعة في ٤ تموز سنة ١٩١٢)

بين طعن القنا وصرير الاقلام جسم بهذا الوجود يتألم . وبين روحيات
الزمان وغدوانه وسكون الايام وحر كاتها بلاء حوله يمتد وعلة تشتد ومطامع
لم تعد تحمل نفسها عناء التستر . والغريب من امر هذا المريض المدنف ان
طبيبه دفع عنه الاطباء وقرن حظه الى حظه وآلى على نفسه الا ان يعيش
سوية او يزوجا كلاهما بظلمات القبر

عبثاً يقال لفتيان الاتراك امهلوه ولا تعجلوا عليه القضاء فالمرض غير
ما شخصتم والدواء غير ما وصفتم فالقائل جاهل ابله والناصح عندهم
مارق ائيم

والقول ما قالوا ومن ابى وضعوا السيف على عنقه والسيف حجة القاصر
او سلاح الظالم المرتاب من حقه

لم ير القائمون بالامر من برهان يفحمون به خصومهم السياسيين الا
تهمة النزوع الى الخروج وصموا بها اباة العرب المخلصين القائمين بفكرة
الاصلاح المشفقين على الدولة والراغبين بانهاضها من وهدة الذل والفقر
نزل هؤلاء بارض الفرنسيس وقلوبهم تلتهب غيرة على العثمانية وحاولوا
درس علمها وتباحثوا بالطرق التي تكفل البقاء لها اولا وللعنصر العربي النجيب من

بعد واقروا ان الاصلاح المرتكز على قاعدة الامر كزية الواسعة
الصحيحة خير ما يرجى بهذا الباب فطلبوه ، ومن قائل ان الحكومة اجابتهم
اليه فهل نحن في بقطة ام الاصلاح كلمة لم يعرفها قاموسهم ؟

ومثلت فروق مأساة مفعلة في الشهر المنصرم ستزيد مركز الدولة حرجاً
وموقفها اشكلاً لان مقتل الصدر يظهرها للخوارج مسرح القلاقل والفتن
ويزيد القانطين من اصلاحها نفاراً

قتل شوكت باشا فحرمت الجندية العثمانية قائداً محكاً وعسكرياً
كبيراً ليته لم يعرف السياسة ولم يشتغل بها . ثار القاتل لناظم باشا وظن انه
يمهد السبيل لعودة كامل باشا الى الصدارة فبش العمل عمله وبشت الرئاسة
تنال على يد القتلة الاشرار

ولكن ما اخذ بالسيف بالسيف بوخذ ، فتلك كانت طريقتهم بالاعتلاء
فلا غرو اذا كانت السبب للنزول

ولقد حققوا مع الائمة بسرعة تدل على حزم وعلى استعداد للارهاب
اما انزال العقاب فكان مدهشاً جداً

اما الصلح فقد تم والمؤتمر الالماني بنذاكر بالغرامة المالية التي يطلبها
الحلفاء ولقد سبق لنا القول غير مرة انها مدفوعة تحت اسم مستعار ولكن
هل الحلفاء بالامس يقتسمونها وهم حول البساط الاخضر ام يحتكمون
بالاقتسام الى السيف ؟

كل يوم تبدو لنا دلائل قوية وجديدة ترجح الامر الثاني فالحلفاء

مشتابذون والمنازع متلونة والقلوب نافرة من بعضها والحوادث تهيجها وتوغرها
ولكن من درس احوال هتيك الامم وظروفها وعلاقتها بروسية اولاً وبالاتفاق
الثلاثي من بعد ورجع الى نفسه ابت عليه الاعتقاد ان البلغار يخرجون من
حظيرة الاتفاق السلافي الى محاربة اخوانهم بالنسل والعنصر والمذهب .
واذا اغمد البلغار السيف لم يتجرأ على شهره سربي ام يوناني فمناً خلافهم
عهدة امضاها الحلفاء قبيل الحرب حددت بينهم مناطق النفوذ

فلسرب واليونان يطلبون تحريرها والبلغار يمسكون بها والعالم الغربي
كله الى تأييد البلغار اميل لان قاهر العثمانيين هو البلغاري . والروس ومن
والاظم يعطفون من جهة على السرب واليونان ويخافون التحاق البلغار بالنمسا
وحلفائها ان وقعت الحرب ولذلك سيبدلون قصارى الجهد للتوفيق بين
الورثة وهم ناجحون

اما الحالة الكونية الكبرى فلم يطرأ عليها تعديل مهم وتبدل خليف
بالذكر . فالامان والفرنسيس يصبون المدافع ويقذفون الى البحر المدرعات
ويقسمون قلاعاً من حديد ويختطفون من احضان الامهات والخطيبات ومن
بين ازاهير الحقول الشبان ويسوقونهم الى الحدود لا تلويهم دمة الام ولا يشنهم

زفير الخطيبة ولا يردمهم عن عزمهم ابن الارض البائرة

بتهم الالمان الفرنسيين انهم جائحون للاخذ بالثار والفرنسيس يشنون
ان الالمان نازعون الى اجتياح بلادهم مرة اخرى والصحيح انها حالة طبيعية
للسبعين متولدة من حالتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومتحدرة من

مركزهما الجغرافي ونازلة من عشرة قرون خلت تأصل بخلاها العداء وتمكنت
البغضاء والشحناء او هي ان شئت سنة تنازع البقاء

ولقد كنا ننظر الى الانكليز باعتبار انهم نصف آلهة يترفعون عن عيوب
هذه الحياة الدنيا وبتنزهون عن صغار الاعمال فاذا هم كسائر بني البشر من
الحلم ودم يثيرهم ما يثير اخوانهم ويعزهم منها ما يعز هؤلاء

اذا صدقت ذاكرتنا كانت المرة الاولى في التاريخ المعاصر التي تلتحق بها
وزير انكليزي بتهمة اساءة استعمال المأمورية واستخدام نفوذها جرماً لمغرم
وتحرير الخبر ان وزيرين كبيرين من اركان الوزارة الانكليزية الحاضرة
نصرفا بنفوذ السلطة على وجه راجت به مصالحهما الشخصية فعقدتا مع شركة
مار كوني الاميركية اتفاقاً شجبه الرأي العام وان لم يكن بمجد ذاته مريباً
فاعتذر الوزيران واثبتا حسن النية فقبل النواب اعتذارهما واطهروا اسفهم
لحصول الحادث

بصدور ذلك الاعتذار واطهار الاسف والتفاف الناس كلهم حرثهم
ومحافظهم ومريدهم ومعارضهم حول الحكومة استقبالا للمسيو بوانكاره
معنى كبير يدل على عظمة الاخلاق الانكليزية

ام رجل فرنسا باوآخر الشهر انكثرا فتوفرت طبقاتها كلها على اكرام
وفادته ولقي استقبالا حماسياً شعبياً ما عرفه رئيس الحكومة او رأس متوج
منذ القدم حتى اليوم

ذلك لان التفاف الامتين محور سياستهما الخارجية ولان القادام عزيز

مهاب يرجى نفعه ويخشى جانبه

عاد فادلم جو البلقان واشتبكت طلائع الجيوش البلغارية والسريية
وبدا التشاؤم بوقوع الحرب . اما نحن فلم يزل املنا باستقرار السلم كبيراً
للاسباب التي قدمناها ولاخرى غيرها سنفرز لها فصلاً . اما الحرب هذه
اذا وقعت لا اذن الله فستكون مدعاة الى انفجار هائل يززع اركان
العالم لاحتكاك المصلحتين الروسية والنمساوية بها
اللهم لطفاً بعبادك ورحمة لهذا البلد المسكين فقد نضبت موارده
واقفرت منازلها



لماذا تجتنب المانيا الحرب اليوم ؟

(المخاطر ، الثلاثة ، في ١٦ تموز سنة ١٩١٢)

إذا اغلظ مارشال في لوندردو اليمين انه يحمل الى الانكليز غصن
الزيتون فهو غير حائث

وان اقسام فيها انه آت ليزيل نفوراً وخصاماً ويعزز روابط ودّ وسلام
فهو فاعل

وان قال ان قدومه اليها سيكون فاتحة عهد تفاهم جديد فهو صادق .
لان المانيا تجتنب الحرب اليوم وتسوفها وتؤجلها حتى تبلغ من التسوية
والتأجيل وطراً

تجتنب المانيا الحرب اليوم ولا ترمي بنفسها فيها حتى تبلغ ثقتها بالغلبة
والفوز حدّ اليقين

وهي ستنق على سياسة الاتهام والتهويل والموانسة والتعليق حتى تعد
العدة وتمهد الى النصر السبيل فاذا حركت الفياق وسيرت الاساطيل فالى
غلبة ونصر مبين

لا بصلت السيف الالماني من غمده مختاراً حتى يتم للقائمين بالامر
امور اربعة :

اولها تجهيز فيالق اولية بعدد وعدة غالين لسحق فرنسا قبل وصول المدد
الروسي اليها واخرى للقاء الكتاب الانكليزية الواردة لنجدة الفرنسيين
عن طريق بلجيكا و« كاله » واخرى لدفع الروس عن الحدود الالمانية اذا

سولت لهم نفوسهم دخولها

والثاني عمارة من در بدنوت قاهرة قادرة على صد الاساطيل الانكليزية عن الارض الالمانية بل ومحاصرتهم وتضييق الخناق عليهم فيضطرون للتسليم جوعاً والثالث توسيع وتعميق قناة كيال الالمانية ليتسنى للاساطيل الالمانية الماخرة في البلطيك وبحر الشمال الانضمام والتعاون عند ميسس الحاجة والرابع ايجاد مبلغ احتياطي من الذهب تقوى به على اجتناب مخاطر الازمة المالية الناتجة عن شهر الحرب

فكل واحد من هذه الامور الاربعة لا يتم بين يوم وغده بل يتطلب زمناً كافياً واعمال فكر وروية

فلو وجدت الفياق الجديدة مدرية متأهبة لا فتقرت الى ضباط ٠ وان اخذت ضباطها من الجيش العامل الحاضر كان فراغ تعذر سده بلحظة عين ولائحة الانشآت البحرية اعدت لسنة ١٩١٣ المقبلة وفيها من النواقص ما يعمل الالمان على سده ثلثه بهمة شماء حتى اذا لفظ القضاء حكمه ودقت الساعة كانت العمارة الالمانية على علو واجباتها اما قناة كيال فقد وضعت لتكون صلة بين البحر بن الشمالي والبلطيك لغاية حرية اكثر منها اقتصادية وعمتها الحاضر يهب بالدوارع الكبيرة ان تخفف من سرعتها وتسير الهويناء لذلك انقطع الالمان الى تعميق تلك القناة فلا تفوت المنفعة المقصودة منها

بقي الامر الرابع امر ايجاد الذهب الاحتياطي وهو يزيد عن الثلاثة الاولى اهمية وخطورة فلدى المانيا منه كثر «سياندو» الدفين وهو مائة وعشرون مليوناً بقية الخمسة مليارات غرامة الحرب السبعينية وهو مبلغ زهيد كما ترى

لا يشفي علة ولا يروي غليلاً

والدولة تفكر اليوم بطرق تدفع عنها بها خطر الازمة والضيق المالي
يوم الحرب وشبح الجوع عن البلاد اذا انقطعت الواردات الاجنبية عنها
لذلك كان همّ الالمان تنويم الشعوب وذرع الرماد على النار فلا تضرهما
الريح واقناع الناس بصفاء نياتهم حتى اذا توفرت الشروط ساروا الى حيث
ينشب النسر الالمانى مخليه متمكناً

ما كان العقل الانكليزي عادياً لتغرد تلك الظواهر ولا هو بالمفتون
لتطلى عليه الحيلة وتسري هذه الاوهام بل عرفه الناس راجحاً بتلاعب
بالامم واهوائها تلاعب الصبي بأكرته فاذا مد لمصافحة الالمان ينهأ عملت
يسراه على ابقاء المسافة بين الامتين شاسعة

واذا ذكر الالمان كلمة خصمهم الجبار نابليون قالوا في «سان بريفا» «كل
ساعة اهمال تفقدنا من المنعة نصيباً» يقلبها الالمان «كل ساعة تسويف
تزيدنا منعة ونكسبنا قوة في سبيل اليوم العصيب»



الحمد لله

ان في البلاد جمعية : هي ارزة لبنان
وان في البلاد حزباً : هم جماعة الارزيين

(الخواطر ، الثلاثاء في ٣٠ تموز سنة ١٩١٢)

لمن وصف لبنان انه مسرح الغايات والاهواء . ولمن نفى عن جمعياته
فضيلة الثبات والتجرد . ولمن صورها باعين البلاد موطن السعاية والنعيمة .
واتهم اللبنانيين كلهم بالحمول وضعف الارادة نقول ما رأيك في
الارزة والارزيين ؟

نشأت الارزة في ظل الدستور وكان خير البلاد رائدها والحرص
على نظامها شعارها ، وتنبيه خواطر المواطنين الى حالة بلادهم الضالة
التي تنشدها

فسنت لها قانوناً ووضعت نظاماً وعرضت على المواطنين خطتها فاقبل من
اقبل واعرض من اعرض . وما هو الا اجتماع اول وثنان حتى تولدت في
البلاد حركة فكرية اقامت الحاكم واقعدته وارتعدت منها فرائص المستشار
فدست عليها الدسائس والقيت في الاذان عنها الامور المكروهة والوساوس
وصادروها كأنها عصابة اشقياء او معقل قوم مارقين

اما هي فاعتمدت على الله وعلى صدق مبادئها وقاومت الزعازع والعواصف
وسارت بين اشواك الرية وورود الامل الى الغاية التي انتدبت نفسها اليها
وهي الوقوف بوجه الحاكم السابق حتى لا يزداد عتواً وفساداً والاهتمام بتعديل

نظام الجبل فلا تووّل موادّه على وجهين من بعد
رأت الارزقة في النظام اللبناني تقصاً وان في موادّه ابهاماً وغموضاً فكانت
اول الجمعيات اللبنانية ولا خجل التي اشارت الى مواطن الخلل ودعت الى
اصلاحها وكانت هي اول من قال :

- ١ - ان سلطة المتصرف هائلة يجب تحديدّها
- ٢ - ان جعل القضاة الذين يحكمون في حقوق العباد تحت رحمة تلك
السلطة ومستشاريها لظلم بنبغي دفعه
- ٣ - وان صلاحية المجلس الكبير مهمة يجب تعيينها ونوسيعها
- ٤ - وان طريقة انتخابه مخجلة فيجب استبدالها باخرى شعبية تنطبق
على روح الزمان
- وان مال الجبل لا يفي باحتياجاته فتتحمّ زيادته
- ٦ - وان سكن المتصرف خارج لبنان غير طبيعي ولا مشروع فيجب
اجباره على السكن حيث يحكم
- ٧ - وان مصلحة البلاد تدعو الى تمكين محاكمها من فصل الدعاوى
التجارية والحكم بها
- ٨ - وان امواج البحر تنكسر على مسافة مئات كيلو مترات من
شطوطه فلا عدل ولا حنان يسمحان ان تسد ثغوره وتبقى
مرافقه مقفلة

بحث الارزقة كل هذه الامور وقررت من زمن بعيد المطالبة باصلاحها
بينا كان الناس نياماً والسوى يتسلون

ثم كان ان مرت الروح في البلاد فقام المجلس الاداري باحثاً بتلك الامور اوبعضها غير متعرض للطريقة الانتخابية الحالية لما يعلمه الناس من عطفه وحرصه عليها . وحذت حذو الهيئتين الجمعيات اللبنانية في مصر وباريس واميركا وتكونت من هذه المباحث ما يسمونه بالمسئلة اللبنانية وما اكتفت الارزة بما عملت بل اوفدت من اعضائها الى عاصمة الملك وفدأ كان همه الوحيد وشغله الشاغل تحريك عواطف رجال الدولة والقات نظرهم الى حال لبنان

ولم تغفل الارزة عن امور لبنان الداخلية لحظة عين بل لها في هذا السبيل جهاد مجيد لا يصح تناسيه

بتباهي المجلس الكبير انه الغى اليوم الضريبة على الدخان والارزة ما فتئت منذ تقرير تلك الضريبة الجائرة - التي خنقت الزراعة الوطنية - تصيح وتستغيث وتستفز الناس للاحتجاج عليها

غلبت فينا عادة انكار مزايانا ولو كانت مثلاًثة منيرة وملكنا حب اغتيال بعضنا بعضاً والاعجاب بكل عمل يأتينا من وراء البحار . والواجب الوطني بدعونا الى عكس ذلك تنشيطاً وتشجيعاً فهذه هي ارزة لبنان وهو لاء هم الارزيون

اما عمدتها العاملة فمن خيرة اللبنانيين . ان لها رئيساً فخرياً اذا كتب ابلغ وان تكلم افصح واقنع وان بحث في الصعاب ذلها برأي سديد ، ورئيس عامل عرفه قومه نزيهاً خبيراً ووطنياً صادقاً ما راعى في الوظائف التي تقلب فيها غير جانب الحق ولا التوت مقاصده

قلنا كلتنا فيها وفيهم ليقراها المواطنون هنا وفي دار الهجرة ويعلموا ان
في البلاد جمعية فيقبلون عليها ويشدون ازرها ويستزبدونها سعياً وثباتاً
ونحن نعيدها من خطر الاغترار بالفوز والنجاح فتكسل في ايام الرخاء
وتتقاعد ويسري عليها ما سرى على الجمعيات التي تقدمتها في لبنان من
سنة الموت بعد النجاح
ونتمنى ان تبقى على ارشاد الناس وهدايتهم سواء بقيت في حزب المعارضة
ام صار اليها الامر



الصحافي عبد البلديات في لبنان

(الخواطر، الثلاثاء، في ٦ آب سنة ١٩١٢)

الصحافة دليل الرأي العام الى الحقيقة وقائده الى مواطن الهدى
والصحافي عبد المصلحة العمومية واسيرها الذي لا يملك حق الخيار بينها وبين
امياله ورغائبه فسواء عارضت خدمته اهواءه ام انفقت معها فهو مسير بمشي
في طريقه الى ان يقضي الله به امره

نقول ذلك تذكيراً اننا لا نتوخى بطرق هذا الموضوع (موضوع
البلديات) الا تحري الحقائق واثباتها لا ما قد يتصوره صغار العقول وحسبنا
سلوى وعزاء انا قضينا واجباً ووفينا الصحافة حقاً فنجحنا ام كان
نصينا الفشل

بل لن نفشل باذن الله والبلاد بلغت من الرقي والانتباه مبلغاً يتعذر معه
التعرج على الجنيين ومناذي الحق نادى لقد بلغت ايها الناس رشدكم فلا
وصي الا العقل ولا ولي الا القانون

البلديات في ولايات الدولة وسائر بلاد الله الواسعة هيئات وطنية ينتخبها
الشعب انتخاباً عمومياً يشترك فيه اناس جميعهم (على اختلاف اديانهم ومذاهبهم)
بانتخاب بعضهم بعضاً ليفهم الكل انهم ابناء بلد واحد فيسري بينهم روح
التكافل والتضامن ويدر كون ان فردهم مربوط بالكل والكل مسؤولون
عن الفرد تطلق يد هذه البلديات للنظر في الشؤون البلدية من انشاء شوارع

وتوسيع طرق وتحسين مرافق وتقرير كل ما يكفل للعامة راحتها وصوالها الاقتصادية والصحية ويؤذن لها بفرض الرسوم البلدية وجبايتها وانفاقها ضمن شروط حددها النظام تحديداً

ولم يكن لمجلس الادارة حق الوصاية عليها ببلد من البلدان الا حق رقابة اديبة من مثل التدقيق في الميزانية والاعتراض على مغاير تبدو فيها او النظر بقراراتها بدرجة استثنائية وتعديلها عند الطلب وما اشبه . وتستقل في ما عدا ذلك البلديات بادارة شؤونها لا رادع لها ولا وازع الا القانون

اما لبنان ذاك البلد الممتاز الذي يصورونه حراً من قبل عهد الحربة فليس لبلدياته من الحقوق البلدية غير الاسم . وان هي الامفوضات قيدت بقيود الذل والهوان وربطت برباط الاستعباد وجدت لتكون سيلاً لتأييد نفوذ واضعها وطريقاً لتجديد انتخابهم ان لم نقل معيناً لارواء غليل مطامعهم

لما دعت الحاجة لتشكيل البلديات في لبنان اوجدها المجلس الكبير في عهد رستم باشا على ما نظن وسماها مفوضات عهد اليها النظر ببعض امور واحوال على خطة معينة من دون خروج عنها وضيقوا صلاحيتها وسلطتها حتي تبقى معصوبة العينين مكتوفة الايدي ولا تقوى على عمل ما الا بعد استئذان الوصي المجلس الكبير

اما طريقة تشكيلها فتدل على دهاء عجيب وعلم صحيح باحوال الشعب اللبناني ومعرفة تامة بمواطن العلل الاخلاقية في البلاد ولا عجب فكل عضو في المجلس الكبير اصبح بحكم المزاولة طبيياً وشارعاً ومختبراً

وقالوا لتكن المفوضات البلدية اذا تآق لنا من ورائها الخير وازدادت بها مرا كزنا مناعة فعرضوا على المتصرف اقتسام السلطة بتشكيلها على هذا الوجه : يقرر المجلس تشكيل بلدية عالية مثلاً فيعلم المتصرف قائمقامه ويأمر بانتقاء عدد من الذين له ثقة بهم فيفعل القائمقام ويحيل الحاكم لائحة وكيه الى المجلس فيختار هذا او عضو القضاء - على قاعدة ان كل عضو ملك مطلق في قضائه - يختار من يحب ويحذف من يحذف ويضيف من عنده اليها من يضيف بل كثيراً ما وقع ان المجلس اعرض عن لائحة القائمقام ورمى بها عرض الحائط وشكل البلدية كما املت عليه عواطفه ومصالحه مستأثراً مستقلاً

وفي ذلك من طرق تصغير النفس واذلالها ما نتحاشى ذكره مخافة جرح عواطف او مس شخصيات بل حسبنا بتقييده الاشارة كما مر الى ذيول التعاسة على البلاد من وجود الاعضاء البلديين عبيداً اذلاء فيما مضى لا ارادة لهم ولا رأي ولا مكانة ولا حيية يتسابقون لنيل رضا العضو الاداري ويتسرعون لتقرير كل مشتياته ومتمنياته

ودامت الحال على هذه الصورة حتى ولي متصرفية لبنان المغفور له مظفر باشا فآبت عليه نفسه ومشرب عرفه الناس بهما الا ان يكشف عن الجبل هذا الظلم فسعى « وكانت لنا بهذا المسعى يد » وقرر ان ينتخب الشعب بدياته والبلديات رئيسها . اما المجلس فارغى وازبد وحلق عينيه وتهدد لما رأى انهم يحاولون سلبه احب الاشياء اليه ومهاجمته في المعقل الذي تتلأأ فيه عظمته ولكن سرعان ما خابت الامال فما كادت الانتخابات تنقرر وما كاد بند اولي من بنود الوصاية يلغى حتى حمل المجلس حملة عنترية على المتصرف

والتي مقرراته كلها وإبطال الانتخاب الذي جرى مؤخراً وعاد للاستقلال بتشكيل البلديات لا قائمقام بها يستشار ولا شعب ترأى إرادته إلى أن أعلن الدستور وحلت عقلة اللسان والقلم نخاف المجلس سوء المغبة وسوء الشعب حق انتخاب البلديات (بعد أن استبقاها أسيرة بين يديه بتصرفاتها وأعمالها) ونعطف على مدينة واحدة من دون اقصية الجبل السبع بمسكين كل طائفة أوحى فيها بانتخاب أعضائها مستقلة لتبقى معالم الحدود بين الأحياء والطوائف قائمة وندوم ببقائها سيطرة الزعماء الذين يرحى نفعهم في الاستقبال

أما الآن وقد مزقت العصابة التي كانت تحجب النور عن العين فقد بتنا نتسأل ما معنى تلك الوصاية وما سر وجودها وهل يخلق بنا وبمجلسنا - والناس نطلب لنا صلاحية واسعة ونود تقليدنا عظام الأمور - الاحتفاظ بها بعد ؟

أما الاحتفاظ بها فأمر بأباه العدل وننبذه الحكمة اليوم

ليس من يحمل وزر تلك الوصاية التي ألحقت بالبلاد ضرراً بليفاً وكانت من هم الأسباب التي دعت لتضعض أحوال البلديات وضياع أموالها وعرقلة أمسيها وستبقى مشبطة عزائمها مصفرة نفوسها ما بقيت

نعم إن بدأ من بنود الوصاية (التعيين) التي بالانتخاب واستعاد الشعب حقه به ولكن لم يزل لها سوء الحظ من البنود ما يكفي لتقييد البلديات وإبقائها رهناً بيد المجلس الإداري الكبير
فالمجلس البلدي الذي تطول وتقصير أيامه بارادة وصيه

والذي يرى ان قراراته كلها تحت رحمة ذلك الوصي فلا قرار بنفذه ولا شارع يفتح ولا طريق يمكن توسيعها . ولا معاش بصرف ولا راتب معين ولا صندوق يفتح ولا صندوق يغلق ولا مشروع يمكن البحث به الا بعد سابق اذن وتفويض من الوصي وبعد استمداد بر كتابه . كيف ترجو ان يكون ذلك المجلس مستقل الرأي ، حر الضمير ، قوي الارادة ، شديد الغزائم ؟

وهب كان الوصي مثال العصمة والكمال ما معنى هذه القيود المخجلة وما سر بقائها بهذه الايام في لبنان من دون بلاد الله الواسعة ؟
ان مثل تلك القيود التي لا ترضى بها زنوج اميركا وافريقيا لحربة ان تحطم وان لا يتحرك قلم للدفاع عنها وبين حملة الاقلام عدد عديد يرى الموت في سبيل خدمة اعضاء الادارة شهياً . فهل ينتظر المجلس من القاصر وقد بلغ رشده ان يرفعها جبراً ام يقيمها الوصي مختاراً ويعيد كل شيء الى نظامه من غير اضطراب فيخلد له ذكراً

هي الهيئة الرسمية الوحيدة المفيدة واللازمة في هذا الجبل وكل ما ترى وتقع عليه عينك من هيئات تبتز الاموال لتشويش الاحوال يمكن الاستغناء عنها او الاكتفاء بالقليل منها الا البلديات والبلديات ربطوها باغلال من ذل واصفاد من حديد وقالوا لها عليك بتوقف نجاح لبنان
القاه في اليم مكتوفاً وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء

الشهر المنصرم

(الخواطر ، السبت في ١٠ آب سنة ١٩١٢)

لم يكن شهر تموز بالعثمانيين رفيقاً بل نوالته عليهم نكباته تبعاً بين ثورة في الالبان استفحل امرها وحركة في الجيش تعاضم شرها وخروج من صفوف الاتحاديين اهاب بوزاراتهم الى الانسحاب ، وذهول في عاصمة الملك يتعذر معه على الوزارة الكبيرة والمجلس حي البقاء وكوارث غيرها لو نزلت بالجبل الراسي لطحنه طحن الثريد

ولم يكن الدهر على عدونا اخف وطأة واكثر عطفاً بل ابتلاه بمثل ما ابتلانا به ورماه بانتقاض العدد العديد من ابنائه على حكومتهم - هم الاشتراكيون - بطالبونها بدماء الالوف من اخوانهم حصدتهم في دار الحرب مناجل الشجعان حصداً والمئات من الجرحى لقوا حتوفهم حراً وبرداً والملايين التي التهمت الحرب فالتهمت بخروجها الجيوب وعرض منها الجوع بنابه الجبال والسهول

والناس من وراء الامتين على قلق واضطراب وحذر وارتباب ان هم تدخلوا في الحرب ام بقوا على العزلة والحيد لم يأمنوا سوء العقبى . ولذلك رأيت الوزارة حائرة لانني جواباً والملك يتبادلون الزيارات ويتكشفون الصدور والاسرار ويتساءلون عما يجب عمله اذا قضت الظروف بتوسيع نطاق الحرب وشاءت الاقدار . واهم اجتماع حصل بذلك الشهر الشديد لهُو اجتماع الامبراطورين في مياه البلطيك ووزراؤهما من حولهما فهل يشبه هذا

الاجتماع اجتماع ادوار السابغ والقيصر نقولا في « ريفل » قبيل اعلان الدستور ، وهل الحديث الذي دار بين العالمين وقتئذ اعيد بين الامبراطورين بهذا الوقت ؟ ذلك ما نخشاه ونرجحه ونضطر للاشارة اليه حرصاً على سلامة هذا الوطن المحبوب

لا تقاوم الكوارث باخفائها ولا تتقى الاخطار باغماض العين عنها بل العاقل من نظر اليها بملء عينيه وعمل على مقاومتها وجفنه ساهر

كان استياء اوروبة الغربية وحليفها روسيا شديداً من سير السياسة العثمانية في اواخر العهد الخديوي وضعفت الامل من تحسين الاحوال في الولايات المتدنية فاجتمع الملك والقيصر وتعاهدا على ما لا يرتاح اليه العثمانيون فاسرع الاحرار الحقيقيون لاعلان الدستور ونادوا بالمساواة بين العناصر وقطعوا على اوربة حجة التدخل فارغمت الدول على السكوت ورجت ان بني الاتحاديون بوعودهم ويستميلوا الى حكمهم البلاد وعناصرها فتم المساواة الفعلية ويسود الاخاء الحقيقي . ولكن ابي الزمان الا معاندة العثمانيين اما عن قضاء وقدر او عن خرق في سياسة القائمين بالامر فالريسة التي رجونا زوالها تمكنت والعداء الذي املتنا وعودهم محوه استحكم بل اصطبغ بصبغة قومية ما عرفناها بزم الخليفة

اجتمع الامبراطوران ولم نكن نحن العثمانيون آخر من اُتي على ذكرهم في مياه البلطيك . ورأب فرنسا هذا الاجتماع فبعثت كبير وزرائها بوانسكاره لعاصمة الخليفة منقبا مستطعاً وسيعود حاملاً الى قومه بشرى ثبات الخليفة على عهد الولاء وفي قلبه غصة من ذلك الاجتماع كما

ستريك الايام

هذه هي مجمل حوادث الشهر المنصرم الكبرى ، اما اسبابها في بلادنا فراجعة كلها للخطة التي اختطتها الوزارات التي نوات بعد اعلان الدستور . وسواء كان رائدها بها حسن النية ام حب الاستئثار فقد اخطأت لان تلك الخطة عادت على البلاد بالويل وجرت وراءها ذبول الشقاء

لا تنفذى الامم بالوعود اليوم ولا تغرها الظواهر ولا تساس بالضغط بل الاعمال الحسنة والمساواة العقلية تكفل وحدها تأليف القلوب على حب الدولة . فكيف يعقل ان يتكون مجلس من حزب واحد وبالامس صارت اقليته المهمة اكثرية ورفضت التعديل ؟ وكيف يمكن ان تجتمع الكلمة وراء الحكومة والناس يتهمونها بسلب اقدس حقوقهم - حرية الانتخاب ؟ وهل كان من الحكمة ان يجتمع المجلس ولا حزب معارض فيه ؟

اتهمونا بالمرورق يوم قلنا باحدى افتتاحياتنا بان الانتخاب الاخير : حرام والله ان لا يخرج من الشام الائتلافية ائتلافي وعار كبير . ورأوا علينا نصر يحنا باجتماع الكلمة الدمشقية والبغامية على ابن الشمعة جنابة . وصادرونا يوم قلنا بصدر عدد : لو كنت اتحادياً مسموع الكلمة لفتح باب المجلس على مصراعيه الخصومي الائتلافيين لان وجودهم فيه اقوى ضماناً على طول عمره وانتظام اموره . فعلمك بوجود رقيب لك يحملك على التأني والتبصر بعواقب الامور وبكفئك شر السقوط

قل للمتشوق الذي كان يهمل لتلك الاعمال بالامس والذي سيكون من اشد الناقمين عليها جرياً على قاعدة - ذري جوبك على مهب كل ريح -

من كان ابعد نظراً واصدق وطنية ؟

تحمل الامة اليوم مسؤولية تلك الانتخابات وما ولدته من نفار القلوب ورسوخ الحقد فيها وظهور تلك الحركة المخيفة في الجيش . ومن اجل تلك الانتخابات نقاسي الآم حل المجلس وخطارها ونعرض البلاد لثورة اهلية ونفتح الباب لتدخل الاجنبي فحركة الجيش تقلق البال لان التاريخ يدل ان كل الثورات العثمانية صدرت اولاً عن الجيش وتشل الحواطر لان الجيش هو القوة الوحيدة التي حفظت لنا احترام اوربة فاذا فقد الجيش نظامه فقدت الامة مصدر ذلك الاحترام

والحل يوهن مركز البلاد ويحل اعصابها ولقد لفظ القضاء امره به ووجدوا له مخرجاً او حيلة شرعية من ان المجلس انتخب ليتعم مدة المجلس الذي سبقه . وعلم القراء من البرقيات ان المجلس ناظم على الوزارة الجديدة لاجل الحل وانه اسقطها حين علم به وبعث رئيسه لجلالة السلطان رسولا فرفض جلالته قبوله . والاتحاديون لم يزلوا قوة مؤثرة بل هم القوة الوحيدة المنظمة التي لها نظام ولها شعب وفروع فاذا وقفوا بوجه الحكومة - ويرجع انهم واقفون - تشوشت الامور تشويشاً لا يقوى احد معه على تمييز الخط الابيض من الخط الاسود

اما ثورة الالبان فلها ايضاً اسباب غير التي ذكرنا بل هي لمن انعم النظر ناتجة عن مصدر واحد . فالالبان قوم ما تعودوا ان يساواوا الناس بالاعشار والمرنبات الاميرية والخدمة العسكرية . ولقد كانت لهم في زمن الخليفة ميزة وارجحية فلم يكن من الحكمة ارغامهم للدخول بما دخلت به الناس

دفعة واحدة ولكل امرئ من دهره ما تعود!

فعسى ان يوفق الله الوزارة الجديدة الكبيرة وهي اقوى سهم في
جعبة العثمانيين الى الاصلاح على قاعدة الحرية والمساواة وخلق بالعثمانيين
الصادقين ان يتناسوا - والدولة تجتاز ازمة ما عرف التاريخ اشد منها -
الاحتماد وكل خلاف شخصي وان يسهلوا للحكومة مهمتها الشاقة لتقوى
على ادارة الدفة في هذا البحر العجاج

واذا اخفق مختار باشا بطل «بلافتا» و«نقرص» وكامل باشا داهية السياسة
العثمانية وناظم باشا وزير الحرب المحبوب من الجيش وفريد باشا الالباني تعذر
الرتق على الراقع



الوطن والعرض

(الخواطر، الخميس في ٢٢ آب سنة ١٩١٢)

كل انسان يحب وطنه والناس جميعهم بهذا المبدأ سواء عالمهم والجاهل والكافر والمتدين والحر والعبد كل منهم يهوى البلد الذي رأت عينه فيه النور والتراب الذي داسه اقدمه والصخور التي ظلمته . والاشتراكي الذي يطلب شيوع المال ولا ينجل من ذكر شيوع العرض . الاشتراكي الذي ترمي مساعيه نحو الاوطان وازالة معالم حدودها يجب وطنه ويخفق قلبه له خفقاناً وان رأى خطراً محققاً به دفعه بصدره وافتدى ذلك الخطر بالمهج وبين ابناء البلد الواحد صلوات دقيقة لا يقوى على وصفها قلم، وروابط معنوية لا يحيط بها لسان، تفعل فعل السحر في القلوب والاذهان فتفتح باوقات الشدة القلوب المغلقة وتسكن الخواطر القلقة وتزيل الريبة العالقة وتقرب الناس من بعضهم البعض وتجعلهم بازاء الخطر كالبنیان المرصوص يشد بعضه بعضاً

ذلك لان لهذا الفضاء الذي تراه العيون الواحدة والاديم الذي يكتشفنا والهواء الذي نستنشق والصحب الذين بهم نستوثق تأثيراً عجيباً يبق ذكره في القلوب مهما بعدت مشاهده عن العين وتاهت معالمه في ظلمات النسيان ولكن كل منا يحب وطنه على هواه وبتعشقه على ذوقه ويروي رقبته وعمرانه على مبلغ علمه وفهمه

ونحن مثل سائر الناس نحب وطننا على عيننا وعلى عييه ونتمنى عمرانته

ونعمل على اسعاده بكل ما اوتيناه من قوة بل قد يكون ان نجبه أكثر من
الغير لانه بلد الاباء والاجداد الذين شارفوا على تأسيسه وكان لهم يقاته
حيأ يهزأ بعاديات الزمان اليد الطولى

واذا استقر بنا آراء الناس فيه او تعرضنا لذكر حسناته وسيئاته فغن لوعة
ورغبة ان نراه عزيزاً ايأاً محترماً عرضه بسان وشرفه لا يهان كما عرفه الاباء
وتركه لنا الاجداد

ولا بد لنا من تذكير ابنائه والقراء ان العاقل من نظر الى المصائب بملء
عينيه وعالجها لا من اغمض العين وتجاهلها وان الاعتراف بالخطأ والعمل على
اسلامحه واستدراكه شجاعة وان انكاره وتناسيه جبن مضر وليس ما يحملنا
اذا كان بنا عيب ان نخفيه ونخاف انتقاد الناس وتغييرهم به فابناء آدم وحواء
في كل جهات الارض تحت الغربال لهم معائب ورذائل ومحاسن وفضائل
وخيرهم من اعلن امر الفضائل والرذائل ليكون بتلك قدوة وبهذه
عبرة وذكري

ومن احب معرفة نفسه وقصد تقويم اعوجاجه اصفى الى ما يقوله الناس
عنه وانعظ به فحكم الغير علينا صحيح وحكمنا على انفسنا لا يؤبه له

ولقد قصدنا الوقوف على آراء الغير في هذا الوادي وكاشفنا بهذا الموضوع
طائفة من الادباء والعقلاء الذين تنزل اقوالهم منزلة الاخلاص والحب الصحيح
فاجمعت كلمتهم على امتداح نشاط الزحليين وجرأتهم وانفقوا على الاعجاب
بذكائهم الفطري ونباهة ناشتهم الجديدة ولكنهم ما كتبوا عنا استنكارهم

لسكونتنا عن امور نجرح الاداب الصحيحة فتتناقض مع اتتمدن الحقيقي
وقالوا انكم زالقون من دون ان تشعروا الى اسوأ مصير . وتمنوا لو بقي
في هذا الوادى دينه وادبه القديمان فلا تتلاعب به اهواء التمدن الفاسد

نعم ان انقول ما قالوا ويمكننا دفعه بفضح معائب الناس و اظهار ما يجري
في ربوعهم ونواديمهم فليس لنا ان نأخذ امثولة ادب من الغير لان لنا تقاليد
وعادات ومميزات وظروفاً تهيب بنا الى الحرص على آدابنا وعليها . بل لو
ضر بنا بلاد الله طولا بعرض ما رأينا اندبة عمومية ببلدة صغيرة تستوي فيها
الحرائر مع خالعات العذار جنباً الى جنب على مقاعد واحدة ولا نظرننا عاشقاً
ومعشوقته وخليلاً وخليته يجالسون وهم معروفون كذلك ربات الحدور
والطهر ولا سمعنا احداً يرفع في المنتديات العمومية صوته او يتعرض لامرأة
بما يندش آذانها بل للتهتك محلات وللعب بيوت وللغرباء انزال لا تتلاصق
تلك بهذه ولا تتلامس فما معنى التسامح منا في هذا البلد الطيب وما سر هذا
التساهل ؟؟

لقد قيل : لا تطلقوا العنان للشهوات الخبيثة بل اكبحوا جماحها بلجام
التعقل وقيل : اذا ارتكبت المعاصي فاستتروا ولم يقلضوا معشوقتك على
جنبكم واحملوها في الازقة والشوارع وانزلوا كل مربية في صدور محلاتكم
ورنلوا لها ترنياً ونسبيحاً على رؤس من ربات الطهر الفتيات العازبات
والزوجات الكملات والامهات الفاضلات وفي ذلك من طرق الغواية
والتضليل ما لا يخفى على احد

يقولون لك لقد اصبح الناس احراراً بتصرفون بارادتهم كيف شاءت

اغراضهم والهوى وقد جهلوا ان كل تصرف يلحق بالغير اذى بنا في احكام
الحرية الحقيقية والتعدن الصحيح واي ضرر اشد وخطر اعظم من استهواء
الزوجة الامينة والام الرصينة والفتاة النقية بتكريم اللاتي خلغن العذار
وهشكن الحجاب ومغازلتهن علناً والطبيعة ضعيفة والنفس امارة بالسوء ؟

ويقولون ان المال هو قوام الحياة العصرية واس السعادة ومن كان
فقيراً عاش شقيّاً تاعساً . وهذه احسن واسطة لكسبه فاذا صبح قولهم سيفي
الامر من الاولين وكان المال اس السعادة وكان كل فقير شقيّاً -- وهذا
يحمل الجدل ويقبل الرد -- فقد اخطأوا قولاً واحداً بالامر الثالث لان تلك
الواسطة ليست هي المثلى ولا الفضلى لكسب المال بل هنالك طرق افصح
ارقاماً وانصح ايراداً من تلك

ولو فرض الامر وكانت تلك الواسطة الشنيعة هي الوحيدة لكسب
المال فلا كان المال ولا كانت السعادة التي يتصورون انها تتأبى عنه ما دام
كسبه لا يكون الا بمرح الناس بأشرف عواطفهم وتدنيس اقدس رغائبهم
ونزع تلك الاحلام اللذيذة التي تلون العيش جميلاً باعين المرء وشيوع تلك
العادات القبيحة التي تفقد الانسان - خليفة الله - جماله الادبي وتنزله منزلة
الحيوان ولذلك رأينا قبل ان يبلغ السيل الربى وقبل ان يتعذر الرتق على
الراقع ان ننبه الخواطر ونلفت الانظار لهذا الامر الجليل فيبقى وجه هذا
الوادي صوباً غير مشوه بدمل وبثور ويبقى جبينه مكشوفاً ورأسه عالياً
« اذا المرء لم يدنس من اللوؤم عرضه فكل رداء برنديه جميل »

الناصرى

(المخاطر ، في ٢٥ آب سنة ١٩١٢)

ولدت الرفق يوم مولد عيسى والمروآت والهدى والوفاء
ان الذي قل احبب قريبك كنفسك، والذي قل اذا احببت من
يجبك فاي فضل لك

والذي قل كما تر يد ان تفعل الناس بك افعل انت بهم
والذي قل من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر
والذي قل من كان فيكم كبيراً ليكن لكم خادماً
والذي سمي الفقراء الصعاليك اخوانه وقال مهما فعلتم بهم
فبي نفعلون

والذي غسل ارجل التلاميذ وقبلها يعلم الملوك وروؤساء الحكومات
والاقوياء والاغنياء الدعة والتواضع ومحاسن الاخلاق والعطف على الضعيف،
لا يمكن ان يكون انساناً

مرت على الخلائق الاجيال تباعاً وقام بينهم المتشرعون فسنوا الشرائع
التي كانت متفاوتة بحسب ظروف الزمان والمكان ومنها ما كان بديعاً وقارب
حد الكمال ولكن لم يقيم منهم من بلغ هذا الحد
وكان بتعاقب السنين والاحقاب المفكرون والفلاسفة الذين خففوا وطأة
المظالم ولطفوا بتعاليمهم احقاد القلوب ولكن ما عرف التاريخ بينهم
للناصرى نظيراً

ونبغ العلماء الذين زموا الحياة بآبرة وقادوا امواج البحار بشعرة ولكن
ما ولدت ضمائرهم النقية ولا نفثت ادمغتهم الملتبسة قولاً غير اخلاق الناس
وعلمهم الرفق والتؤدة وحسن احوال البشرية وجفف دموعها مثل ذاك
والغزاة والفايحون اخضعوا الامم ودانت لهيبتهم الممالك ولكن لم يبق
احدهم اثرأ خالداً مثله

واذا قلبت التاريخ بطناً لظهر وظهراً لبطن ما هداك الى رجل كان
منزهاً عن كل قصد مثله ما سرت اوهام الدنيا اليه ولا غرته حطامها
لذلك رأيت الناس وثنيهم وكافرهم ومؤمنهم يطأطأ الرأس اجلالاً
عند ذكره

لذلك قال عنه رنان الفيلسوف اللاديني: اذا لم يكن آلهاً فعلى الانسانية
ان تؤلهه

لذلك قال عنه نابليون في منفاه: «اني انسان ولقد بلوت البشر وعرفتهم
فلم ار فيهم الكمال اما الناصري فكمال»



الهواء الاصفر

منشأه -- طريق وصوله اليها

(الخواطر ٤ الثلاثاء ٢٤ ايلول سنة ١٩١٢)

هو بينما كلثيم اذا اهملته تمرد واذا كافحته ارتد وان واجهته استقر
وان ندر له ظهر كطفى وتجير

اذا عدت بالذكري الى ايام الصبا ترى لي وانا ابن تسع من السنين
والذي رحمة الله عليه مضطرباً ذات ليلة بروح ويحيى في عرصة الدار عبوساً
مقطب الحاجبين واشد ما كان هلعاً حين يتقطب منه الحاجبان فانقطعت
ومن كان في البيت الى الام تستطلعها السبب فقالت : ان الهواء الاصفر
يفتك في الشام . وعمك موجود فيها وبال ايك قلق عليه . ثم بدت لي في
اليوم التالي حركة في الطرق غير عادية فسألت وعرفت انهم يعدون العدة
لمحجر صحي بquam في البساتين على الشام ووارداتها

والان نيفت على الاربعين ولم يخل عام من اعوامي بل يوم من ايامي امن
ذكر الوباء فيوماً نسمع انه يهددنا من جهة البحر وآخر ان طلائعه ظهرت
في النهر المقفر عند اول المعمور من البلاد وليلة تهتز الاسلاك البرقية منذرة
بوروده عن طريق حلب وصباحاً نفيق على ذكر انتشاره وفتكه في ربوع
الفيحاء ومن بوم الى عشية تقام المحاجر في الشمال والجنوب فاصلة الاقضية
عن بعضها وقاسمة اياها مناطق مناطق وبين المناطق والمناطق زراعة تبور وتجارة

تكسد ومساعٍ تعرقل وايد تغل وعيون تدمع وقلوب تنصدع وبلاد نوثر
الموت على حال لا هي الفناء ولا هي البقاء

ولم يكف البلاد ما تعاني من اضطراب جبل الامن واختلال الاحكام
باختلال الحكم ولا ما نقاسي من آلام الفقر ونباريح الشقاء حتي منيت
ومنيئا بهذا الوباء وما يجره وراءه من ذبول الخراب في المهاجر والنطاقات
فيا لله هل من مفرج لهذه الازمة وهل من سبيل
لاستدراكها ؟

لقد ثبت ان نهر الهنود المقدس «الكنج» هو مقر الداء لكثرة ما يطرحون
فيه من الحيوانات التي تضحي تمجيداً للالهة . وتقرر ان الداء بينهم عادي
محلي لا اهمية له مثل الحميات الملاربية بيننا ولم يبق من ريب ان الهنود يأتون
به على الغالب الى الحجاز فيتسلل بين امته الحجاج الى بلادنا ويقوم
بمهمته الهادمة

ولما كان الحج يسير الى زيارة النبي (صام) راكباً ظهور العيس
والصافنات كان الخطر خفيفاً . اما الان وقد زالت الابعاد ودانت البلاد
القاصية فالخوف ان يقيم بيننا الوباء دائماً كما هو في مهد نشأته شديد ان لم
نتخذ حكومتنا التحوطات الحازمة الجديدة

ان طريقة الحج شريفة ومفيدة ولها على صلاح البشرية تأثير عظيم
ومعاذ الله ان نفتكر فكراً يشتم منه رائحة احتجاج عليها او ان نقول كلمة
تمس شعائر اخواننا المسلمين الدينية بل بالعكس نحن اول من انحنى امام
المعتقدات الدينية التي يقتسم اصحابها بها ودعا الناس الى احترامها والى اكتنائها

رأياً ليس هو لنا ونظنه سديداً

ما دام ان الوباء لا يرى له طريقاً للوصول من الهند اليها الا الحجاز .
فأي محذور ادبي او مادي يقوم اذا وضعت الحكومة محجراً بين دائرتين واحد
بري في عمان او معان وآخر بحري في احدى جزر البحر المتوسط يبقى فيهما
الحجاج عشرة او خمسة ايام تحت المراقبة الفعلية وتظهر امتعتهم بحسب
الطرائق الفنية الحديثة ؟

هم كانوا يمضون الليالي الطوال في البراري المقفرة وينفقون لوجه الله
الكرم ضعف ما ينفقونه اليوم فما ضرهم لو باتوا (وقد صارت الحجاز على قيد
فتر) اياماً قلائل في محل بعد خصيصاً لهذه الغاية فاذا فعلوا دفعوا عن
البلاد (وهم الاكثرية الغالبة المعرضة فيها) خطر الداء المعلق مثل سيف
ديموكلبس فوق رقبتها منذراً وبتضاعف عند الله اجرهم ويزداد ثوابهم



فرنسا واسبانيا

(الخطوط الجوية في ٢٦ ايلول سنة ١٩١٢)

يقول التاريخ وقوله صادق ان الامتين الافرنسية والاسبانية تتحدران من سلالة واحدة لانيية . والاخلاق المتشابهة والمنازع المتقارنة والعادات المتقابلة ومذاهب الامتين المتوحدة في الشعر والتصورات والحماسة تؤيد قول التاريخ المسيطر على الامم

اما عهد الحب فلم تكن وثيقة ، وروابط الولاء والاخاء لم تكن ممكنة بين الشقيقتين المتجاورتين بل احب ما كان على قلب النواحدة اذلال الثانية وابغض امر على فؤادها ان تراها سائرة في طريق الرقي والتقدم ذلك لان الطبيعة صيرت التناظر والتحاسد ادنى الى قلوب الاهل والانساب والمتجاورين

ولقد عرفت اسبانيا زمناً غلب نفوذها في القارة الاوربية كلها وامتدت سلطتها الى ما وراء البحار فعمرت البلاد القاصية وقصرت الامصار البعيدة وخفقت اعلامها فوق الجانب الاكبر من اميركا الشمالية والجنوبية اجيالاً واحقاباً

ثم استسلم الاسبان الى الاقدار وناموا نومة الكسول الخامل ولم يستيقظوا غير مرتين الاولى يوم غزاهم نابليون وداسهم خيوله والثانية لما دفعهم منذ خمس عشرة سنة الامير كان عن « كوبا » لؤلؤة بحر الانتيل والبقية الباقية

من مجد تالد وعهد بالاستعمار عظيم ولكنهم اذا استيقظوا رأوا ان العالم الاوربي
يفوق عليهم علماً ومالاً وقوةً وادباً وانه قد صير المسافة بينه وبينهم شاسعة
فتوجع لهم اخوانهم الفرنسيين - والقريب يحسد قريبه قوياً وبعطف
عليه ضعيفاً - سنة الله في الخلائق

ومنذ ذلك الوقت سرى بين الالبيين روح تكافل جديد واستشعرتا
انهما بحاجة الى شد او اصر القربى وتمكين عرى الحب تدفعان به عدواً
متربصاً بكتيبيهما شراً وتحفظان مركزاً ومقاماً وقيض الله لهما المغفور له ادوار
السابع فعمل على تقريبهما من بعضهما انفاذا لخطبة سياسية كبيرة رسمها في
ذهنه فامضى الفرنسيين والاسبان بعنايته واهتمامه سنة ١٩٠٤ صك اتفاق
وتفاهم قضى به على استقلال مراکش آخر مملكة عربية مستقلة في قارة
افريقيا وكانت له الخطوة الاولى في سبيل التحالف العمومي الغربي ضد
العدو العام غليوم

افقسم الفرنسيين والاسبان بموجب ذلك الصك مناطق النفوذ في
مراكش فدخلت سواحل البحر المتوسط كلها ضمن المنطقة الاسبانية واصاب
الفرنسيين داخلية البلاد وما كان على البحر الاطالانتيكي من المرافئ واقراً
الجميع ان تبقى « طنجة » ميناء دولية تسوسها بلدية مختلطة حتى لا يفقد
التوازن في بحر الروم لان تبسط فرنسا فيه باكثر ما لها اليوم يرجعها على
الانكليز ودخول « طنجة » يدها يعرض جبل طارق لفقدان اهميته

وحرص الفريقان المتعاقدان على كتم بنود المعاهدة حتى لا يثيروا الظنون
ويربوا الدول ذوات المصالح ووكلوا الى الايام امر انفاذها تدريجاً واذا

بالحوادث تفاجئهم و غليوم بحتل « اغادير » منذراً مزبداً . فاضطر
الفرنسيين ان ينفذوا احكام المعاهدة - بعد مخاضرات مع المانيا كانت
الحرب فيها على قاب قوسين - و كشف النقاب عن ذيك الاتفاق
الاسباني الفرنسي فاذا هو محجف بمحقوق الفرنسيين و القسمة عليهم
به ضئى

تصور الفرنسيون انهم لموا اسبانيا بقشور من مراکش وان « دل كسه »
وزيرهم حفظ لهم اللب فيها و اذا بالاتفاق مكشوفاً يمكن الاسبان من مرافق
و سواحل و ربوع تفوق كثيراً على اهميتهم في البلاد فتعيز الافرئيس غيظاً
وازداد وجدهم لما رأوا الاسبان يتسرعون لبسط حمايتهم هم ايضاً على كل
البلاد التي دخلت في منطقتهم دون مخاضرة مع علم الاسبان ان فرنسا ضحت
« الكونغو » لتشتري سكوت الالمان وحق لها ان تأخذ عما ضحت في
سبيل مراکش منهم بدلا

فطلبت فرنسا تحوير المعاهدة الاولى على وجه اطبق للعدل و النصفة
واستمسك بالمعاهدة الاسبان عن غير حق و وقعت فرنسا في حيرة ان هي
كشرت عن نابها و ضغطت على الاسبان اعرضوا عنها انجازاً الى العدو الكبير
الخفيف غليوم . وان قنعت بتلك المعاهدة سيما بعد تضحية « الكونغو » كان
لها من مراکش العناء و التكريم

فصبرت على الدهر صبر الكرام و استأنفت بروح مسالمة و لين المخاضرات
مع شقيقتها اسبانيا و وسطت الانكليز مؤثرة ان تضحي على مذبج الصداقة

تضحية جديدة من ان تجرح الاسبانيين بكبرهم وخيلائهم فتخسر صداقتهم الى الابد

والاسبان قوم اباة النفوس كبار القلوب اهل كبر وشجرفة ونيه وخيلاء ومجون وكسل ابغض شيء على قلوبهم الاستكانة الى ذل او الاقامة على ضيم فلا يطلبون الدخول الى مراکش جراً لمغنم او طمعاً باستعمار فقد كانت لهم الدنيا مستعمرات ولم يستثمروها ولكنهم يتصورون دخول الفرنسيين الى مراکش من دونهم غصاً من كرامتهم فاصروا على اقتسامها معهم حتى اذا احتلوا نصيبهم اهملوه كما اهملوا القارة الاميركية والهند وكوبا وجزر الانتيل من قبل

ولقد عرف الفرنسيين في اخلاق انسابهم الاسبان هذه الصفات وتلك المعائب ولذلك رأينا الامة الفرنسية تتعاشى اغضابهم وتلح على حكومتهم ان تبقى على معاملتهم بالتؤدة والرفق

ولقد طال امر المخابرات والاسبان فيها بين غنج ودلال ونيه وتمايل كما اخلق الفرنسيين منها باباً ففتح الاسبان ابواباً حتى عيل صبر الاولين وكادوا ان يقطعوا العلاقات مرتين لولا دخول السفير الانكليزي في «مدرأيد» بين الفريقين وسيطاً . واقتناع بوانكاره ان اندماج اسبانيا بحظيرة الاتفاق اللاتيني المنوي ايجاده وبسلك الاتفاق الثلاثي لازم لازب لا يستغنى عنه

ولقد صرحت الانباء البرقية الاخيرة ان المخابرات بين الدولتين جارية

مجرى حسناً يؤمل معه الوصول الى حل يرضي الاملين وتخرج منه
اسبانيا عزيمة لم يخفض لها صوت فلا يقال اراد الاسبان شيئاً وعلبهم
عليه الفرنسيين

والقائم في اذهان العارفين ان دخول اسبانيا في حيز الاتفاق الثلاثي
فرنسا وروسيا وانكثرا امر صائر لا محالة ان لم يكن قد وقع عليه من
زمن طويل وان الايام لا تلبث ان تعلن لنا عما قريب خبر هذا التحالف
وتأهب الجيوش الاسبانية للوقوف بجانب الفيالق الفرنسية الانكليزية
ساحة القتال



الشهر المنصرم

(الخطوط الثلاثة في ١٠ سنوات ١٩١٢)

ما اخرج مركز الدولة بين الامم
ان هي بقيت على المركزية ام سارت الى اللامركزية ملومة
وان هي اصرت على الحرب وبقيت على الكفاح او جنحت الى المسالمة
ومالت الى الصلح مشجوبة
لا الالبان راضون عن حصر الامر بالاستانة ولا الاتراك مرتاحون
لتوسيع سلطة الولايات ولا العرب والعناصر الاخرى ساكتون
لا حال الدولة يسمح بالاستمرار على الحرب ولا مواردها تمكنها من
البقاء بموقف العداء ولا ظروفها السياسية الداخلية والخارجية تجيز لها هذا
الامر . ولا عواطف المسلمين في الارض قاطبة ولا حماس العربان في دار
الحرب البالغ حد الاستماتة بمجرىء لها على ابرام الصلح . فاليه منفرج
لهذه الازمة ؟

ان بين تضيق السلطة وتوسيعها والبقاء على الحرب والاقلاع عنها
اغراق الاغيار ثشرب ومطامع تتحفز ودسائس تدس ومفاسد تنفث ونفوس
تشرف على الموت

وسواء شحذت الاسنة او علاها الصدا فلا حكمة الشيوخ ولا جرأة
الفتيان تدفعان عن هذا الوطن القضاء النازل اذا لم يشفق عليه بنوه ولم يتقوا
الله فيه

من احب وطنه حباً صحيحاً تنازل عن بعض مطالبه ولو كانت حقوقاً ومن عطف على مريض او ناقه وقاه اسباب العلة ومهيجات النكس . اما من أصر على نيل مبتغياته كلها في زمن حفت بالمصاعب والمخاطر كان كالمستعص عليه الخارج ، واذا حسن به القصد فهو ربان السفينة الاحتمل التي ابقاها على سيرها السريع في بحر اشتد هياجه وتلاطمت امواجه

لو ذكر الاتراك ان حجاب الوهم قد تمزق عن اعين الناس وان عصاة الجهل رفعت عن بصائرهم لسايروا الناس ندر يحمي الى ما يطلبون ودفعوا عن الامة خطراً مخيفاً

ولو درى العرب الذين صبروا على الضيم اجيالاً انهم لا يملكون - والعدو اليوم كلافى فاغر فاهه ليستلح الدولة - حق المناضلة والطالب لتحاشوا كل امر مزعج . ولو احب الوطن كل من بدعي حب العثمانية من العناصر الاخرى لحففوا كثيراً من غلوائهم ومهدوا للوطن الكبير سبيل الحياة وطول العمر ولو على ظهر الوطن الصغير ولكن كل منهم يعمل لنفسه نفعه المربض ام سار الى ظلمات القبر

خفت صوت الالبان في الشهر المنصرم لما وثقوا ان الحكومة مجيبتهم الى مطالبهم ورغائبهم فارتفع صوت الاقوام الضارين في البلقان وعلا ضجيجهم وكثر اثر تحريك الممالك البلقانية وتزيينها لهم سبيل الخروج فعالجهم الشيوخ بالرفق مرة والشدة اخرى والصبر والاغضاء حيناً والضرب على يدهم يوماً ولم يزلوا واياهم بين مدّ وجزر ونصيحة وانذار عساهم بعثرون على حل شريف لهذه المشاكل البلقانية الخطيرة التي ستكون

سبباً لحرب عمومية كما انذر بسمرك

ولم تكن حوادث البلقان والالبان في الشهر الغابر الوحيدة التي اشغلت
بال الشيوخ بل هنالك معضلة اليمن التي تتعقد طوراً وتتمدد حيناً حتى
اضحى التعليق عليها محالاً

وحوادث الارمن التي كلما ظننتها طويت تنشر ، وكلما خلتها دفنت
تبعث ، فالأكراد هنالك آلوا على انفسهم ان يطهروا الارض من رجس
مواطنيهم او ان يرحلوا من هموم هذه الدنيا وشقائقها فاذا اينعت رؤوس
الارمن قطفوها ، وان غلظت رقابهم جزوها ، وان سمت ابقارهم ذبحوها ، وان
درت نعاجهم احتلبوها . ولقد ساءت الحالة في الشهر الفائت فاستغنى
بظري عنهم واهتمت الحكومة اي اهتمام ولكن :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

رحم الله نفوساً نازلها التعصب الذميم وسقى الله بغيث رحمته اضرحة
حفراها الجهل ، وحياء قوماً كبار النفوس كما اضلهدوا نموا
ابه ايها الاكراد هنالك ما ارق عواطفكم وانحف اكبادكم وانعمها .
متى ترنوي سيوفكم من دماء الاطفال واليتامى ومتى تصوم ؟

ومرحى والف مرحى لوطنية ان حسبتها مائة فاذا هي حية يقضى
اما سوربة فلم يلتو لاحد ابنائها قصد ولم يتشكر خلق بل باتت من
حلب لعريش مصر وشعارها الاخلاص ودثارها الوفاء
لبست هي عين الرضا ولكنها وطنية تدعو الى امهال الحكماء وعدم اغتنام فرصة المشاكل

الحميم الرحل

(الخواطرة الخميس في ٣ ت ١ سنة ١٩١٢)

الضاربة في الصرود والجروود والسهول والادوية

من عرب ونور وتترك واكراد وهرسك هم نقسة هذه البلاد وسبب
كبير من اسباب الشقاء فيها

كأن لم يكف هذه الارض ما تعانيه وما تقاسيه حتى ابتلاها الله بمن
ذكرت

قوم لا خلاق لهم ولا رادع قائدهم السلب وضالته الموشودة السرقة
ان هم نزلوا في السهول او اقاموا قريباً من المدن والقرى اقلقوا
البلال والخواطر

كيف اجلت بايام الصيف نظرك تجدد منهم جماعات يتسالمون الى
البيوت متسولين فان كبت عين ربة البيت سرقوه . وان وقعت عينهم على
اسطبل درسوا خفية طريق الدخول اليه ليلاً وزاروه . وان خطوا رحالهم
في السهول قضوا على الزرع والضرع فيها وما وصلت اليه يدهم من قروم
سوامي وماشية وخبول

تساعدهم على عملهم الهادم طريقة تقسيم الارض في القرى واخلاق
الناس . فالارض بيننا قسمت تقسيماً يمهّد سبيل الخلاف ويسهل للقوي طرق
الاستئثار والتسلط ويمكن البدو وسائر من وصفت من النزول بالارض رغم
انف مالكيها والزراع

ان غالب اهل الاطناب هؤلاء متشردون نهابون بناموت النهار
ويسرحون في الليل الدامس سعياً وراء الرزق فما وصلت اليه يدهم من ماشية
وخيل انتزعوها من ملك صاحبها وساقوها الى الذبح والبيع في القلوات
البعيدة

وهم عصابات . السارق في الجنوب يبيع في الشمال والحاظف
في الغرب يبعث الى الشرق وبالعكس ومن لم يكن سارقاً او تظاهراً
بسمت اصحاب الغرض والحلال فيتهمكن اللصوص ومفزع الاشقياء
يختلفون اليه ويختبأون ويتآمرون ويتشاورون



الحالة في البلقان

(الخواطر ، الثلاثاء ، في ٨ ت ١ سنة ١٩١٢)

الخطر الخارجي شديد وأشد منه خطراً الحالة الروحية في البلاد
مطامع في الخارج لم تعد تحمل نفسها عناء التستر وتخاذل في الداخل
بلغ حد الذهول

إذا نزع عند الامم الوطن الكبير الى ابنائه قالوا له ليك . وإذا بان في
الافق خطر خارجي خرس الأحزاب وتملكها العي . ونحن نحاول ان
نستفيد من المشا كل الخارجية فما اعظم الفرق وما اسمى العلامة الزهراوي
عندما يدعو قومه الى التساهل والتسامح ويستحلف الاتحاديين والائتلافيين
ان يعقدوا على حب الدولة وموازرتها في ظروفها الصعبة الخناصر
تحركت البلقان فهل درى العثمانيون ما معنى تحرك البلقان وما هو محل
هياجها من الاعراب ؟

واتفق السرب والبلغار والجبل الاسود واليونان وتضامنوا فهل فقه
العثمانيون مغزى ارتباطهم وهل ادر كوا مبناه ؟
وان ادر كوا ، فما معنى القول بعد : لمن تكون الغلبة بين الاتحاديين
والائتلافيين ؟ وما معنى التحدث بالمر كزية واللامر كزية ؟

البلقان اذا تحرك بركان بثور ويقذف الموت والردي الى محلات

سحبة

والبلقان اذا اضطرب تضطرب لاضطرابه اعصاب الدولة العثمانية ويهتز

لا هتزازة كل شعور اوربي

ودول البلقان متفقة تعمل معاً وتصرح ان البلغار ومن جاورهم من أمم
البلقان قد آلوا ان يصلوا معاصر العثمانيين حرباً عواناً لينتزعوا ولاياتنا
الاورية منا

والحرب مضطربة في البلقان تفسيرها ان كتاب المسألة الشرقية المغلق
مفتوح ومبسوط على بساط البحث والافرار على ارهاق العثمانيين واخراجهم
من عاصمة ملكهم فروع

هل جاءك نبأ بطرس الاكبر وما اوصى؟ وهل اتاك ما اندر به بسمرق
اوربة حيث قال: ستضطرم في البلقان نار يندلع لسانها الى الغرب والشرق
ونكون سبياً لمحو غير امة من خارطة الوجود

لما القيت مقاليد الامور في روسية الى العاهل العظيم الذي لقبه التاريخ
ببطرس الاكبر كانت امة الروس تتخبط في دياجى الجهل وظلمات التوحش
والغبوة فشمر الرجل الكبير عن ساعده ومزق عن عيون امته حجاب الوهم
وسار بها في طريق العمران والتقدم الى محجة الكمال ووضع نصب اعينها
فروع عاصمة العثمانيين كالنقطة النهائية لمجدها ، وتمشى من بعده خلفاؤه
فكن همهم الوحيد وشغلهم الشاغل التقرب من فروع فاذا اتوا امراً او اقدموا
على عمل كيفوه على صورة وعلى وجه يدينهم منها

وعرف ذلك الانكليز فحصروا ايضاً همهم واهتمامهم لدفعهم عنا فافلحوا
سعيّاً واقاموا بوجه الروس الحواجز من سرب وبلغار ورومان ويونان لتحول
دون وصول الروس الى القسطنطينية وهكذا صارت الولايات العثمانية دولا

صغيرة يسمونها بدول البلقان وهي وان كانت من عنصر واحد سلافي ومذهب واحد ارثوذكسي ذات مرافق متباينة وافكار متناقضة ومنازع ومصالح يعسر تلاحمها

وكان هذا التناقض منفرجاً لنا وداعياً لطلب نيتنا ودافعاً عنا تحرش هذه الذبابات فاذا ارادت البلغار منا امراً زاحمتها عليه اليونان وان قصدت السرب قصداً آزرنا على منعه عنهم الرومان

والدول العظمى بامر هذه الحكومات البلقانية افكار مختلفة وآراء متلونة فمنها من يحب نقوبة البعض وسحق البعض الآخر ومنها من هو جانح لتعزيزها كلها وبينها من يصبو لحذف اسمها من خريطة الوجود وفيها مثل النمسا التي لم تقر رأياً على بغضها او حبها بعد فهي تريد الممالك البلقانية قوية لتبقى حجر عثرة بوجه الروس الى الاستانة وتتمناها هزيمة لشمر قريرة العين عليها الى سالونيك وبحر الروم

لذلك قال بسمرك: ان في البلقان جذوة نار كامنة قد تهب عليها الريح فتشعل وتشعل مها اوربة باسرها



محكمة الشرف

(الخواطر ٦ في ١٠ ت ١ سنة ١٩١٢)

ان للبلاد وللهيئة الاجتماعية مثل ما للأفراد علماً وبائية وامراضاً سارية
محملة وهذه العلل ايضاً النازلة بالافراد والاخلاق اسباب وبائية وسارية فاذا
تفرغ الطبيب لدرس الادواء النازلة بالابدان واعراضها ومظاهرها واستقراء
اسبابها ليقوى على دفعها استدراكاً ويتسنى له معالجتها بنجاح نوجب على كل
من ولي او أولى نفسه خدمة عمومية ان ينقطع لفحص العلل العارضة على
الجماعات واخلاقهم وتحدي مواضعها ومجاريها والاهتداء لحل رموزها وفضح
معائبها فيبعد الناس عن الرذائل ويتمكنون من مكفحة هاتيك العلل
ومصادرتها ووقاية الانسانية من آلامها واوجاعها والناس بحكم ضعف الطبيعة
البشرية راغبون عن الفضيلة الى طرق الضلال والغواية والشهوات والمطامع
واذا لم يكن من يزين لهم الخلال الحسنة ويقبح النفوس الصغيرة ويرذلها
بل اذا لم يكن لاذع ولسعة بلسانه وقلمه كل يوم انصرفوا عن تلك الى هذه
وانغمسوا بحمأة الصغائر الى ان يفهم لا يشفقون ولا يرجعون

واذا قدر توسط او محيط ان يسكت فيه عن مرئكي الآثام والفواحش
وان يفض النظر بين بنيه عن كل قوادح خسيس فقل السلام على ذلك الوسط
والمحيط

واذا شجعت الرذيلة في بلد تساوى عندها كريمها ولثيمها وابي الاخلاق
وذميمها باحترام الناس واعتبارهم فذلك البلد صائر الى الموت الادبي والفساد

ولقد قضي ان كان لكل بقعة من بقاع الارض صفاتها وكل طائفة من طوائف الانسان معائبها بعلامات فارقة وميزات صادقة فاذا لقيت ابن قبيلة حددته ووفيته حقه من الوصف كأن لك به سابق عهد وتعارف لشد ما تقرأ وتسمع عنه وكان لنا مثلاً كان لسائر الناس صفات تنباهي بها امام الغير فلما قرب الابعاد وكثر الاختلاط تسربت اليها من بلاد الغرب علل اجتماعية كثيرة قتالة في النفوس ولا فتك الاوبئة بالابدان تقلبت فينا وخفت صفاتنا وميزاننا القوية ولم نجد من انفسنا الارادة القوية لمناذتها ومناوأتها

كان يغلب فيما بيننا الصدق والادب الصحيح والوفاء والوطنية واحترام العرض وتحقير الفجور مقابلة ما بنا من الميل للبطالة والسهر والخنوع والتشاكس فضعت تلك المبادئ وحل محلها الخبث والرياء وضعف العصبية الوطنية والسكوت عن الاعمال السافلة واغماض العين عما يحجر به حولنا السفلة والقوادون من الامور المحطة البالغة من الدناءة حداً بعيداً

اذا سكنت عن الكذب الختيال كيف يرجي ان تنمو في صدور الناشئة الصدق والاستقامة، ولماذا يحق لنا ان نشكي ونألم من ضرر الحق بنا كذب الغير ؟

واذا سمعنا شاهد زور يتكلم ولم نشجبه ولم نعنّف فمن اين لنا ان ندفع هذه البلية الوافدة على البلاد ؟

واذا مر احدنا على نادي قمار تسرق فيه الاموال وتباع الاعراض بيع السلع ولم ينبه غافلاً ولم يذكر جاهلاً فهل يمكن محاربة الداء ؟

واذا ساوينا بما ملتنا الكاسيين رزقهم والحاشدين الاموال عن طريق

الاحتياال والنصب مع المزارع الذي يشتري قوت عياله بعرق الجبين والمالك الذي
يحرث الارض ويستدر خيراتها والتاجر الصادق الذي يستثمر رؤوس الاموال
ويجعلها مفيدة لذويها ولم يمنع الخروج ونعنف الخارج فكيف نربي الناس
وانى نشجع الصادق المستقيم ؟

يجب ان ترسم الهيئة العمومية للناس خطتهم وتضع للفريقين علامات
فارقة . واذا صح ان تبقى للفئة الباغية الطاغية حقوقها المدنية فلا يخلق
ان تبقى لهم الحقوق الادبية التي يتمتع بها الاعزاء الشرفاء باخلاقهم
ليس للقواد ولا للنصاب ان يعتبر نفسه مساوياً للعامل الحر المجتهد وليس
له ان يطلب الحقوق التي تتطلبها هذا واذا فعل فتطاول على حقوق الغير وتحرش
لمثل هذا الامر يجب ان تجلس محكمة الشرف على منصة القضاء تلفظ
فيها احكامها النافذة المطاعة فتنتعش النفوس الكبيرة ولا يعود بؤلمها منظر
الحسن والقيح جالسين جنباً الى جنب

اثنان مختلفا مبدأ وتناقضا غاية لا يجب ان يتساويا: الكريم والثلثيم
هما اذ ابتاعدا ازهر الكون وان تقاربا ذبلت نضارته



لبنان

(الخواطر ، الخميس في ١٧ ت ١ سنة ١٩١٢)

نحن معاشر اللبنانيين والضعيف بضر به الناس وهو يستوفي من امراته

سوة

خذلنا الشيوخ في عاصمة الملك واعرض عنا الدهر الذي يستخف بالضعيف
الجبان وانقطعنا نحن الى بعضنا نتهك ونلعب مستخفين بآخر سلاح بقي
بيدنا : الحاجة الماسة الى المطالب

العالم كله يتحرك ، هذا لتمكين قوميته وذلك لتعزيز جنسيته وفلان
لتعين دائرة صلاحيته وفلان لتأييد وتحديد مرافقه . ونحن عدنا نلهو بوكالة
زيد من دون خالد من الناس

عرفنا الدخيل الذي ابتلينا به وعرف مبلغ اخلاقنا من القوة فزين الى
صديقه العود الى الاحكام وبين له الفرصة سانحة يستعيد بها نفوذه وينكل
باعدائه . وما ضرَّ الرجل وهو الظل المائل الى الزوال لو بذل ما
بذل ليتصدر في قاعة العمود ويقهر خصماً ويروي غلباً . ولكن ضررنا
نحن ان يعرفنا الناس واقفين عنده هذه الامور الصغيرة الصبانية وحاصرنا
همنا واهتمامنا على وكالة زيد اورئاسة عبيد

وشقائنا نحن ان نهمل المرافق والمرافق وكل امر حيوي بذبل في
زوايا الاهمال والتخاذل والتشاد ومصيبتنا ان نكون عند هذا الحد من
ضعف الارادة وقلة الشعور الوطني وفقدان كل جرأة وانتظار الخير من

السوى والناس الطعام نلقمه ونحن مضطجعون لا نمد له يداً ولا نبذل سعياً
ولا نجلس له على الاقل جلوساً

خيل للناس ان قومنا في عصر الحكم السابق ادر كوا خطورة الحالة
الحاضرة والظروف السانحة وضرورة تفسير نظام الامتياز على وجه يضمن
لنا البقاء وسبكه بقلب بلاءم روح العصر وحسبنا الاجتماعات والوفود
والمقالات حركة حياة قوية ومطلع فجر جديد ولكن ما وطأت رجل الحاكم
السابق ارض اليم الا وبردت الافكار الفائرة وخفت صوتها سكون الماء في
المرجل اطفأت من تحته النار

هالهم ذهاب المتصرف يشجبه الرأي العام وراهم بند يدخل في النظام
الجديد ينقطع بموجبه الحاكم الجديد الى لبنان واهله وشق عليهم مصير الحكم
الى من عقدت على حبهم وولائهم الخناصر فنفثوا سم صدورهم والقوا في
طريق المصلحين الشوك والخواجز علمهم بفلحون

وتأبى علينا نفسنا التسليم بان عمل مختاري الصلح وبرقياتهم وانفجار
مستودع البارود في بيت الدين ومشتري الكميات الكبيرة من الاسلحة
وحوادث شارون وصوفر والعبادية وامور غيرها كانت بنت ساعتها ولم يكن
لها يد دساسة ترمي بعملها لتصوير الافكار مضطربة والناس غير صالحين
ليحكموا انفسهم والبلاد غير خليقة بنظام جديد وصلاحيه متوسعة . فاذا
عرفت العاصمة ذلك ابلغته الى سفراء الدول وتذرعت به الى اقناعهم بعدم
مناسبة اجراء الاصلاحات وانفاذ المطالبات الان ليصرفوا نظرهم عنها وبوافقوا
على تعيين حاكم دون تعديل ولا تبديل

ولقد كدنا نقيم في الشرك المنسوب ونقضي بيدنا على كل اصلاح
لولا ان تدار كتبنا يد العناية واخلص المحبين الذين دلونا على مواضع الخطر
ومزلق اللسان فاثبتنا وفي ذمة الخونة ما كان

وفي ذمتنا نحن الذين ندعي حب هذا الجبل الشيخ ونريده قوياً منيعاً
مجدداً شبابه امساك التعديل عنه والوقوف عند هذا الحد فمن احب واخلص
النية ووطد العزائم وقوى ارادته عمل العجائب

ومن تقاعس وتردد وخطا خطوة الى الامام واثبتت الى الوراء ولم يغتنم
الفرص فحظه من الدنيا احتقارها ونصيبه استخفافها به

وسياتيه يوم بدوسه فيه الزمان بخيله ورجله فاذا استجد ما من مابٍ
واذا استشفع ما من مسميع



المساواة لا تؤخذ ولا تعطى

(الخواطر ، السبت في ١٩ تشرين الاول سنة ١٩١٢)

نبارى في موضوع العناصر العثمانية فريق من اهل العلم والادب . بين عاذري للاتراك على انفرادهم بادارة شؤونها وتسيير احكامها متحمل لهم الظروف المخففة لشدة العتب والملام . وعاذل على استئثارهم بالسلطة واقصائهم عنها كل من نابذهم رأياً وخالفهم فكراً وقانط ينظر الى الغيب من وراء ليل مد لهم اذا القوم بقوا على غيهم والفريقان مخلصان لامتهم العربية غيوران عليها يتسنيان ان تستعيد حقها المسلوب ومر كزاً لاثقاً بها بين الامم ولكنهما على حد معرفتي القاصرة ونظري الكليل مخطآن . اولهما جار في حكمه ولم ينصف . والثاني ان اصاب كبد الحقيقة واجاد وصفاً فللدواء لم يصف وان هي الا شكوى عاجز لا أعجز منه ان قصرنا عليها انتظرننا طويلا قبل نيل المساواة وبلوغ الارب فللمساواة تؤخذ بعرق الجبين ولا تنال بمطارحة الكلام وصرير الاقلام

لم بدلنا التاريخ على امة نالت حريتها عفواً وحلت عقلتها صدفة وانفاقاً او كان لها ذلك من فضل امرائها ومحاسن اخلاق القائمين بالامر فيها . وما كانت المساواة عند الامم التي نحن لاحكامها ناسخون ولا حواها مقلدون الا نتيجة جهاد طويل وثبات حسن وضحايا بذلت على مذبح الوطنية بتجرد واخلاص وحمية ونزاهة من الانكليز الذين كانوا اساقين في حلبتها الى الفرنسيين الذين لم يعد يشق لهم غبار ولا يدرك قرار في ساحتها الى الطليان

والامير كان المبرزين في مضمارها الى الالمان الى آخر اللاحقين في كل
اقطار الارض

واذا كان ذلك لكذلك فما بالناس نرجو من اخواننا الاتراك ما لا يرجي
من الطبيعة البشرية ولا ينتظر من ضعفها وهل الاتراك الا بشر مثلنا ومثل
من تقدم من الامم فلا يعقل ان يتنازلوا مختارين عن سلطة ألقوا التفرد بها
منذ اجيال حتى ظنوا انها صارت من طبيعياتهم ومميزاتهم وجاهدوا في سبيل
نزعها من الفرد وتخويلها لجموعهم جهاد الابطال بينما غيرهم من أبناء هذه الامة
- الافة قليلة - صامت لا يبدي حراكا وقانع او ممالي لا يروم لاسره
فككا . بل قد يكون لهم من انقطاعهم للرئاسة ومن رية بنا مسببة عن
سوء تفاهم بعض العذر الذي يشفع بهم امام الرأي العام الاوربي كما
سيأتيك بيانه

كل يعلم ان اوربة كانت ولم تزل تعتبر الاتراك قوام هذه الدولة
وركنها الوحيد فاطلق عليها لقب تركيا لا الدولة العثمانية . وبقي هذا
الاسم متغلبا حتى اليوم بقوة الاستمرار وزاد اوربا اقتناعا ببروز الاتراك
وظهورهم علينا علما وادبا الانقلاب الاخير الذي تم على يد احرارهم فخلوهم
اوربة نقتها دوننا وكانوا والحق يقال ضمانا هذا الوطن امامها وبذلك رأوا
لهم سببا بقاء السلطة كلها ايدهم والتمسوا عذرا . فمن رأى بذلك حيفا
وجورا او تصور به اجحافا وادعى الغدر فعليه ان ينهض ويبرهن على كفاءته
ويطرق الابواب المشروعة لكشف الجور واخذ الحق
ولكشف الجور واخذ الحق طرق يميزها الدين ولا ينهي عنها العدل

ووسائل يوجبها القانون ولا يسميها النظام عصبياً . طرق ووسائل يمكن اخذها من قلب النظام الدستوري وقد يجتصت صوت صاحب النهضة في باريس وعزت الجندي في العاصمة وهما يدلان عليها ويشيران فاغلقنا دون سماع نصيحتهما الاذان ونبذنا الاول كانه ينقل الكفر واستخف جمهورنا بالثاني وطوبنا كنبه وهي اخرى بالاذاعة والنشر

لا ازيد احداً من القراء علماً اذا قلت ان المقصود من الحكم الدستوري ان يحكم الشعب نفسه بنفسه وان هذا الحكم الشمي يمثّل باراء الاكثرية فاذا كان للعرب اكثرية في مجلس نواب الامة كان من البديهي ان تكون لهم الكلمة الغالبة والقول المرجح

فيا ايها الناس تدعون انكم الارحجية في العقل والاكثرية في العدد ونوابكم ما بلغوا الاربعين عربياً صرفاً ولم يسمع الا للنفر القليل منهم على منبر الخطابة صوت

فاذا كان هنالك حيف فلا يسر من دفعه باحصاء النفوس وبعث النواب على نسبتها فمتى دخل نوابكم باب المجلس بالعدد الكافي التف حولهم الرأي العام وتشكلت منهم الاكثرية وآل الامر والنهي اليهم فتصدّرون في الدولة وكان منكم الوزير والمشير والوالي والمتصرف وتروون من الوظائف غليلاً على شرط ان يكون بين نوابكم صلة تربطهم ببعضهم وجامعة تجمعهم وزعامه تسوسهم وخطة موحدة يسرون عليها وان يكونوا اهل علم وحكمة وجراة واقدام

والا فما دامت ولايتكم تستيب عنها الاثر الك دون بنيتها وبنوكم

يفضلون ان تهضم حقوقهم على اخصاء النفوس ومنتخبوكم يعصبون عيونهم بحجاب
من التعصب كثيف . ونوابكم على حالهم من تفرق الكلمة وزوال العصبية
والقناعة من الغنيمة بالاياب فلا اقل من السكوت فنكفي نفوسنا والناس
عناء سماع تنهدات هي بنوحات ارميا على خرائب بابل اشبه

الحرية والمساواة كائننا منذ الازل ثمرة الاجتهاد الطويل والترقي العقلي
وهما حربتان باهل الجرأة الادبية والشعور الوطني الصحيح لا باهل الهمم
الخاملة والعزائم المسترسلة للقناعة وانقلوب التي غلب على امرها التردد
والاتراك ادوا لها الجزية واجتازوا عنهما شوطاً بعيداً وذلك المنابر منهم كل
خطيب مفحم يتدفق الكلام منه تدفق السيل الجارف فيسكت المعارضين
و يلجم المنتقدين والازارة كل ذي نظر بعيد فعليتنا التفرغ للعمل وتشديد
العزائم اذا اردنا بهم اللحاق



رجالان قد تخاصما

(الخواطر ٤ في ٧ ت ٢ سنة ١٩١٢)

واحد يتجرى الحقائق وآخر يتغذى بالاهام . الاول ينظر الى الامور
بعين رأسه والثاني ينظر اليها بعين الوهم والخيال

ذلك اذا مرت به الحوادث اعتبر وهذا لو جابه الدهر كل يوم بنازلة
لم يحمل نفسه عناء البحث عن اسبابها بل عزاها الى القضاء والقدر . رجل
يروي الحوادث على قومه كما هي وكما تحدث لينتبهوا او يستفيدوا . ورجل
يذكرها لهم كما يجب او كما يحبون ان تكون ليستوا على غرور

الواحد تربى تربية رجولية وتعلم بها ان لا يعتمد الا على نفسه والثاني
شدوا عقله بلفائف وضغطوا عليه حتى استسلم الى الخمول

فريق يقول انا وفريق يقول ابي قد تنازلا فكيف تريد ان يتقارن
الرجالان وكيف يمكن ان يتغلب من تحب بل كيف يصح ان
يتساوى الاثنان ؟

يشهد الله وكل نبي عبد الله ان جئنا لهذه الدولة لا يقل عن حب اشد
بنيتها تعلقاً بها وان قلبنا بقطر دماً حين نرى الاغيار عليها يتطاولون والاعداء
يتآمرون ويطير شعاعاً اذ تكشر المطاعم عن نابها لتنهش منها ولا تقوى على
اسكات الطامعين

اجل . هي الدولة التي عشنا واباؤنا في ظلها الوارف منذ مئات السنين
فكنا احياناً نعساء وغالباً سعداء تحسدنا ام الارض

بل هي فرس اصبل لو احسنوا سياستها ما لحقت ولو اجادوا بامر تربيته
ما سبقت بل هي جسم لا تنفذ قواه ولا تخور عزائمها اذا تعهدته يد عدل وذكاء
ولكن تركوها منذ جيلين ونيف تلتهب في حمارة القيظ احشاؤها
عطشاً وفي صبارة البرد تلتحف السماء واذا رأوا معالجتها نقلت عليها ايدي
الاطباء كل منهم يوشع في التشخيص طريقاً وفي العلاج خطة ولما زهقت منها
النفس طلبوها لمبارزة امم تتمرن من سنين على ضروب القتال وتتحفز من
شهور لدخول ميادين النزال

فجمعت قواها التي انهكها المرض ووثبت وثبة الاسد الرئبال فلم تجفل
الذئاب بل ادركت مواضع الضعف منها

خانها الزمان بل هو خطأ العمال لم يعدوا لها العدة ولم يمهّدوا السبيل ولكنهم
نواكلوا ورددوا لما رأوا المتربصين بها شرّاً يسوقون الجيوش الى الحدود قول
دانتون زعيم الثوار الافرنسي « لا يتجرأون ولا يتجرأون »

ولما بادهم الملك الصغير بالعدوان وانذرهم داهية البلقان فرد بناند قالوا
ان كل شيء لدخول العثمانيين الى صوفيا معدة ومهيأ فكننا و«لوبيوف» وزير
حرية فرنسا سنة ١٨٢٠ ساءلوه فأجاب كل شيء في الشككات حاضر
فلا يعوزنا زر قميص ولا شريط جزمة للدخول الى برلين

لم نفرد نحن باعتقادنا بمناعدنا ومقدرة جيوشنا على تحطيم قوات العدو
وسحقها بل كان هذا الرأي غالباً في لوندريه وبرلين وفيينا وبطرسبرج ولذلك
قالوا لا تعديل في الحالة الحاضرة ولا تبديل

ولما اشتبك القتال وساعد الحظ الاعداء قالوا يستحيل بقاء القديم على قدمه

نحن في الكون أمة اذا اعتمدت على غير نفسها قهرت وليس الاعتماد
على النفس ان نذبح مجد الاجداد ونعتبره عدتنا الاولى ورأس مالنا الوحيد
بل الاعتماد على النفس يقوم ان لانخفي المخاطر ولانكتم المخاوف عن الامة
بل ننظر اليها بملء العينين ونتدبر بالصبر والثبات ونقف وقفة الرجل الفرد
دفاعاً عن هذا الوطن المحبوب ليعلم الناس ان احب شيء علينا سبيله الموت . واذا
انفجرت عنا هذه الازمة ترتب علينا ببق هذا الثوب البالي واستبداله بثوب
جديد تحوكه بد العدالة وتنسجه المساواة الفعلية ويطرزها الاخاء الصحيح



سابا باشا

ورئاسة مجلس ادارة لبنان

(الخواطر، الخميس في ٧ ت ٢ سنة ١٩١٢)

لا معرفة لنا بالرجل وقد لا يكون مرّ على مسمعه ذكر اسمنا ولكن
نحن مرددون عنه قول وطني كبير خبير وصدى ما تقوله الجرائد المصرية
كل يوم

عقل راجح وعلم واسع ونظر بعيد وتزاهة أعجب بها امير مصر
ومستشاروه كرومر وغورست و كيتشنر . ذلكم هو سابا باشا مرشح الباب
العالي لتصرفية لبنان

رشحته على ما يقال حكومة جلالة السلطان وارتاحت الى هذا الترشيح
سفارة الانكليز فأبى الرجل قبول المنصب

هل كان الرفض نتيجة مصاب ألمّ به وادى فؤاده فأثر الاعتزال
والانقطاع الى زوج صالح بفرج كربتها ويلطف لوعتها ام هو لشعور
الرجل ان اسمه (سابا) وطنياً سورياً كاثوليكياً لا تجتمع عليه كلمة اهل لبنان ؟
ان كان الامر الاول لنحمل عليه اقناعاً ان مصر ذات العهاد واوربة
ورقيها العجيب لا تترجحان على لبنان سكناً ونسيمه البليل وهوائه العليل
ومائه السائغ وصروده الجرداء وسواحل الغناء فاذا تعهدته يد تزييه قادرة
كان لها ولن تحب بالعمل تعزية وسلوى اذا كان للسلوى من سبيل . وان
كان الامر الثاني لنبحث

يخشى الناس من وجود الحاكم ينشئ الى طائفة مقيمة في البلاد يقضي على آمال ونفوذ الطوائف الاخرى فاذا صح هذا القول الى حد محدود عند الطائفة الكبرى المارونية هل يجوز ان يصح او ان يفتكر به اذا كان الحاكم من طائفة لا مرافق لها ولا مطامح ولا مغام ولا آمال . كرسيا في مجلس الادارة الاخير ورؤاستها في المركز صف الاوراق وقائمقاميتها واد واحد اعلاه رقيب واسفله مررب وغالب مأموريها من الذين ختم الله على قلوبهم فلا يبصرون

ولقد وليت هذه الطائفة البلاد ثلاثا على عهد فرنكو وابنه وصهره فلم تزل غنماً ولم نصب اسهماً وكان اسرع اعمالهم انكارها وليس عهد يوسف باشا ومن انتقى لها من العمال بالعهد البعيد

ولو بقي الحاكم غيوراً على مصلحة هذه الطائفة فلا يقوى ان يعمل لها شيئاً فكل مرافقها ومأمورياتها محدودة

نقول ذلك دون ان نأتي على ذكر اخلاص هذه الطائفة للبلاد وارتباطها الاديبي مع سائر الطوائف ، والدبني مع الطائفة الكبرى

إذا هو وهم غير وارد وحذر في غير محله شارد او هو ابصل الريبة الى اقصى درجاتها

ولا نقول انها فرصة اذا اغتتمتها اليوم البلاد والطائفة الكبرى كانت مدرجة الى الحاكم الوطني اللبناني الدائم الذي اليه تنوق . فكل واقف على التاريخ الحديث من عهد الحكومة المصرية الى هذا اليوم يعلم ان الانكليز قاوموا دهاهم وحزمهم المعروفين فكرة ايجاد حاكم وطني في لبنان - حيث لا

يكون الحاكم الامن البيوت او الطائفة التي سبق لها الحكم فيه - فينأبد
 النفوذ الافرنسي في البلاد ويكون تأييده سيلا الى محاذير يحسب لها
 الانكليز الف حساب . فعملت على اسقاط الحكومة المصرية واجببت
 مساعي لدول الراغبة سنة ١٨٤٨ باعادة الحكم الى البيوت التي كان فيها من قبل
 وأصرت على ذلك سنة ١٨٦١ و بقيت على اصرارها وغياها في كل مدة طرح
 النظام اللبناني على بساط البحث فاذا انكرت اليوم خطتها الماضية ورشحت
 وطنياً الى متصرفية لبنان او رضيت عن ترشيحه قطع عليها خطأ الرجوع في
 المستقبل الآتي وامكن طلاب الحكم الوطني الدائم ومجوه ان يذكروا لها
 عملها الحاضر الحد الفاصل الذي قطعت به جبهة قول كل خطيب

شطح بنا القلم الى كل هذا القول حرصاً على الفرصة السانحة ان لانعود
 واقتناعاً واعتقاداً ان حاكماً وطنياً لغته لغة البلاد . وهمه هما . ادرى باحتياجاتها
 واضن من مراقبها ومنافعها

لو فطنا للحاكم بأتي غريباً فيتسلط عليه كل دخيل وبصور له الامور
 بالالوان التي يروجو منها لنفسه الخير و ذكرنا الوقت الذي بضيعه الحاكم حتى
 يدرس احوال البلاد وكيف يخرج في بعض الاحيان بعد ذلك الوقت من يد
 الوسط الذي يقيم فيه مصبوغاً متخلفاً بصبغته واخلاقه لادر كنا ضرورة
 وجود الحاكم وطنياً يعرف من اول يوم ما تظهر البلاد وما تضرر

والرجل الجدير الكبير على قيد شبر منا عمله مكنه من اكبر مأموريات
 مصر ونزاهته فتحت له ابواب صناديق الاموال الاوربية الموصدة . وتلك
 الصناديق لم تزل مفتوحة تمنى لو مد لها يداً لتستثمرها

فاذا عرف ان البلاد تستدعيه لا يملك حينئذ الخيار بل يطير اليها ملياً
ليوقف عليها اصغره قلبه ولسانه

فاذا قيض الله لهذا البلد ذلك الوزير وممكن من رئاسة المجلس رجل
لبنان ولا مرء حبيب باشا السعد تنفس هذا الجبل الصعداء وخطا في سبيل
الرفي الحقيقي خطوة كبرى

نعم ان لرئاسة المجلس علاقة مهمة باعتدال الامور وانتظامها او تضعضع
الاحوال واضطرابها فوجود رجل ذي علم راجح وأدب يدير الجلسات ويقود
المذاكرات ويعدل الاراء المتطرفة ويبدل على موضع الخليل ويشير الى
مطارح الهدى والصواب خير ضمين لتعود الى المجلس الكبير هيئته وتقوم خطته
وقربه من الحاكم الاول اجمل وسيلة تمحو دون وصول الاراء الفاسدة
اليه وتكفل سير الامور كلها بطريق الاعتدال والعدل

ولقد عرفت البلاد رجلها الموما اليه جامعاً الى العلم الصحيح الادب الرائع
ومضيفاً الى الدعة واللفظ الاخلاص في الوطنية والنزاهة وعيبه او حسنته
انه يعرف لبنان فلا تخفاه خافية فعسى ان تتحقق آمالها بالاثنتين



التوازن الدولي

(المخاطر ، السبت في ٩ ت ٢ سنة ١٩١٢)

هو ما ترى من اتفاق مثلث قوامه ربة المال وسيدة البحار والروس
اهل العدد الكثيف وتحالف مثلث يرتكز على سيف غليوم المستون وباروده
الجاف وقفا في برّ اوربا و بحارها متناظرين

وان لحق بالفريق الثاني الرومانيون جرباً على اميال اميرهم الهوهنزرن
والهولنديون مراعاة لمرتهم الالمانية وقفت مع الفريق الاول تلك النجوم
السيارة الدائرة في فلك السياسة حول الشمس الانكليزية من برتغال ودانمارك
واسبانيول وقسمت اوربة شطرين متعادلين متقارنين لا ارجحية للواحد
منهما تذكر على الثاني

فرجحان المانيا الرقي وتوحد السلطة فيها بماثلها سبق البحرية الانكليزية
وتفوق المدفعية الفرنسية كما اثبتته تجارب هذه الحرب ولذلك كان تعادل
القوتين خير ضمين لحفظ السلم ولكن قد ظهر اليوم على مسرح السياسة الاوربية
ممثل كبير جديد هو قيصر البلغارين يرتكز على قوة وقفت في ساحة
الجيش الاوروية هي قوة الجيوش البلقانية المتحالفة

ولا بدّ لهذا الممثل ان يلعب دوراً مهماً بدايته رفع وصاية اوربة عنه
واوسطه حملها معاملته معاملة القرنين . اجل لقد ظهر الجيش البلغاري
في هذه الحرب بمظهر لا يقل عن الجيش الالمانى والافرنسي دربة
وانتظاماً ومنعة وعدة فاذا اضيف اليه الجيوش السرية واليونانية والجبلية

اصبح ولا مراة في القول بالصف الاول بين الجيوش

وان قوة كهذه يدبرها دهاء كدهاء فرديناند سيسمع في التمثيل
الاوربي الكبير صوتها وعماقليل ستري الفريقين المتناظرين يتجاذبانها وفي
اية جهة وقفت رجحت كفة الميزان وقضت على التوازن الدولي وقال محبيه
ثلاث من هذه الامم بلغاريا والسرب والجبل الاسود سلافية الاصل
روسية الامبال والمنازع والرابعة اليونان من سلالة « هيلانية » ذات ضلع
افرنسي تحب الفرنسيس والفرنسيس يحبونها لحد انها سميت بفرنسا الشرق
بل ليس البلغار من نسل سلافي صرف بل غالبيهم كانت تترأزلوا في
ارض البلغار وتخلقوا باخلاقهم وامتزجوا مع البلغار بين حتى غلب على الجميع
اسم البلغار

هل تبقى هذه معتزلة ملازمة الحياد بين الفريقين المتنافسين أم هي تسير
الى حيث تدعوها عواطفها وميولها او هل يستهويها الالمان فتبلي داعي
مصالحها اليهم ؟

واذا شئت ملازمة الحياد في معترك الغد الهائل هل يقتتل الناس
ويتركونهم من ورائهم يتقوون ويمتنعون ليقفوا بعد انتهاك القوى موقف
الحكم الخيف في البلقان ؟

ان لهذه الامم مطامع لا تخفى على كل من قرأ بين السطور . هي منذ
يوم رفعت عن رقابها الحكم العثماني تائقة للتبسط في شبه جزيرة البلقان
مشوقة الى ربوع مقدونية وضاف البوسفور تخلق الاسباب للتدخل في
شؤون العثمانيين وتدخل الاعذار لتمد اصبعها . لم يلقب نفسه فرديناند ملك

بلغارية بل البلغاريين ولا جورج ملك اليونان بل اليونانيين ولا ذاك بملك
السرب بل السربيين ليجر كوا عواطف انباء جنسهم العثمانيين ويهيجوا
نعرتهم الجنسية وبيقوا عندهم امل الانسلاخ والانضمام حياً
وما دامت نياتهم ومقاصدهم مجهولة فما يكون موقف الروس والنمسيين
وبالتابع التوازن الدولي امام هذه الامم ؟

لئن حسبته غرس نعمة الروس ورؤية احسان الفرنسيين يرتاحون الى
تمدها وتبسطها فذلك الى حد محدود . لان الروس مهما بلغ ميلهم الى هاتيك
الشعوب لا يمكن ان يستعصوا بهم عن انفسهم ليلعبوا الدور الذي حلم ابائهم
به فلا يعقل ان يتركهم يسرحون ويمرحون الا اذا كانت الآمال معقودة
على ضمهم يوماً ما اليهم وجعل الامم السلافية تحت صولجان واحد وهذا ما لا
نتوق اليه تلك الامم . او اذا بلغت بالروس القناعة مبلغاً لم يعرفه البشر من قبل
واذا فرض الامر وسكت الروس عند استقرار البلغار ومحالفهم اقوياء
يخشى جانبهم واشداء ترعى حرمتهم في ارض البلقان كلها من اعالي ابلانيا
الى مضاب مقدونيا هل يقف النمسيون ومن بعدهم الالمان مكتوفي الايدي
متفرجين بازاء هذا الانقلاب الفجائي والتعديل الذي قد يقضي على كل امل
لهم بالوصول الى بحر الروم ؟

واذا عمدوا على اكرامهم لتخفيف مطامعهم وتلطيف مطالبهم فاية
وسيلة يستعملها الالمان غير اشهار السيف من غمده ؟ واذا اشهر السيف هل
تسكت سائر الامم ؟

كلها اسئلة يتكفل الغد بالجواب عليها وما يقوله الناس يكون من باب

التقدير والتخمين . واذا تعرض لها قلم باحث فمن وجه التظني قياساً على ما جرى لان القلوب وما تبطن ملك الله بل قد تبدل النيات وبتعدل العزم اثتاراً بالظروف التي تجد والتي لم يكن بالحسبان استدراكها بل قد تكون الحوادث فوق كل المقدرات او قد تنقضي بسرعة البرق فلا تبقى مجالاً لمعالجتها ومداوتها

غير انه قياساً على الماضي يعتقد العارفون ان الدولة النموسية لا تسمح ابداً ان تمد اليد الى طريق سلاطنتك بل هي تدخلها في منطقة نفوذها . واذا صاد روح السلام بين الامم الكبرى يقنعون الامم المحاربة ولو قسراً على الاكتفاء باستقلال اداري كبير يعطى لمقدونية تحت رقابة الدول مع بعض امتيازات اقتصادية وسياسية تعطى للمحاربين وتوسيع حدود . وان كان بين الدول العظمى من يثير الهواجس تحت علي الخفاء ليصطاد في الماء العكر فسلام اوربة عالق بخيط من عنكبوت . وسواء غلبت العواطف السلمية لديهم او رجحت المطامع فاوربة اليوم بازاء قوة جديدة لا يستهان بها بل هي معه تضطر الغرب والشرق لتفصح لها بين صفوفها مكاناً رحيماً والتوازن الدولي الكبير معرض بدخول هذه القوة الى المراسح للخطر ولا ندري ابعيده الى نصابه السيف ام يعدله الدهاء والحكمة



قيصر روسيا

وامبراطور البلقان او (البانيسلافيسم)

(الخواطر ، الثلاثاء في ١٢ ت ٢ سنة ١٩١٢)

التكلم عن الماضيات شيء والتحدث عن المقبلات أمر آخر . تلك تفصل وقائمهاتفصلاً جلياً وهذه لا يكون الكلام فيها الاعلى وجههالتظني ولكن كثيراً ما يتفق للباحثين عن العلل والاسباب ان يستجولوا النتائج من مقدماتها ويستولوا على الافكار والغايات من مدلولاتها ويستخرجوا الاسرار من بين حنايا الصدور وطيات الضلوع

ولقد سبق «للخواطر» ان أملت بامور لم يتعرض لها قلم باحث من قبل ، كتمذر الاتفاق بين انكلترا والمانيا - مقالات الحال وابن الاخت - ووجود تحالف هجومي دفاعي لا اتفاق بسيط كما يتصور الناس بين الفرنسيين والانكليز واتفاق ممضي بين ايطاليا وسائر امم بحر الروم نترك فيه ايطاليا حليفها بهذا البحر وتنافس الدول حول خط بغداد الكبير فمنها ما صدقتنا به الايام - اتفاق ايطاليا البحري مع انكلترا وفرنسا واسبانيا - ومنها ما كان المستقبل القريب بتصديقه او تكذيبه زعيماً

ونحن الان نلقي مرة اخرى دلوفا في البئر ونسوق الى القراء ما سر بالخاطر وما خاناه صائراً فعسى ان لانأنيهم بمجمة وقليل ماء واذا لم يكن منها غير تنبيه خواطر رجال دولتنا لحسب «الخواطر» عذراً ان لم نقل غفراً البانيسلافيسم كلمة معناها عنصر سلافي اكبر واكبر فادخلوا كلمة «البان»

ليستفاد منها الميل للتوسع والتمدد فاذا قرأت البانيسلافيسم والبانجرمانيسم فهمت امة سلافية او جرمانية اعظم واعظم او نزوع هاتين الامتين الى طلب المزيد والحكمة التي نحن بصددھا الان (البانيسلافيسم) تفيد اذا امة سلافية عظمى تشعر بميل دائم الى الانضمام والفتوح والتوسع

يدخل تحت اسم سلاف كل العائلة الهندية الاوربية التي يقسمھا الناس الى فرق ثلاث : السلاف الغربيون المقيمون في روسية وبروسية والنمسا و بولونيا، والسلاف الشرقيون او الروس في آسيا والسلاف الجنوبيون وهم السرب والبلغار والجيليون والكروات ويقع هذا العنصر في اوربة وآسيا ويمتد من حدود اثينا الى الاورال وإلى جانب كبير من آسيا الوسطى والجنوبية وفي اوربة وحدها من هذه السلالة ١٠٠ مليون من السكان

فهذه القوة الهائلة المنتشرة في آسيا واربة تميل ان تنضم الى بعضها وتتوحد ومساعدتها ترمي الى ازالة الحدود ورفع الحواجز الفاصلة بينها لذلك رأيت الروس يسعون منذ جيلين ونيف سعياً حثيثاً وراء تحرير الامم السلافية كلها ويساعدونها على نيل استقلالها ويحرصون لا على إلحاقها بهم بل على إبقائها ولايات وممالك صغيرة مستقلة تنفرد بإدارة شؤونها وبقوا من ورائها واقفين موقف الام الروم تعطف على بنيتها وتبذل لهم المال والرجال والنصائح عفواً وبدون بدل

ولما ان حاولت امة البلغار في اواخر القرن الاخير رفع الوصاية الروسية عنها قام الضباط الروس بحركة ثورية انزلوا بها اميراً وكادت حركتهم تقضي على استقلال البلاد قضاءً مبرماً

وظل الروس مراقبين سير الحوادث بيقظة واهتمام وكما سنحت الفرص اغتنموها لتعزيز غنصرهم السلافي وتقوية الامم المتسمية اليهم وتظاهروا ببعض استياء وامتعاض لما آثرت اوربة بمؤتمراتها السابقة اقامة الممالك البلقانية حاجزاً بينهم وبين فروق ولما نسبني لهم الفوز وغلبت الدولة العثمانية على امرها سنة ١٨٧٨ فقموا بتوسيعهم في الشرق العثماني الاسيوي وتركوا الشعوب الصغيرة تجني ثمرة انتصاراتهم حتى لا يثيروا الريبة والمظنة في نفوس الامم

وعلى هذا الوجه تبسطت الشعوب السلافية الصغيرة من سرب وبلغار وجيلين في شبه جزيرة البلقان مستقلين يشحذون السيوف وبرهفون الاسنة ويتمرنون على ضروب القتال استعداداً لليوم العصيب حتى باحت اعمالهم بما يكونون

بقي ان نعرف هل اعرض الروس عن حطام الدنيا او هم ترفعوا بثنزهم عن الغايات البشرية الى حد الكمال السماوي او هم ساقوا العطف الابوي الى درجة لا يعرفها البشر ليرضوا عن رسوخ قدم هذه الدولة البلقانية في بلاد هي محط آمالهم وامانيهم رسوخاً باننا لنا نتأججه اليوم ؟

وكيف بالروس يسرون بظهور البلغار ومن هذا حذوهم بهذا المظهر القوي الرهيب ويشجعونهم على اقتحام المخاطر ويسهلون لهم سبل نذليلها وتمهيدها ويرتاحون لوقوفهم على حدود بلادهم اشداء يخشى بأسهم ؟

ان لكل شيء في هذه الدنيا حداً . للصدقة حداً وللحب حداً وللعطف حداً واذا أحب الروس الامم السلافية فالى حداً لا يرضون بهم عن انفسهم بديلاً والا ما كان الروس بشراً بل ملائكة على وجه الارض

ما كان الروس ملائكة بل بشراً مثلنا يتساحون ويتساهلون ويحقدون
و يحسبون لكل شيء حسابه مثل سائر البشر فلا يعقل انهم يدفعون هذه الدول
الى الحرب ويمدونها بالمال والمتطوعين وبدعاء حار صادر من صميم القلب
وينباهون بها لو لم يكونوا واباءا على وفاق تام ولو لم يربطوها بهم رباطاً وثيقاً
الى اجل بعيد

ولا رباط اتمن من اتفاق سري عقدين القوم على الاعتراف بالزعامة
الاولى والرئاسة الكبرى لقيصر الروس بنادون به امبراطوراً على الممالك
البلغانية في مستقبل الحين مع بقاء كل منها مستقلاً يدير شؤونه الداخلية كما
هو جار في المانيا. وسكوت الروس او بالاحرى سرورهم من نجاح هذه الدول
لا يفسر الا على هذا الوجه

ولعمل الروس وحلفائهم اولئك سبب معقول فهم اذا طلبوا الاستقلال
وانتوسع لبغاربا او للجبل الاسود مثلاً كان طلبهم باعين الدول الكبرى
وارداً مقبولاً وحجتهم به غالبية حيث يتظاهرون بمظهر الرجل الحنون الذي
ندمع عيناه من مرأى الشقاء والفقر واذا طلبوا الارض البلغانية لهم رأياً
هاجوا ضنون الدول وولدوا في صدورهم عوامل الغيرة والحسد فتعمل على
اخباط مساعيهم وعرقلة مراميهم كما كانت في ايام حرب القريم والله اعلم
بذات الصدور



حرب البلقان

(الخواطر ، في ١٢ ت ٢ سنة ١٩١٢)

لله هذه الحرب وما اثارته من كوامن وحرارة من سواكن ! هي
بيننا وبين امم البلقان عسكرياً وحريةً ولكنها سياسية بين النمسا وروسية
للتنافس والتزاحم الحاصل على النفوذ حيال بحر الروم وضافه وهي معنوية
بين فرنسا والمانيا كما سترى

ان العدتين المتبارزتين والطريقتين الحريتين المتنافستين في هذه الحرب
هما العدتان والطريقتان الفرنسية والالمانية

لكل من الامتين طريقة فنية بالهجوم والدفاع ولكل من الامتين عدة
وسلاح . وكل من الطريقتين لها وعليها ايام سود ويض

فالطريقة الالمانية تقوم بضرب الجناحين اليمنة والميسرة اولاً ومن ثم
بضرب القلب ، والطريقة الفرنسية تدور على جميع القوات كلها والهجوم

بها على القلب حتى اذا تضعضع تبسر لها تشتت شمل الجناحين

فالبلغار ومحالفوهم اتبعوا الطريقة الفرنسية لانهم درسوا الفنون
الحربية في فرنسا واسانذتهم اليوم فرنسويون والعثمانيون تمشوا على الطريقة
الالمانية لانهم درسوا في المانيا واسانذتهم اليوم المان

وهؤلاء اشتروا عدتهم كلها من صديقتهم المانيا اعتقاداً منهم بمنعتهما
وتفوقهما ولمدافع «كروب» صيت بعيد ، واولئك استجلبوا ذخائرهم ومدافعهم من

فرنسا تفضيلاً لمعاملها ومدفيعيتها . ولعامل « كروز » صيت ابعده . ولما ان
احتكم الفريقان الى المدفع تبارزت الطريقتان والعدتان ومن وراءهما الشعبان
الفرنسوي والالمانى فكان الفوز من بداية الحرب حليف الفرنسيين
وهناك سبب آخر لتغلب الاعداء علينا هو حالة الجيش الروحية
يجب ان يبقى الجيش بمعزل عن الاحزاب السياسية وكل امة تدخل
جيشها باحزابها توهن قواه وترخي عزائمه . فحكمة الاتحاديين شاءت ان
تتركز على الجيش وان تجعله آلة لانفاذ مآربها ، فسرى روح التحزب فيه
وصار يعتبر نفسه نصير حزب لا نصير البلاد كلها وهذا اكبر مصيبة يمكن
ان تمنى بها البلاد

لذلك حرصوا في كل دولة على ابقاء الجيش خارجاً عن الاحزاب
وحضروا على الضباط تحت طائلة القصاص الشديد التدخل بالاحزاب
ولقد سبق لفرنسا من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٩ ان تغافلت عن هذا الامر
فادخل وزراء حريتها واخصهم « اندره » روح التحزب الى الجيش واثّر
ترقية اخوانه الماسون من دون اصحاب الاهلية بين الضباط فكاد يقضي ذلك
على قوة فرنسا ومنعتها لو لم تتدارك الجيش يد كليمانسو بالامس وبوانسكاره
وميلران اليوم



المطامع البشرية

— ما وراء هذه الحرب — العثمانيون بعد ثلاثين سنة —

(الخواطر ، السبت في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٢)

رحم الله القائل :

ولقد رأيت الاسد اكرم خلّة من صنع هذا الناطق المتمرد
الناس تقتل كل يوم بعضها والاسد تقتل غيرها اذ تهتدي
لم يكن الحيوان اشرس من الانسان طبعاً ولم يكن الانسان ارق من
الحيوان خلقاً بل بالعكس هذا اذا شبع قنع وذلك اذا اشتد ساعده صار
جشعاً . هذا يفتك جائعاً ومدافعاً والانسان اغدر ما هو يوم يملأ بطنه
ويسمن ضلعه او يؤتمن اليه

والغريب في هذا المخلوق تناقضه بكل عمل من اعماله . فبينما هو
يعطف على اخيه وليداً ويقتصب من العلم سر طول الحياة وبينما هو يبذل
جهده ليطول عمره يوماً عن موعده تراه يرهف الاسنة والسيوف لحز
الروؤس ويخترع المعدات الجهنمية تحصد النفوس ويشحذ القرائح لتسرق
من الطبيعة امر تعجيل الاقدار يارود لا دخان له ولا صوت ومدافع لا يخطئ
مرماها وسلاح ورصاص سم ، فمن اصيب به ملكته المنية لا ترحم شبابه
ولا توفر اهابه

والمدحش فيه بينما هو يمد للخير والرحمة يمتدح على زرع بذور الفتن
يسراه واذا ذكر المهمة التي انتدبه اليها الخالق حيناً — مهمة الحب والسلام —

غلب عليه أحياناً غرور الملائكة قبيل نزولهم عن الكرامى جاحدين ...
 اهـذا هو عصر النور الذى به حلمنا عصراً يطهر به الانسان حنايا ضلوعه
 وخفايا صدره من ادران الغل والحقد والطمع ويزيل الحدود بين الجنسيات
 وقلوبها لتتآخى الشعوب ويجلس ابناؤها اخواناً على سرر متقابلين ؟ ام ذلك
 برق خلب ووعد يقصدون بها ذر الرماد على العيون فلا ينتبه العاقل ولا
 يستعد للكفاح الكسول ؟

ام هم قسموا الامم اقساماً ، فريق يغذى فريقاً وضعيفهم ما كل القوى
 حتى اذا اكنت المطامع وتمّ التقسيم قالوا لنضع لهذا التصرف المشين حداً ؟
 بنو عثمان على انفسهم جنوا لما امهلهم الزمان وافسح لهم مجال العمر وبقوا
 على غرورهم يستسلمون الى الاقدار ويدرعون بمجد تليد يعتقدون ان فيه قوة
 ومنعة فاذا نزل بهم القضاء فالزمان غير ملوم ...

فرديناند وقاهر امم الغرب فاتح فروق ادر كا حالتها الروحية ومبلغ
 تخاذل الناس فيها وذهولهم فانبع الاول اثر الثانى بعد مرور خمسة اجيال
 واتخذها فرصة سانحة للوقوف على اسوارها موقفاً سوف لا يمحي ذكره
 الى الابد

يشترط فرديناند اليوم ما اشترطه رب التاج من قبل ولا غرو فالتاريخ
 يعيد نفسه وكل الى يومه ذاهب ومن الحماقة والغرور التصور ان سيبقى لنا
 بينهم مقام بل فروق نفسها منهم على خطر وفي جوانبها يسمع زئير الكواسر
 في كل ليل

خذلت الاحزاب بعضها ونكث الناس عهد الوطن وجر الجيش الى

ساحة الاحزاب السياسية فتلطح بمجآتها وانغمس بفشتها وعهدنا بالجيش تنبذ
 السياسة وتنكر الاحزاب . ولما ادلهم الجو نادوه فلم يلب بل من قائل والعياذ
 بالله انهم اعدوه لهذه الحالة خصيصاً ومن آخر اشاع ان الكلمة التي لفظتها
 بيزانس يوم وقف على بابها ذلك الفاتح العظيم رددتها فروق اليوم ويا للعار!
 نحن اليوم امة واقفة على ابواب المؤتمر العتيد ويا لله اذا لم يكن لنا فيه صوت
 او هم بجحوا بشؤونا وبلغونا الا اذا تدار كتنا العناية وابتلت صفوفهم بشقاق
 وتالله لو كان للاقلام ان تذيع ما تعرف لقلت ولا اخشى قولاً ان
 خروجنا من البلقان خير لنا وافيد فنحن قد ضحينا على مذبح البلقان قوانا
 الادبية والمادية منذ عشرات السنين واهملنا لاجل البلقان الملك كله ولم نجن
 ثمراً ولم ندفع خطراً بل كان حرصنا على البلقان وارصادنا الاموال والقوى
 كلها لخدمته سبب وقوفنا اليوم هذا الموقف الصغير

منذ خلعت الامم البلقانية الحكم العثماني دأبت على اثارة المشاكل
 والمشاغب والفتن في الشرق الاوربي العثماني وكلما نالت مناصراً طمعت
 بما كثر منه ونحن نجاريها ونمشي مع التيار غير جازمين حتى ابتلع البلقان
 اموالنا وظلت من اجله ولاياتنا الاسيوية رازحة تحت نير الجهل والفقر والشقاء
 وعليها كان يجب وقف الاصغر بن

لا خير في خل تریده ولا بریدك وعشير انت من عطفك تریده وهو
 من اعراضه بریدك

هل يتعظ العثمانيون ام هم سيظلون وبرقع الغرور بعصب عيونهم
 ويحجب عنها الطريق المثلى ؟

اني اتمنى لقومي وبلادي ان تزول العصابة تلك عن العينين ليدروا نور
الحقائق اللامع ويعملوا بحكمة وروية وعدل ومساواة على صيانة ما بقي من
هذا الملك الضخم ويعالجوا ادواءه بالحزم والنصفة
وهو والحمد لله لم يزل ضحماً اوله بالغرب وآخره على ابواب الهند ملك
يكفي وربك لمائة مليون من السكان اذا سكنوه غدتهم لبانه برخاء
واذا بقيت تلك العصابة على العين فالمطامع ستبقى متلاعبه به تنقض
كل يوم من بنيته حجباً حتى يقضي الله بامره
هي نفثات وطني بيثها فهل يسمع لها صوت وهل ترعى لها حرمة؟!!



فرنسا وانكلترا في سوريا

(الخواطر ، في ٢٦ ت ٢ سنة ١٩١٢)

حلق تبتلع الریش ومعد تزدرد الحصى وتطحن الصخور فكيف بها
إذا كان لها هذا البلد الطيب طعاماً

سما صفا اديمها وجبال اعتل نسيمها وهضاب تدر اخلافها العسل والبن
وجنات لو رآها آدم قال : هذا هو وطني ، ربي لو اعدتني اليه . تلك هي
البقعة التي تحوم عليها نسور المطاعم وتحاول ان تجد للتدخل بها سبيلاً اليوم
تمنيت لو ان ذكر هذا البلد لم يأت على السنتهم ولم تسطره اقلامهم
فسعادته بنسيانهم وتعاسته ان جرى ذكره على الالسنه والاقلام

ولكن ابتدأت جرائدهم تعد له الفصول الطوال وبرقياتهم تنم عن شوق
مبرح وقادة الرأي العام يهدون طرق الاقتناع وينتحلون الاعذار
كانت جريدة « السبكتانور » الانكليزية مصدر تلك الحركة ومنشأ
ذلك القلق

قصده الدهاء الانكليزي سبر غور الافكار والوقوف على منويات الامم
فاعدت « السبكتانور » مقالة افتتاحية جاء فيها :

« لقد انقضت الحوادث بسرعة البرق وبددت هذه الحرب وجه المسائل
فلا يجب ان يبقى لنا معاشر الانكليز نظراً الاول في الاستانة والوزارة الانكليزية
التي تعارض اقامة الروس على ضفاف البوسفور تكون على خطأ مبين . والتمت
فرنسا مراکش وابتلعت ايطاليا طرابلس وتمدد السرب والبلغار واليونان

فاذا اخترقت لها النمسا منفذاً الى بحر الروم ونال نسيبنا غليوم نصيباً من خط بغداد لم يرتكب إثماً . اما نحن معاشر الانكليز فلا نطلب شيئاً ولا نبطن سرّاً بل جل ما نسأل ان يعترف لنا القوم بقانونية موقفنا في مصر وقبرص وان يكلوا ادارة سورية الى دولة متحايدة يرضى عنها المسلمون لاننا فيها صلات رحم وجوار وحقوق نשמدها من التفاف العدد العديد من المسلمين حولنا »

فساء هذا القول « الطان » والجرائد الفرنسية الكبرى واعلنت ان لفرنسا في سورية حقوقاً سياسية لا يمكن ان تتخلى عنها وموافق اقتصادية لا تقبل نظيراً

وكان بينهما جدال يشف عن حقد مرة وعن سابق عهد مرة اخرى والذي استقرته آذان الباحثين ووعته مسامع المنقبين ان الدولتين الغريبتين لما تفاهما بعد طول عهد الجفاء سنة ١٩٠٤ تعاهدتا ان تعضد فرنسا مركز الانكليز في مصر وان تسند انكلترا موقف الفرنسيين في مراکش وان لا تعارضا ايطاليا في طرابلس وعممتا سنة ١٩٠٦ اتفاقهما الاول الى كل مشا كل بحر الروم واقرتا ان تمنعا من الوصول اليه كل من لم يكن له قدم سابقة فيه وتناول الاتفاق الثاني امر سورية وفلسطين فاختلف الرأيان وتباين هنا المذهبان وعرض فريق ان تعترف فرنسا لانكلترا بارجحية المصالح الانكليزية في فلسطين على شرط اعتبار انكلترا مركز فرنسا ممتازاً في لبنان وسورية ولم تقر الدولتان على امر امهما اقرتا عليه ولم يزل مكشوماً ترضن به حنايا الضلوع والناس للامر الثاني اميل واقرب لان سياسة الدولتين واحدة في كل

انحاء المعمور . ثم تعزز اتفاقهما سنة ١٩٠٩ يوم تفاقمت الازمة المراكشية على عهد الوزير الخطير كليمانسو وذهبت فئة قليلة انه تحول الى تحالف هجومي دفاعي واقامت على ذلك الادلة فاعادوا البحث بشؤون سورية وجزموا على ضمانة الحالة الحاضرة وتأييد واحترام السلطة الحاكمة العثمانية في كل مكان وفي سورية خصيصاً وان يكفوا الزمان حل الخلاف الطارئ بينهما . ولم يكن بالحسبان امر ظهور داهية البلقان فردبنا ندي هذا المظهر الرهيب في مثل هذا الوقت القريب ولا مثول المسألة الشرقية بثوبها الحاضر على مسرح السياسة اليوم اما وقد كان ما كان فكل من الدولتين نعد للطوارئ عدتها وتنب للامور والحوادث وثبتها . ولذلك ظهرت طلائع القوتين البحرية في مياه بيروت هاهم باعوا جلد الاسد قبل قتله والاسد لم يزل حياً ولقد مرت عليه ازمة اشد وطأة من الزمن الحاضر وكثيراً ما اعتبروه ميتاً ثم ثابت اليه روحه وعاد شبابه فزأر فرجعت عنه المطامع الى بعد الف ميل

ومن يجزم انه لا يستعيد نشاطه فهو مغرور والزمان ابو العجائب واعتقادنا ان دولتنا العثمانية ستدخل بعد المؤتمر اصلاحاً الى كل الولايات وتقطع بالاصلاح على كل صياد في الماء العكر حجة التدخل فيروق جو السياسة وتصفو القلوب اذا بقي السوريون من كل المذاهب محافظين على ولائها كما هم اليوم . اما اذا عن على بال فريق ان ينسب فشل الدولة لفريق وقامت فئة تنظر الى فئة اخرى شزراً فالليالي من الزمان حبالى

جبال تمخر عباب الماء وعقبان ساجحة في الفضاء وسورية عندهم حديث الصبح والمساء فهل يرجي لاستقلالنا اذا لم تتآلف قلوبنا وتجتمع كلمتنا بقاء؟

النمسا وامبراطورها وولي عهدها

(الخواطر، الخميس في ٥ ك ١ سنة ١٩١٢)

مركز هذه الدولة بالنسبة الى عناصرها مثل مركز الدولة العثمانية بل
اخطر واشد . يجمع الامبراطور الشيخ تحت صولجانه مثل سلطان العثمانيين
عناصر متعددة واما مختلفة مبدأ و اخلاقاً ومشارب وفي مملكته الالمانيون
والسلافيون والتشك والمجربون واليهود وامن اخرى
اما العنصران القويان اللذان يتنازعان النفوذ فيها فهم الالمان
والسلافيون

اذا احترم سكان المملكة الواسعة الامبراطور الشيخ وراعوا في
حياته مقامه وسنه فقد يكون انهم لا يحترمون الملك العتيد ولا يراعون له
حرمة وعهداً

لقد خفقت اعلام هذه الدولة ذات المجد الباذخ القديم على جميع الممالك
والامارات والولايات الالمانية المنضوية اليوم تحت صولجان غليوم وكان
زمان وقعت هيبته في قلوب امم الغرب حتى قبض الله على ما سبق « للخواطر »
الإشارة اليه للامة الفرنسية جبار الاسرة البوربونية هنري الرابع ومن بعده
وزير الخارجية العظيم الكردبنال ريشيليو فاقر الاول على خطة اعجب بها
الثاني وهي وجوب حصر وانصراف المساعي الفرنسية لخضد شوكة النفوذ
النمساوي في الكون فعمل الواضع والمنفذ ومن بعدهما الملك الشمس لويس
الرابع عشر وخلفاؤه واله الحروب نابليون وكل وزير مفكر على انفاذ

الخطّة حتى اذلوا النمسا وتقلص نفوذها تدريجاً من الممالك الالمانية التي شقت عصا الطاعة وانقطعت لادارة شؤونها بنفسها . وتأثى من جراء ذلك بروز الدولة البروسيانة وظهورها في الارض الالمانية بمظهر المتسيطر المحامي عن حياض الجرمان والبانجرمانيسم فانضمت الامم الالمانية طوعاً او كرها اليها والناس كلهم يمشون مع القوي ويعرضون عن الضعيف

ولما رأى الالمان النمسيون ان زعيمة الامم الالمانية هي بروسيا وانهم في النمسا مغلوبون على امرهم مع امم وعناصر متعددة جاشت في صدورهم عوامل الجنسية وحنوا الى وطن كبير يجمع شملهم ويوحد كلمتهم . وكل فرصة امكن بها حل رباط من روابطهم النمساوية اغتموها وكل عمل زادهم مع اخوانهم الالمان وامتهم الكبرى تمكيناً اتوه حتى صاروا اليوم الى برلين عاصمتهم المعنوية اقرب منهم ومن فيانة عاصمتهم الفعلية

ويقال ان غليوم ووزرائه بدأ بتوليد تلك الآمال والاماني في صدور الالمانيين النمسيين وان غليوم يعضد النمسيين بسياسته وسيفه ويدفعهم الى الشرق العثماني ليعيضمهم عما سيطلب منهم في مستقبل الحين وما سمعت عن العنصر الالمانى في المملكة النمساوية يسري على العنصر السلافي ايضاً فأشهى متمنيات هذا العنصر يوم تسلخه امته البانديسلافية الكبرى عن فينا لتضمه الى صدرها الوالدي ولذلك اصبح مركز النمسا بنزوع هؤلاء واولئك الى الخروج قلقاً مضطرباً ولقد جرى على السنة الناس كلام تفريق وتمزيق يقعان فيها بعد وفاة

امبراطورها العجوز ثم لما رأوا يد ولي العهد بادارة شؤن المملكة حديدية
وهمته قعساء ناهضة عقلت ألسنتهم

وولي العهد هذا الارشيدوق فرنسوا فرديناند رجل حزوم جسور مخيف
ظهرت منذ يوم صار لكلامه تأثير في الاندية السياسية دولة النمسا بثوب
العنفوان والشدة فلم تعد مع المانيا بمنزلة التابع بل اذا ارادت امراً طلبته بصوتها
لا عن طريق برلين وهي اليوم تدفع السرب عن البحر الادرياتيكي لا حباً
بسواد عين الالبانيين ولا حرصاً على عهودها مع العثمانيين ولكن اعداداً للقمعة
سائغة تبتلعها في مستقبل الزمن



المانيا وانكلترا

(الخواطر ، في ١٠ ك ١ سنة ١٩١٢)

يجهنم المفكرون من الامتين - انكلترا والمانيا - في اقناع الناس وانفسهم ان الوفاق ممكن بينهما والتزامهم وهمي فاذا حسنت النيات امكن التغلب على الريبة العالقة في النفوس ويحاول السياسيون في كل حادث تبريد الافكار القلقة وتسويق المسائل الدقيقة كي لا يتحملوا هم مسؤولية انفجارها

ولكن لا اجتهاد اولئك يروي غلة ولا اهتمام هؤلاء يشفي علة وان هو الاتريقع للثوب البالي وذو رماد على النار الملتهبة . والترقيع لا يعيد للثوب بهجته والزماذ فوق النار تطيره اول نسمة تهب عليه

قطاران افلتا من قيودهما وسارا بسرعة البرق على خط واحد متقابلين الاول من الجنوب الى الشمال والثاني من الشمال الى الجنوب صاح رباناهما بالناس ورفعا علامات الانذار ، ولكن القوى البشرية عجزت عن توقيف القطار بن فالاصطدام حاصل واللقاء رهيب

ذلك لان سنة الكون اُبت ان يتجاوز قوياته ويتنازع السيادة الكونية والبحارة العالمية طماعان دون ان يكون السيف بينهما الحكم الاخير وحوادث الكون تأتي كل يوم مصداقا على ما قلنا من استفحال امر الخلاف ومن وقوف الامتين فقط على المسرح دون سائر الممثلين بتلاعبان

براحة الامم وحرية الشعوب

علم قراؤنا مما كتبنا في مقالات عديدة لنا سبقت ان الحرب الطرابلسية الحاضرة وما تجرّه وراءها من ذبول الخراب والشقاء كانت نتيجة اقتسام مناطق النفوذ في بحر الروم بين الدول البحرية المطلة عليه - انكلترا وفرنسا وابطاليا واسبانيا - واتفاقها على الوقوف بوجه كل دخيل يحاول ان يخرق له منفذاً اليه ولكن فاتنا وفاتهم ان ايطاليا اكرهت على اشهارها تحت ضغط الحوادث بوقت كانت هي احوج الى الهدوء والسكينة بالنظر لضعف جيشها واميل للاكتفاء بما عرض عليها من المنافع الاقتصادية لقلّة مواردها ولكن لما وصل المثلان بالتمثيل الى طرابلس ادركت ايطاليا ان هي تقاعدت يوماً عن العمل ذهبت احلامها هباءً منثوراً

ويقول ان مخابرة دارت قبل اشهار هذه الحرب الغاشمة بين الالمان ودولتنا العثمانية على ان تستأجر الاولى من الثانية طرابلس الغرب لتجعلها لها محطة بحرية نلتجئ اليها اساطيلها ومراكبها وترامى الخبر على ما يروى الى سفير ايطاليا في برلين والى الحكومة الانكليزية بوقت واحد فانذر السفير دولته واهبطت انكلترا رومية ان تفعل والا اضطرت (اي انكلترا) لاحتلال طرابلس حتى لا تجاور المانيا مصر وترسخ لها قدم في بحر الروم فخافت ايطاليا ان تفوتها الفرصة السانحة وحركت الفيالق والاساطيل وانسأقت الى حرب لا يدري مصيرها الا الله

وسوف لا تذوق الانسانية الراحة ولا تعرف جفونها طعم الكرى ما

دام الخلاف بين الالمان والانكليز لم يحسم على وجه قطعي لان ما كان هنا
قد يكون هناك ولان النسر الالمانى يستحيل عليه ابقاء في القفص الحديدى
الذى وضعته فيه انكلترا ولان هذه يشق عليها التسليم بان تراه ساجداً في
فضاء بحر الروم ، و بحر الروم هذا واسطة عقد اجتماع القارين وطريق
السويس والهند والصين حيث النفوذ الانكليزى غالب والعلم البربطاني خافق
تستظل به الملايين



مؤتمر لندرة

(الخطوط ٤ المجلس في ١٢ ك ١ سنة ١٩١٢)

قضي الامر والقوم صاروا جلوساً حول البساط الاخضر
هم اليوم او غداً ضيوف ابناء التاميز او اسراء دهائم يرتجون للعواطف
الثائرة في الجو الادبي حلاً...

وما العواطف الثائرة والمطامع المكشورة الابنات خلل الادارة العثمانية
المستمرة وانصراف الافكار عن الوطن الكبير الى الوطن الصغير في بلادنا
والألو مشيناً مع الزمان لما والى وعاهدنا الدهر حين اقبل لما خدش الاذان
اليوم صوت بلغار ويونان وسرب ورومان ولما عرف الناس للمسألة الشرقية اسماً
أما وقد كان ذلك التقدر فالعقل من نظر الى الخطر بمل عينيه ودفعه
بالحزم والصبر قبل ان يصير آخر الادواء الكي

جلسوا ام هم بعد هنيهة جالسون فهل اقروا ان تتناول ابحاثهم المسألة الشرقية
كلها ما فتح منها وما اغلق او هم يحصرون المذكرات بما اثار الحرب الحاضرة منها
نحن اليوم بل من كان اكثر وقوفاً منا على غير علم جازم لان الحوادث
تسوق الرجال بهذه الاوقات الحرجة والرجال يعجزون عن تقييد الحوادث
جرائدهم مشكاة الهدى وكشافة الاسرار باشعة راتنج من اعماق
الصدور لم تجزم باحدى الحالتين فكيف بنا نحن في هذا البلد النائي

هي كميزان الزئبق يوشم بها ثقل الهواء ام خفته فاذا تجلد العثمانيون
وثبتنا قالت: وقوف بالحديث عند مسائل ثلاث البانيا والمضايق وجزر بحر

« ايجيه » وان زحزح البلغار يون مرا كزنا صرخت: بل مؤتمر عام تشمل
مباحثه الاستانة ومر كز العثمانيين في الشام والاناضول والعراق
اما اليوم فقد كفانا وكفاهم ثبات جنودنا الابطال في « شانلجه » مؤونة
الكلام عن فروق عاصمة الملك فلا هي داخله في المباحث ولا هم متعرضون
الحمد لله ثم الحمد لله

والمضايق تجر وراءها ذبلاً طويلاً وقد تكون سبباً لفتور في العلائق
بين الروس والانكليز وقد يبقون بازاء الخطر الالمانى متضامنين
اذا اشترط الروس في المؤتمر العتيد فتح المضايق فلتمر فيه اساطيلهم
وحدهم بايام السلم والحرب لا يروا مرا كز الانكليز والالمان تمخر ذهاباً واياباً
فيها . والانكليز ومثلهم بل اشد اليوم الالمان يفضلون بقاءها مغلقة العمر كله
على استئثار الروس بحرية المرور

ويسهل على القوم اتفاهم بقضية بحر « ايجيه » وجزره لان الرأي بين الانكليزي
والايطالي فيهما غير متناقضين بل متفقين على ان لا تدخل تلك الجزر بملك دولة
كبيرة وفي غير ذلك سواء عندهما بقيت هذه الجزر عثمانية ام اُصارت الى
ممالك صغيرة ام جعلوها اماره ترعاها وتكتنفها الدول الست
اما مسألة البانيا فعقدة مهمة او هي شريط حرير طرح على سياج من الشوك
متى وصلوا بالبحث اليها برز التنافس الروسي النمساوي باقوى مظاهره
في المؤتمر العتيد

تهوى النمسا البانيا مستقلة (لتغني الفرص في مستقبل الحين على ازدرادها)
وتهوى الروس ان يخرجوا لابلانهم السريين منفذاً الى البحر الادرياتيكي

وما دامت الحالة تلك كيف تتوفق مصلحة النمسا واستقلال البانيا على مرفأ
بناله السرب في الادرياتيكا لا تطوله يد خصومهم بالشدة والرخاء . وبين
السرب والبحر البانيا هذه التي وصفنا ؟

لشد ما قد حوا زناد الفكر قد وجدوا في برلين لهذه المشكلة الدقيقة حلاً
مرضياً والاعتقاد برضى الروس عنه غالب بين الالمان

اقترحت برلين - وقد اعترفت من قبل مبدئياً بحاجة السرب الى مرفأ
حر - ان تصير الطريق والارض القائمة على جانبيه من السرب الى ذلك
المنفذ دولية تملكها الدول كلها وترعاها كلها ولا يكون لاحداهن فيها
ارجحية وسلطة

ولكن هل يرتاح الروس فعلاً لهذا الحل وهم الثائقون لغسل ما لحق
بهم من الغضاضة بحادثة البوسنة والهرسك والمشقوقون الى مركز مهاب تقف
جنبه صدور ابناء جنسهم السلافيين في النمسا دروعاً ؟ سيما والدفة في بلادهم
لم تبق يد وزير الخارجية السلمي « سازانوف » بل على يمين هذا جلس
هارتو بغ وميوله الى امة سلافية متوحدة مشهورة

وما قبل عن الروس بطلق على النمساويين ففي فينا ليس لبرختولد الوزير
بالامور الخارجية القول الفصل بل هنالك ولي العهد الارشيدوق فرنسوافرديناند
الخفيف بقاسمه الادارة وكثيراً ما دفعه عن الدفة لينفرد بتسيير الفلك كيف يريد
ولعل المؤتمر الذي تكل فيه الدول الى مندوبيها النظر بكل هذه المسائل
يحصص الكلام بامضائه فلا يبقى للخوارج عنه سبيل للتأثير فيه فيسود السلام
ويحل محل الخصام الوئام والله عليم بذات الصدور

بين الامس واليوم

(الخواطر ، الثلاثاء في ٢٤ ك ١ سنة ١٩١٢)

هبوط وارتفاع ، ذل وامتناع ، وقنوط ورجاء ، واشجان وعزاء ، تلك
كانت حالتنا بهذه الحرب

وقفنا والاعداء في « لولو بورغاش » ذلك الموقف الرهيب فقال المحب
وقال العذول اما انتصار يبقى لهذه الامة رمقاً والا فالموت من وراء الانكسار
وقضى الله ان تتزحزح الصفوف العثمانية فهلعت القلوب وارتخت العزائم
ولما لفظت مدافع العدو حكمها الاخير فتح التاريخ كتاب الوصية وقال :
سلام على الزاقد في اللحد

وكان صباح و كان مساء سمعت العاصمة اصوات الفيالق البلغارية
وشاهدت ضفاف البوسفور نيرانها في الليل توقد فترجرت صفوفها واضطرب
سكانها وضيوفها وعرفوا ساعة عميت فيها البصائر وجفت عاطفة الحب في
قلب الزوج ونضبت موارده في فؤاد الحبيب وراح كل يهيم في واد لا يلوي
على امر ولا يقف ولا ينتظر الا شيخ قووس الدهر ظهره ويغض الشيب لفته
ظل هازئاً بعاديات الزمان لم ييأس ولم يضطرب ولم يعرف الخوف من
قلبه مكاناً

ظل هذا العجوز من وراء منضدته يعالج كليات المشاكل وجزئياتها
و يبحث في الامور واسبابها رصيناً وقوراً غير قانط ولا مستسلم للاقدار حتى
حير العقول . ولما اتاه احد فتيان السياسة الاجنبية مؤاسياً مستطلعاً راهنه

انه يعيش حتى يرى الشاب مدرجاً في كفته
لذلك الرجل الحكيم علم ما تظهر الضمائر وما تضرع وما تطوي السرائر
وما ننشر

ادرك ذلك الشيخ العجوز ان «فينا» لا سيما في زمن ولي العهد لا ترتاح الى
ظهور قوة في البلقان قاصمة وسلطة عسكرية سلافية على حدودها غالبية خصوصاً
اذا حاولت الدنو من البوسفور وايقن ان غليوم وامته يحفلان من قيام امّة
صقلبية كبرى تضم تحت لوائها كل العنصر السلافي وتحول دون بلوغ
الالمان الى مانووا وما قصدوا واستشعر ان الفرنسيين والانكليز لا يجازفون
بسلام العالم وراحة الامم لنصر تحرزه السرب في سواحل الادرياتيك او
مر كز بكسبه الروس ويرجون به في المستقبل البعيد خيراً
واحسن ان دون اتفاق البلغار واليونان وتآلف قلوبهم والتحامها عقبات
كأداء وان هي الانار تحت الرماد كامنة اذا هبت اوقدت جذوتها في
الصدور

ولذلك بقي يوم اضاع الناس رشدهم آمناً باسمًا ضاحكاً كمن مسه جنون
او ذهول

ولقد كان ما حسب الشيخ وما قدر فلما أطل البلغار يون على الاستانة
وامعن السرب واليونان بالفتوح غمزت «فينا» الزر الكهر بائي فتحرك
الجيش وصاح من ورائها وزير الالمان نحن واضعون سيفنا في كفة الميزان
وما هي الا عشية وضحاها حتى خرست المدافع البلغارية واعتدت الشروط
ورغب الناس عن العداء الى صلح يعقبه حب وولاء

وبين صبح وأمسه نار ثائر التنافس بين المتحالفين وكمت افواه الحساد ورأى الكون حادثاً غريباً يبابه وحيداً من نوعه: أمة مغلوبة على أمرها يتسابق الخطب ودها من بالامس عنها اعرض ويعمل على ضمد جراحها من اثخنها ضرباً وجراحاً وجنود ظافرون كادوا يملكون الغاية التي ترمي اليها مطامعهم ثم ارتدوا عنها خاسرين! مدهش غريب امر هذه الدولة: كشفوا عن جذورها التراب واثاروا من حولها ريجاً صرصراً ولما هزتها عادوا يتعهدونها بالسقاية ويمدونها بالنصائح والمال وخاطب لاجلها قومه مستشار غليوم: «هي - الامة العثمانية - بنظرنا نحن الالمان عامل من عوامل التوازن الاوربي مهم وكذلك يجب ان تبقى» ومعنى لها على الاثر كبير وزراء الفرنسيين ان تعود الى مكانها في المجتمع الكوفي بعد عقد صلح شريف

نعم بين امس واليوم تبدلت والحمد لله الحالة وانقلبت الادوار فالتمسنا عاملة على خضد شوكة البلقانيين ونقض نفوذهم وان قدرت على حرمانهم ثمرة انتصاراتهم لا تتأخر والمانيا تسند ظهرها وتشد ازرها حتى لا تقوم في الشرق الاوربي امة تجبط المقاصد الالمانية والانكليز والفرنسيين لنا محبون والبلغار واليونان خصمان متباغضان متحاسدان الى يوم الحشر. فهل يفسح الزمان لذلك الرجل الشيخ الاجل ليقوم باصلاح صحيح يصلح ما فسد من امور هذه الدولة وما اعتل؟

وهل يذعن للحق من صور الحرب جهاداً دينياً اقرّ به حملة الانجيل على

اقصاء المسلمين من ارض يافث ونسله؟

وهل يقوم في ذهن رجال الدولة والمؤثرين على مجرى الاحكام فيها

ان سن الانظمة او نسخ الافرنج فيها لا يغني فتيلاً ولا يروي غليلاً اذا لم
تكون النفوس قابلة تلك القوانين والارض مهبأة مستعدة لها واذا لم تنشأ
القلوب على حب المساواة والافتناع بها ؟

وهل يدور على خلد المسلمين ان ائتلاف القلوب لا يتم ان بقيت لفريق
على فريق آخر ميزة وارجحية او اعتقاد بميزة وارجحية

تلك اسئلة نلقها واشهى ما نتمناه ان تجيبنا الحوادث عليها بالايجاب
ولكن واحراً قلباه يغلب ان يصيبها غداً كالיום والامس النفي والسلب



مواطن الداء والدواء

والمسألة الاسلامية المسيحية

(الخواطر ، الثلاثاء في ٣١ ك ١ سنة ١٩١٢)

لا توسيع المأذونية بفيد ولا اللامر كزبة تجدي نفعاً ولا بقاء السلطة
منحصرة في العاصمة بنقع غلاً ولا المستشارون الاجانب الاختصاصيون يغنون
فثيلاً ما دامت في البلاد مسألة مسيحية اسلامية

المسألة موجودة ومن انكرها فهو مغرور جاهل او عن الحقيقة يتعمى
ومن نظر اليها بمل عينيه وعالجها بالرأي المخلص السديد فهو عندي ذلك
الوطني الصادق

نحن في منعطف من التاريخ لا نملك فيه الخيار بكتم الحقائق والباسها
لباس الرياء والتصنع وكل يوم تمر امامنا حوادث داخلية وتقلبات خارجية
تهيب بنا الى اماطة النقاب عن وجه تلك الحقائق ونزع اللثام ليراها الناس كما
هي في هذا الوطن العزيز قبل فوات الوقت

نحن نخاطب العقول الصحيحة التي لم يعم التعصب بصائرهما والقلوب
السليمة من الغل والحق ، والصدور النقية من ادران الجهل . اما من ابتلاه
الله بنظر شحيح لا يرى الى ابعد من انفه فلا شأن لنا به وما اياه نخاطب
قلنا المسألة موجودة - المسيحية والاسلامية - وهي لا شك كانت

السبب الظاهر الذي انتحلته الدول الكبرى والصغرى للتدخل بشؤون
الدولة وتجزئتها . ولو عرف القابضون على زمام الامر منذ عهد الله اليهم ادارة

هذا الملك الضخم مداواتها لبقى الهلال خافقاً بفنج ودلال في شرق اوربة كله
وعلى ضفاف بحر الروم حتى الهند

ومن انكر ذكرناه بالمقاطعات الواقعة على ضفاف الدانوب والتي تألف منها
اليوم المملكة الرومانية واليونان فالسرب فالجبل الاسود فالبلغار فالبو سنة
والهرسك فساموس وكر يت وألبانيا ومقدونية وسائر الولايات التي اقتطعتها
منا هذه الحرب واسماؤها اطول من شهر الصوم

ولا نقول تونس والجزائر ومصر فلخرج هذه من بدنا اسباب اخرى
تجتمع بالاسباب التي نشرح اليوم عن اصل واحد هو الجهل

اقتطعوا تلك الممالك والولايات من جسم الدولة العثمانية بحجة المسيحيين
وما كانوا يلاقونه من صنوف الاضطهاد والعذاب وما كانوا يتجرعونه من
غصة التسلط والاستئثار بالامر فمن دافع منها عن استقلاله وكان بالحياة خليقاً
استقل ومن كانت اخلاقه معتلة قيدوه واستعبدوه

وستظل اوربة تنذرع بهذه الوسائل وأمانى المسيحيين في العالم كله
ترافقها حتى نصح التربية الوطنية او يقضي الله بامره

اما المسألة فتدور حول الشعور الاسلامي المسيحي في البلاد الذي قضى
فيها حسن حظ او سوء حظ الدولة ان يعيش المسيحي والمسلم جنباً لجنب

المسلم نشأ وتربى على اعتقاد يميزه وسيادته واعتبار المسيحي من طينة
غير طينته وقلب المسيحي يحفل وينكمش لمجرد ذكر هذه الارجحية والسيادة
ويعتقد انه ارقى من المسلم علماً وخلقاً وكلاهما ينظر الى الآخر شزراً

الواحد يعتبر ان البلد بلد آبائه واجداده رسخت فيها بحق الفتح قدمهم

منذ ١٣٠٠ سنة فاذا شاء اقصاء الآخر عنه فعل وان غض النظر عد محسناً
والآخر يستغرب امر انكارهم للملكيته وسواغيثها بل يعتبر امر بحشم فيها
اهانة له وتحقيراً

الاول يتصور ان سياسة الملك خست به ويحسب تدخل الغير فيها فضولاً
وتطاولاً وفي صدر الثاني تجيش عوامل الحقد لانهم يعدونه عنها فكيف
يمكن ان يتفاهما ويتعاونوا؟

المسلم رضع حب الاثرة مع الحليب واعتاد وتأبى اذناه ان يلقب بغير
كلمة المولى والسيد والغيث والمنجد، والمسيحي لا يرى بعدي هذا الجبل ان يعطي
مخاطبه غير لقب الاخ والصديق

مرت قرون واجيال كان الذي يرضى من الغنيمة بالاياب فاذا رد
عليه السلام او اقتنى بدرهمه ملكاً او اطلق عليه لقب معلم اوجاز له ان
يركب الصافنات حسب نفسه سعيداً ولكنه كان يتربى على بغض موطنه
المسلم ويلقم بنيه هذا الشعور وبقوا وبقينا كل منا ينشد في هذا البلد ضالة
ويطلب مطلباً حتى اتانا عن طريق اوروبة علم الحقوق والواجبات وكشف
النور عن العيون عصابة الوهم والخوف وضعفت هيبة الدولة وورقي علم الاخلاق
فصرنا نعتبر سكوتنا وسكوتهم عن ذلك الشعور جبناً وبقاءنا وبقاءهم عليه
فضاعة ما بعدها فضاعة

نحن وهم ابناء عنصر واحد ولغة واخلاق وعادات واحدة فاذا تألفت
قلوبنا دفعنا عن الدولة خطراً واذا لم تلتحم فالخطر موجود
فاذا احب المسلمون ان يحبهم والدولة المسيحيون وان يتعاون الجميع على

انهاض الدولة من كبوتها عليهم ان يعتنوا بترية شعورنا وشعورهم على قاعدة
المساواة التامة المطلقة

ما لنا وللمر كزية واللامر كزية اذا لم يكن شعورنا واحداً وتريتنا
واحدة وعواطفنا تنمو نمواً واحداً بل قد تكون اللامر كزية اشد ضرراً
ومدعاة الى تنفير القلوب اكثر مما هي عليه الان لان كثيرين من المسيحيين
يعتقدون ان الاتراك اقل تعصباً او اكثر تساهلاً من مسلمي العرب فاذا
افضت الحال ان يحكم في البلاد مسلمها الوطني زادت في القلوب حفرتها
وزاد نفارها

تحتاج القلوب الى خيال وطني تهواه وتعمل له وانزال الاجانب من منزلة
هذا الخيال من قبيل ذر الرماد على العيون ولذلك رأيت المهاجرين بين الاقوام
الراقية يفاخرون بعثمانيتهم ويعملون لها ولو كانوا لا يعتمدون عليها ونحن كلنا
نتمنى ان يكون لنا وطن تذب عنه دماؤنا وتفثديه ارواحنا لكن اذا علمونا
حب الوطن وعرفوا كيف يربي الشعور الوطني



رومانيا وبلغاريا

توسط اوروبا بينهما

(الخواطر، الثلاثاء في ١٨ شباط سنة ١٩١٣)

رومانيا وبلغاريا امتان بلقانيان ان جمعهما المذهب فقد فرقتهما السلالة

والمنازع

الاولى تتحدر من اصل لانيي بل هي بقية الفيالق والكتائب والمزارعين
الرومان الذين اقرهم الامبراطور «تراجان» الروماني سنة ١٠٥ في شرق اوربة

حيث هي اليوم والثانية نازلة من صميم العنصر السلافي الكبير
والانثنان اذلهما الهلال وخفق في ربوعهما قرونًا واعصر آ ودفعنا الجزية
له عن يد وهما صاغر تان

اما الخلاف الذي سمعنا انه بينهما يتعاضم اليوم فيرجع الى عهد خروجهما
من الحكم العثماني ولقد سبق لاوربة ان تدخلت فيه من قبل مرتين لانها
تعتبره اورياً اكثر منه بلغارياً رومانياً والراجح انها الان تعود الى درسه
وحسمه حرصاً على سلامتها

يطلب الرومان من جيرانهم اربعة الاف كيلو متر مربع حول ضفاف
الدانوب جزاء سكوتهم وملازماتهم الحيات . وبينها بلدة سلاستري ذات
الموقع الجغرافي الحصين . ويعرض البلغار ثلاثمائة كيلو متر مربع لا غير
لتصحيح الحدود مع بعض امتيازات ينفذون بها الرومان المقيمين بارضهم
البلقانية الجديدة . والفرق كما ترى كبير بين الامتين يخشى معه ان يغتم

الرومان فرصة اشتباك العساكر البلقانية مع العثمانيين ليقضوا من جارتهم
لبانتهم وبنالوا امنيتهم ولكن هل يفعلون ؟

انهم اذا فعلوا عرضوا السلم العمومي لخطر اكيد قريب لان الامة
الروسية تعتبر نفسها قيمة على بلغاريا وزعيمة مسؤولة عن سلامتها فمن تعرض
لها طعن الروس بصدورهم

وكان بين الامتين وفاق عسكري سنة ١٩٠٢ زاد روابطهما متانة
وصلاتهما احكاماً فاذا حاول الرومان ان يقوموا بحمل عدائي ضد البلغار
ولا سيما اليوم اضطربت الامة الروسية كلها في المزارع والدساكر والقرى
والمدن وثار خواطرها فتغلب ارادتها على ارادة قيصرها السلمي فيضطر غير
باغ ولا اثم ان بغزو رومانيا

ولما كان بين رومانيا وجارتها القوية النمسا اتفاق عسكري ايضاً
يوجب عليهما التضامن اذا هجمت روسية على احدهما ارغمت النمسا ان
تقف جنب رومانيا في مثل تلك الحال واكرهت فرنسا وانكلترا والمانيا واطاليا
ان تتدخل فيكون ما يسميه الالمان حرب الكل ضد الكل

فهل من صالح رومانيا ان تضرم نار مثل هذه الحرب وهل تنتظرها
اوربة مكتوفة اليدين ناعمة البال او هي تعمل كما عملت سنة ١٨٧٨ على
توفيق الفريقين ؟

الخلاف كما سبق القول بين الامتين خلاف اوربي ولقد وضع «وادينتون»
معتد فرنسا في مؤتمر برلين حلاً نهائياً على قاعدة الحاق ساستريا القائم
الخلاف عليها اليوم برومانيا وعضده معتد النمسا واطاليا وعارضه

المعتمدون الروس ورجح كفتهم بسمرك فقال : اني بين عاملين يتنازعاني
 عامل الميل لامة يحكمها امير من البيت الالماني وعامل الحرص على السلم العمومي
 ولكن العامل الاخير هو الذي يجب ان اعتمد به ولذلك اضمها - سلستر يا -
 الى بلغارية . وكان ما قال بسمرك وحتم ذلك الرجل العظيم ان تضع خارطة
 الحدود لجنة فنية اوربية وباشرت هذه اللجنة عملها ولم بتيسر لها اتمام العمل
 لخلاف وقع بين اعضائها وانسحاب المعتمد الروسي منها وبقيت سلستر يا
 بلغارية وظل الخلاف عليها قائماً وحجة الفريقين بها طويلة مملة

فلا مندوحة ولا غنى لاوربة عن ان تمد يدها لتفصل الخلاف ولو اتى
 عملها الحاضر احكام مؤتمر برلين او غير به بعض التغيير

ولقد مدت اوربة يدها غير مرة لذلك المؤتمر وعدلته مرتين سنة ١٨٨٠ لما
 رفض الالبانيون تسلم الجبل الاسود الارض التي شئت اوربة ان تعطيها له
 وهورته وغيره سنة ١٨٨١ يوم تصحيح حدود العثمانيين واليونان وقلبته بطناً
 لظهر سنة ١٨٨٦ لما وافقت على ضم الروملي الشرقية الى بلغارية سنة ١٨٠٩
 وصدقت على الحاق البوسنة والهرسك بالنمسا فلا يعقل انها تحرص عليه في
 سنة ١٩١٣ بعد ان كاد يحى اسم العثمانيين من خارطة اوربة وبعد ان ذابت
 الـ ٢٢١ الف كيلو متر مربع التي ابقاها لهم مؤتمر برلين او اوشكت
 ان تذوب

لا يحول دون تدخل اوربة بين الرومانيين والبلغاريين الا خوفها ان لا
 تكون متحدة ومنزهة وخطر اضطرام نار الحرب بينها ينزهاها عن الحالين

عبد الحميد

(الخواطر، الثلاثاء، في ٢٥ شباط سنة ١٩١٣)

نعم ان الخليع لداهية ولكنه دها، لم يبذل في سبيل غاية بعيدة
 فاز الرجل بخطة وضعها لنفسه واخفقت الامة بها من بعد بل قضت
 خطته على بلده وليس ذلك شأن النوابغ
 سارت فرنسا في سياستها الخارجية من القرن السادس عشر حتى سنة ١٨٧٠
 على خطة وضعها هنري الرابع وریشيلو الكاردينال العظيم ونالت بها غنماً
 وتبعت روسيا وصية بطرس الاكبر وكاترين ولم تنزل
 والمانيا تتمشى على طريق بسمر ك لا تحيد قدماً يميناً وشمالاً . اما عبد
 الحميد فمسلكه في السياسة العمومية شخصي زال بزواله ومنهجه في المسألة الارمنية
 اعوج ملتوي قضى به على سياسة الدولة التقليدية وجر الشقاء
 عشنا مع اشر العثمانيين والفرنسيين والانكليز على صداقة وولاء وجمعتنا
 واباهم روابط ان لم نسمها عرى تحالف فتضامن ابعد اجلاً وافصح مغزى حتى
 مد بده اليها الخليع ففكها عروة عروة بسياسة خرقاء اتبعها في المسألة الارمنية
 وابعراض عن الانكليز مقصود نتجرع من اجله غصة الموت اليوم . والانكليز
 كما عرفهم الناس اذا غضبوا يرهبون فلا تعلمهم اذ بدا لك منهم جفاء او رأيتهم
 حيارى او خلتهم يتعمدون بنا الابقاع لان الخليع سقاهم الكس حنظلاً من
 سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٨٩٦ والنوم على الضيم والاغضاء لبسا من مميزاتهم .
 كان لهم من معاهدة قبرص (التي بموجبها استلموا الجزيرة) امران

واجب وحق

اما الواجب فضمانة السواحل العثمانية في آسية الصغرى من كل اعتداء
واما الحق فمطالبة السلطان بادخال الاصلاحات المقررة في مؤتمر برلين الى
تلك الولايات

واذا قلنا آسية الصغرى غنيانا الاناضول وولاياته الواسعة المتحدة من
ابواب الاستانة الى دجلة والفرات

بقطن هذه الولايات كما لا يخفى ثلاثة عناصر : الاتراك والارمن
والاكراد او على ما يقول العارفون عنصران لان الارمن والاكراد يرجعان
الى اصل واحد وان اختلف المذهب

ولقد رأوا لهافي مؤتمر برلين رحمة بالارمن وضناً بهذا العنصر الناهض
بعض اصلاحات وكلوا الى الانكليز امر المطالبة بها وادخلها فقبلت انكسرت
والغنى بقدر الغرم

اما عبد الحميد فوعده علانية ان لا يبر وحاول يوم امضى الشروط له
منها فكافاً

اعد الداهية لامته التركية خطة لو كانت في غير هذا العصر لانت بما
توخى لها من الخير ولكن التصور بامكان صيرورتها اليوم والاثير بنم للغرب عن
الشرق بلحظة عين والهيبة زالت والعدو على باب فروق رابض غرور وذحول
احس الزجل ان موقف الاتراك في اوربة قلق بل ان بقاءهم فيها متعذر
ولو حرق الارمن فاقر عفا الله عنه ان يبني لهم ملكاً خاصاً ويوطد لهم دعائمه
وان شئت فقل ان يعيدهم الى ارض ابائهم واجدادهم بعد ان يكون قد طهر هامن

كل نبات دخيل

وما النبات الدخيل وما العثرة القائمة في وجه صفاء الجو واستقرار راحة
الأتراك إلا الأرمن وهم شعب ناهض فنوى السلطان أن يحجى الأرمن من
خريطة الوجود أو يدخلهم بالإسلام عن بدوهم صاغرون
ولقد تسنم العرش ولم ير حوله إلا الانكليز والروس بتشاورون وسائر
الدول بشغل شاغل عنه . فالألمان عملاً برأي وزيرهم الناطق : لعظام جندي
بروسيا في عندي أفضل من كل ما حواه الشرق ، معرضون . وللتمساً مطامع
في البلقان صارخة . وفرنسا لم تنعم الفرصة السانحة فاضطر الرجل أن يحصر
اهتمامه بالدولتين الأولتين وأن يدير سياسته على محور اختلافهما وتنافسهما .
فطوراً يمنح بكيته إلى الانكليز وتارة يرمي نفسه في أذرع الروس حتى بان له
الخيوط الأبيض من الخيوط الأسود بمنزاعهم ومراميمهم فأثر الروس وولى
الانكليز ظهره

ومن نوى ما نواه الخليع احتاط للأمر وأعد له العدة والروس على
ضرب الأرمن بساعدون والانكليز إذا قدروا يمنعون لذلك إنكر حمايته بالأمس



ما وراء هذا المنعطف

(البرق ، السبت في اول اذار سنة ١٩١٣)

اخي بشاره ، (١)

لقد عرضت عليّ صدر «البرق» لتفهم هذا الملام من الناس اننا نحن
ايضاً معشر اللبنانيين لعلّ تفاهم وتعاطف

لست من المتفائلين بمصير الاحوال ولو قامت عليّ فساد رأبي الحاضر
الادلة والبراهين . اما ما ترى من امتزاج القوم في درة تاج آل عثمان الان
وعملهم المبرور لازالة سوء التفاهم الذي اوقفهم عند هذا الحد فوقتي عندي
الا اذا كان جواباً عليّ مقالتي «الخواطر» الصادرتين تحت عنوان : مواطن
الداء والدواء ، فان كان ذلك فيه والا فالرجوع الي شعورهم الماضي وتخاذلهم
المعروف اقرب

اما لبنان فكما ترى وسيبقى لان شعبه يعلق كل املة عليّ الحاكم والحاكم
وان حسنت نيته لمعذور بما يشاهد من آثار الاضطراب والتضعف في الحكومة
الرئيسية ولان المصلحتين متباينتان لا يسعه معهما الا التردد والترص من
آونة الى اخرى

اجيز للبواخر ان ترسو في مينائين من الجبل فهل لك ان تقول لي ما
عملناه في سبيل تعزيز المصلحة اللبنانية للاستفادة منهما ؟ وان قلت ان مجلسنا

(١) الاستاذ بشاره الخوري صاحب جريدة «البرق»

بتذاكر في الميزانية الكبرى اجبت ان هي الاحبر على ورق او ان شئت فتمهيد
لبحث بتناوله البروتوكول العيد بعد خمس سنين

اني ارى من وراء منضدك فريقاً من اخواننا اللبنانيين في دار هجرتهم
يهز الكنف استخفافاً بنا عندما يقرأون ما كتب فالى ذلك الفريق اوجه
الكلام . ان بين القول والعمل بونا شامعاً فاذا رأوا ما نرى وعرفوا ما نعرف
انصفونا ومن بقي منكراً سألتناه ان يشرف البلد اللبناني ليتولى بنفسه زعامة
القوم على ان يقوم بعمل كبير تعجز عنه مدار كنا القاصرة او بو من بما آمنا به
بقيت مسألة القضاء والقضاء مستودع الحقوق ومقر العدل فاذا توفى
الحاكم وتوفقنا لتقويم القضاء وتنظيم المحاكم على شكل بضمن للناس الكرامة
وبدفع استشار اهل النفوذ ويمنع الحيف عن الفقير حق لنا القول انا
- بين الامم التي تضحي الضحايا الهائلة لتتال من الحياة بغيبتها - اتينا عملاً
يستحق الذكر في هذا الدور الحاضر والا فدعنا نلهو بصغائر الامور وسفاسف
الاقوال الى ان يقضي الله امراً ويلفظ القضاء حكماً



بيان

(الخواطر ، الثلاثاء في اول اذار سنة ٩١٣)

وضع دولة متصرف لبنان اعزه الله ثقته بكتاب هذه السطور فعينه قائماً على وطنه زحلة فاصبح من الواجب الرئيسي ان انقطع عن خدمة الامة في عالم الكتابة الى خدمتها في عالم القانون . فانا في الحالتين خادم ، وجل ما ابتغيه من نفسي ان اجيد الخدمة واكون نافعا للامة التي انا منها . غير انني منذ اصبح الواجب يقضي علي بالانقطاع عن الكتابة توفيراً للوقت الذي يجب ان لا بصرف في غير القيام بمهام الوظيفة التي اسندت الي بدأت اشعر في داخلي بوجود مؤلم هو وجد المفارق وقد حبل بينه وبين الفه . وها انا و«الخواطر» ما برحنا منذ نشأتها الى الان الغان لا يفترقان فقد اسلت فكري مداداً على صفحاتها وقد صرفت كثيراً من ساعات نومي باحثاً عما يليق بها ان تحمله بين سطورها من المعارف الى قرائها وقد بذلت كثيراً من اموالي (والاموال في هذه الديار عزيزة) في سبيل احيائها وقد جعلتها حبل الصلة بيني وبين قرائها ممن عرفتهم في ايامي الماضية فاعدت الي تذكارات مفرحة وزادني بها اعتصاماً . والان وقد قضى الواجب ان اتركها فانا افارقها مكرهاً وفي نفسي انعطاف عليها وشوق اليها

غير انني سوف لا اهل امرها بل ساودعها في عهدة من يحافظون على مبادئها ويبدلون عنايتهم في شأن اعلام شأنها وابقائها نافعة للامة التي نقرأها وسأولي شؤونها من له سابق اختبار في عالم الصحافة والكتابة وسيتبقى

حررة غير خاضعة لغرض او لحزب او لسياسة غير الذي تنفضيه المصلحة العمومية وسوف لا يكون لي ولا لسواي يد في كيفية مسيرها فهي تستطيع انتقاد اعمالها فيما لو جئت عملاً مغايراً للعدل . وانا بدوري استطيع الاقتصاد منها فيما لو نشرت ما يعتبر تجاوزاً للحدود وفي هذه المناسبة وانا اعلن انقطاعي عن التحرير ومفارقتي « الخواطر » لا بد من كلمات اقولها لقراء « الخواطر » ممن يسكنون في هذه المدينة وفي خارجها:

اولا - انني فيما مضى لم اتعد مختاراً . اما كنت اضمره من حسن القصد في ما كتبت في جميع المواضيع التي بحثت فيها فاذا كان قد صدر مني ما لم يرق في عيون سواي فانما صدر ذلك عفواً لغير قصد سيء ، وهي هفوة لم احتسبها حينئذ هفوة ولا انا عالم بها الان . فاني ما قصدت قط الا ما فيه خير المصلحة العامة بحسب معتقدي . وانا من الذين كانوا وما يرحوا يعتقدون ان رقي كل امة مو كول بصحافتها الحرة لان الحرية الحقيقية هي بنت الاخلاص وبالاخلاص وحده تحسن خدمة الامة وقد كنت مخلصاً في جميع ما كتبت ونشرته في « الخواطر » على علاته اذا كان ثمة فيه من علة

ثانياً - كانت قد جرت العادة والعادة لم تنزل شائعة في جميع مدن الدنيا ما عدا هذه البلاد انه متى نصب حاكم في بلد ، ينصب ذلك الحاكم على مرأى من اهالي المحلة في يوم مشهود فيخطب في الناس و يعلن نياته وما يقصد وضعه موضع الاجراء في مدة حكمه ولما جاء الدستور ابطلت هذه العادة وكانت مرعية قبله . غير اني اغتنم الفرصة الان لاقول قولي في سياق هذا المقال ليعلم ابناؤنا واطني ما يخالف ضميري وما يجوز في خاطري مما انوي القيام به لاجل

قوام المصلحة العامة

ان منصب القائمقامية لا يتجاوز في صلاحيته القانونية حد احالة الاوراق الى مراجعها القانونية وتنفيذ القرارات التي تصدر عن المراجع التي انيط بها حق التقرير والسهر على الراحة العمومية وهذا كل ما في الوظيفة التي اشغل كرسيها الان . لذلك سارى بنفسى ان اقوم بهذه الوظيفة حق القيام فلا اوخر تنفيذ حكم او تقرير ولا اسى استعمال التنفيذ . واذا كان في الاحكام والمقررات ما لا يريد المنفذ عليه فليس الذنب ذنبى ولا انا الملموم فما دائرتا القائمقامية والاجراء الا دوائر تنفيذ لا دوائر تدقيق في الاحكام وتميز بل قد يتأتى عن تنفيذ الحكم او القرار الجائر بعض المنفعة لما يبدو من تقبيح الباطل و اظهار الحق مخذولاً او مجهولاً بيد الدوائر القانونية

واعنقادي ان ليس في هذا الوادي بل ولا في هذا الجبل العزيز من دائرة يمكن ان يرحى لها منها الخير والمنفعة مثل الدائرة البلدية فالحاكم الاكبر ووكيله وسائر المأمورين لا يقوون على عمل كبير واصلاح مفيد مهم في هذه البلاد التي خلقها الله لشكون مصيفاً ومحط رحال الغرباء مثل الدوائر البلدية ولذلك ارجو ان تشعر دائرتنا البلدية بالمسؤولية الكبيرة التي انتدبت نفسها اليها واعاهدها على معاونتها ضمن صلاحيتي وعلى احترام قراراتها وتنفيذها

واميتي الى ابناء وطنى ان بظل الامن سائداً في جميع انحاء هذا البلد الجليل يستظل بظله ابناؤه الكرام حتى اذا لا سمح الله اختل ما ارجوه من الامن والسلام بين بعض الناس اضطرت للقيام بكل ما يملية على الواجب

ثالثاً - بما انني على ما اتيت سابقاً قد خرجت من عالم الصحافة فقد
وجب ان اودع الصحافة بكلمات اوجهها الى من كانوا رصفائي بالامس :
انني لا ارى في جميع المناصب المختصة في خدمة الهيئة الاجتماعية ما
يفوق المهنة الصحافية شرفاً وجاهاً لانها كما يثبت بالاختبار هي العامل الوحيد
على الرقي الحقيقي في الامم والبلوغ بهم الى اسمى درجات السعادة ذلك لان
الصحافة عمل بمجموع الامة الذي يسد خطواتها فتأمن الزلل
ولذلك انني انظر الى من كانوا زملائي بالامس نظرة التكريم والاعتبار
على امل ان لا يضلوا السبيل ولا يزغوا عن الحق وان لا يحميدوا عن الاخلاص
فيما سينشرونه من الانتقاد المحلي والخارجي وان يعملوا القانون دليلهم فلا
يخرجون عن حدوده كيلا تكون الصحافة قدوة سيئة بالخروج على القانون
وان لي من رصفائي بالامس ومواطني امس واليوم وغداً انصاراً
يتضافرون على نصرة الحق واقامة العدل لننهض معاً بهذا الوطن العزيز ونحمله
محملة من السمو والاعتبار الجديرين بزحلة والزحليين



الوطن

(الخواطر، الثلاثاء في ١٨ اذار سنة ١٩١٣)

كلمة هي عند فريق مجاز وعند فريق حقيقة مقدسة وشعاع سماوي
 ذلك يدرك لها سرّاً وهذا لا يفهم للوجود كله بدونها معنى ولا لذة للحياة
 اولئك يعتبرون الارض كلها للانسان موطناً فخيماً نزل وجد له زوجاً
 وصحباً وخذناً - والارض والزوج والصحب هم الوطن - وهؤلاء
 يصرحون بل قسم الله الخلائق اقواماً وجعلها انسالاً وادب كلا منها باداب
 وخلقها باخلاق واقره بارض هي منبت تلك الاخلاق ومغرس هاتيك الاداب
 واوحى له ونفخ في صدره الذود عن حياضها فولد الانسان مولعاً بالارض التي
 رأت عيناه فيها النور والهواء الذي تنشقته رثاه

هؤلاء هم الاحرار السائرون بالارض وجلال القوة يكلاًهم واولئك
 هم الارقاء المستعبدون

الذلة والمسكنة بجانب الاولين والفقر والشقاء والعز والسعادة نصيب
 الواقفين اموالهم واوقاتهم على خدمة الوطن والكاشفين على الحدود عن
 صدورهم يدفعون بها عنه قنابل العدو وغاراته

نخاف نحن الحروب ونعتبر الخدمة العسكرية وزراً ونستهجن خضوع الناس
 لها في بلاد الغير . اما اقبالهم عليها فنعده ذهولاً وجنوناً ولو تدبرنا الامور
 ووزناها بميزان التعقل لبان لنا بخط عريض انهم هم الحكماء العاقلون ونحن من
 جن وذهل عن واجباته

هم بما يضحون يحفظون عرضهم ويصونون ما لهم ويزيدون غناهم
ويمكنون في الارض وتد سعادتهم وغبطتهم لان القوي غني مهيب ونحن
نبذل الكرامة ونبيع العرض يبع السلع ونشتري بالجن والتخاذل الفقير .
والضعف كما لا يخفى بثبط الهمم ويولد الفقر

بث الماسونية في الغرب روح مناهضة الحروب والتذرع بآية وسيلة
كانت لاجتنابها وتأيد السلم ولو بذل ما فتمت فكرتها في الممالك اللاتينية التي
تتعشق جمال المبدأ وكانت الفكرة الى ضياع الشعوب ادعى ولولا وطنية
بالغة بصدور الفرنسيين حد الاعجاب وقوى حيوية لم ترها ولن ترها امة
اخرى لتمكنت تلك الفكرة من النفوس والحقت بالامة ضرراً بليغاً

ولكن شاء ربك ان تهز كلمة الوطن تلك الامة النبيلة فلما واصلت عدوتها
التاريخية (المانيا) السير في طريق العدوان واقترت على الزيادة الحربية الاخيرة
ذكرت تلك الامة الفرق بين الروح التي جرعتها اياها الجمعيات السرية وتلك
التي اتخذها الالمان لهم منهاجاً وقاست المسافة وقابلت الفرق فقمزت قمزة
الى الورا عجيبة وقامت بنضحية وطنية انحنى لها العالم اعجاباً واحتراماً !

بين ليل وصبحه عادت فرنسا بالخدمة العسكرية الى ثلاث سنين ووقفت
بها بوجه خصمها موقف القوي المطمئن الذي ينتظر الحوادث بسكون
ورباطة جأش

والواقفون على الحركة الاقتصادية والفكرية والعارفون افتقار الحقول
الى اذرع تنمدها بقدرهم هذا العمل الكبير المدهش قدره

ومثل فرنسا بنطبق على سائر شعوب الغرب بل على جميع امم الارض

الحية الا الذين ختم الله على قلوبهم فصارت قلامه الظفر عندهم اعلى ثمناً من كل الوطنيات وهم الخاسرون

لا يعقل ان ذلك الشعور الوطني الشريف موجود عند طائفة من الناس دون اخرى بل الثابت ان الطبيعة نفخته في صدر كل القبائل على السواء ولكن كان شعورهم به متفاوتاً ومنزلة في قلوبهم على درجات متباينة بنسبة قصرهم وبلوغهم ورفقيهم وتمتعهم بالحقوق الوطنية والواجبات او حرمانهم منها ولذلك حق لنا القول انا معشر السوريين واللبنانيين لا يمكن الا ان يكون فينا خيال وطني نسر ونبتهج اذا قبلت الدنيا عليه وتنالم اذا ادبرت عنه ومن ظن منا ان صدرنا خلو منه فهو مغرور

ولقد قامت لنا على بطلان مزاعم اللاوطنيين فيما بيننا الادلة والعهد الذي رأينا فيه الناس يقاتلون بعضهم ويهاجمون ويدافعون ويضحون كل عزيز على مذبذب الوطنية ليس يعيد

كل واحد منا يعلم خبر الحوادث التي جرت بايام الدولة المصرية (اذا لم نرجع الى ما هو ابعد) والوقائع التي استمات بها السوريون واللبنانيون دفاعاً عن الوطن وليس بيننا من لم يقص عليه ابوه او خاله او عمه او صديقه حكاية الفتن الاهلية التي جرت بين الدروز والنصارى وكيف هان بها على الفريقين بذل المال وقهر النفس وتضحية افلاذ الاكباد صيانة لعرض يهدد او احتفاظاً بارض ضيق عليها او انتقاماً لشرف اهين. وهذا هو الشعور الوطني بعينه ولا تغضب الامم الزاكية لاكثر او اقل منه اليوم

اذا ليس بطبيعة السوري ما بنا في احكام الوطنية الصحيحة بل قد

يكون عنده الشعور الوطني اشد اذا عرف ان البلد بلده والحكومة حكومته
والحقوق والواجبات متساوية

وهذا ما لم تعرف الادارة التركية تقريره والتعامل به منذ صارت
حكومة وهذا ما ذهل عنه القائمون بالامر في العاصمة والولايات ولذلك رأينا
الجسم العثماني في العراق والاناضول والشام لم يتألم كثيراً لعملية القطع والبت
التي جرت لاحد اعضائه في البلقان وما هي الا صرخة ألم طبيعية دامت
هنيئة ثم عاد الجسم يسير سيره في هذا الوجود: آلات الطرب تعزف
والمسارح تفتح والناس حالهم بالاخذ والعطاء



برقع يتمزق

- بوانكاره وكليمنسو -

(الخواطر ٤ في ١٠ حزيران سنة ١٩١٣)

قطبا السياسة الفرنسية يتخبران ورجلا الامة النبيلة يتباحثان
 اذا قلنا قطبي السياسة فلان نقطة الجاذبية بيد الرجلين تشد اليها الرحال
 ويهبط الوحي ولئن فرقتهم المذاهب وابعدهما المنازع والمطالب فقد الفت
 الوطنية بين قلبيهما وضمهما الموقف الحرج
 اختلف الرجلان مشرباً واخلاقاً ومضاء عزيمة فكان الاول معتدلاً
 بارد الطباع تدل ملامحه على عناد وصلابة رأي وشب الثاني منطرفاً مقدماً
 تنم اطواره عن جرأة لا تعرف صعباً والقول ما قاله الرجلان
 قال كليمنسو لن يكون بوانكاره رئيساً فاففق . وقال بوانكاره
 لن يتصدر بالوزارة غير كليمنسو في المستقبل القريب فهو وحده لها وهو
 رب كل مطلب بعيد . ذلك لان الامة الراقية تتجاز اليوم ازمة غير ما
 تتصور فان لم تنعمدها يد حديدية وتندار كها ارادة تدك الجبال عادت الى
 حيث يشتهي العواذل

فتنتها الماسونية بكلمة اخاء ومساواة وتضاف ينزع الغل من الصدور
 الى غير ذلك من الكلمات المتعارفات المترادفات التي عرفتھا اللغات ولم يعرف
 هذا المخلوق العجيب فعلاً . وسحروها بمجودٍ بسين ام تهدم وفواصل تمحي

وشعوب تتعاقب وانسانية تسعد بعد الشقاء واذرع تعود من الشكنات الى الحقول
ولشدهما حذرهما تاهت الامة النجبية قصداً وضلت سبيلاً واهملت واجباتها
القومية انتصاراً للمبادئ الانسانية بينا ان من جاورها من الامم وعاصرها
من الشعوب مكب على اعداد العدة وابلاغ قوة الهجوم والدفاع حدها
الاقصى ولما بعدت بينها وبين الامم المسافسة بالمعدات وطالت الشقة وادرك
الشعب الافرنسي المجيد الهوة فافرها وظهرت المانيا بمظهر المسيطر المهدد
ثاباً الى رشده وافر على الرجوع الى ماضيه وارتاح جمهوره الاكبر الى
تأييد الحكومة بما طلبت ولكن فاته العلم ان سوساً بنخر الجسم منذ جيل وان
داء انهك القوى وتمكن لا يغلبان بين يوم ويوم ولا يقهران الا بسعي حيث
يدعمه الثبات والحزم وهذا ما خيل لنا ان الرجلين اقرا عليه باجتماعهما الاخير
بين ثنايا النظام العسكري الذي سنه النواب عام ١٩٠٥ وجعلوا الخدمة
العسكرية سنتين ذيل مادة تمكن الحكومة اذا اقتضت الحال ان تبق
القرعة المنتهية سنة ثالثة تحت السلاح فاستعانت الوزارة بهذا الذيل وقررت
ان تبق القرعة المنتهية في ايلول المقبل عاماً آخر . تحوطاً واستدراكاً بازاء
ما تجربه عدوتها التقليدية - المانيا - ورغبت الى مجلس النواب ان يصدق
على ما عملت فقامت قيامة الاشتراكيين ومحالفهم المنظرفين وصورت لهم
نفوسهم المتشربة بالمبادئ الخيالية عمل الحكومة رجعيّاً يقضي على جهاد
نصف جيل ونفخت في صدورهم الجمعيات السرية روح العصيان فثاروا على
الحكومة وهيجوا في الشكنات العساكر فقام بعضهم بمظاهرات ادمت فؤاد
كل افرنسي غيور وكل محب لفرنسا صادق لان مثل هذا الخروج يقلقل

مرکز الحكومة وبضعف ثقة حلفائها بها ولذلك ذعر بوانكاهه واستقدم خصمه كليمنسو اليه يباحثه ويذاكره ويستطلع طلعم رأيه السديد فكتب هذا في جريدة « الرجل الحر » فصلاً شائقة تهافت عليها القراء تهافت الجياع على القصاع صرح بها بلهجته العنيفة التي تهتز لها الاندية في العالم كله انه واقف جنب الحكومة يؤيدها ويعاونها على كل ما تود . وبديهي ان مثل ذلك التصريح صادراً عن قالمه عنه « ديرو ليد » - ان قلم النمر يخشى اكثر من حسامه - يعد بمثابة قرار دون في المجلس ولكن لا يسكت الخصوم ولا يلجم المعارضين الذين رسخت في اذهانهم تلك الاوهام ولذلك ينتظر العارفون ان يستمر المتظاهرون على غيهم حتى يقيض الله لهم كبدًا غليظًا - ولا يكون غير كليمنسو - يهز لهم العصا ويضرب بها ما الاخوان والمساواة الا كلمات مترادفات لاسماء القول والعناء فمن اغتر بها فقد جنى على نفسه ومن حاول ان يقنع بها الغير فلعله يفعل . فالى وزارة كليمنسو ندعو القراء



وكاشفني برغبته بأخذ « الخواطر » على عاتقه سررت واجبته الى ما طلب
وامضيت واياه صك اتفاق دخلت به « الخواطر » بعهدته وتحمل مسوؤوليتها
الادبية والمادية فلا الام اذا لا سمح الله كبت ولا اشكر اذا احسنت
لم يكن لي بالرجل سابق عهد غير ما كانت تزددان به الصحف من
موحيات قريحته مما اعتبرته ضمانه كافية تكفل لها اطراد السير في طريق
الخدمة الوطنية

وانا واثق انه يسير بها على خطة رصينة لا تهاب قوياً ولا تحتقر ضعيفاً
ولا تنهش الاعراض ولا تبتغي غير خدمة المصلحة العمومية
ففي ذمة الله ومحررها الفاضل وضعتها بل في ذمة الاخوان الذين آزروها
من قبل وكانوا لها في جهادها الشاق الاول معاوناً القيتها والامل ملء الصدر
انهم لا يخذلونها ولا يهجرونها بل يبقون على موالاتها وبيذلون لها النصيح
تعلية للقاء



هل اذنت الساعة

(الخواطر، في ٥ آب سنة ١٩١٢)

إذا أظلم الجوّ وعلا البسيطة ضباب كثيف وقصف الرعد يصبّ من
بين الغيوم ناراً فلا تقل قربت الساعة

وإذا ثارت العواصف فمادت الجبال وزلزلت الارض زلزالها فلا
تقل أذنت الساعة

وإذا رأيت ابن السماء المشرقة - الصين - واخاه ابن الشمس - اليابان -
يزحفان الى الغرب يحافل اولها في برلين وآخرها في بكين فلا تقل
اذنت الساعة

وإذا قيل لك تحركت الفياق الروسية كلها واجتازت طلائعها حدود
الامان فلا تحسب لذلك كبير حساب

أما اذا سمعت ان الفرنسيين في ربوع السين بدأوا يؤمنون صرح الانفاليد
واقفين على ضريح الاله - مارس - يتأملون ويتذكرون

واذا سمعت انهم لتلك الخرق البالية التي هي آثاره الخالدة بلهف يقبلون
واذا عرفت انهم وقفوا في ميادين وقائعه الاخيرة العجيبة ينقبون
وبدرسون ويتعظون

واذا فهمت ان الباريسية الحسنة تنثر الزهر على تمثال ستراسبورغ ومن
ورائها بنو قومها ينثرون ويخطبون

واذا تغنى امامك الالمان ان الرين الالماني سيبقى ، واتصل بك ان غليوم

اختلى مع اركان حربه فقل لقد قربت الساعة
ومتى بدت لك الاساطيل الانكليزية بعضها في بحر الروم واقف وقفة
المراقب المذر تجاه السواحل الايطالية وجلها في المانش يمتشد، ونم البرق
ان الجيشين الفرنسي والالمانى يعان فقل : يا نفس استعدي للقائه ربك
فالساعة قد دنت

واذا غمز غليوم في برلين «ومسيحي» (١) في باريس زراً كهر بائياً
فدوى المدفع على ضفاف الرين فقل : هذه هي الساعة فسلام على الارض وسكانها
الجيشان المتكافئان والعدتان الجهنميتان والطريقتان المتناقضتان بضرب
الجناحين او بضرب القلب يدهما حكم الساعة وما تبطن

ذلك لان في البلدين المتجاورين قوة تسخر بقوة سيدنا سليمان وغفاريته
ولان سككهما الحديدية تشعبت في جوانب البلدين تشعباً يسوق نصف
مليون الى الحدود من الجنود كل يوم

ولان الحصون تقابلت والقلاع تلاصقت والالغام بثت بثاً فنياً فاذا
لمستها النار دكت الجبال

ولان اربعة آلاف مدفع ارتكزت على جانبيها متى اطلقت يسمع من
في القبور صوتها فيقومون

ولان العداء تأصل بين الالمان واستحكمت حلقاته منذ نيف والف
سنة واليوم يوم تصفية الحسابات الفائز خالد والمقهور محي اسمه من عالم الوجود
ولان الحرب مفاجأة ومباغثة

ولان الانكليز سيتدخلون بكل ما لديهم ولدى مستعمراتهم من
عدة وقوة

ولان يد هذه الامم الثلاثة صناعة العالم وتجارته واسواقه المالية فاشتبا كلها
في الحرب يرمي الخليفة بازمة مالية لا تبقي ولا تذر
ولان كل مشا كل الدنيا من شرقية وغربية وبرية وبحرية ستحل بعد
هذه الحرب فيدخل الناس بطور جديد

حذر ادوار ابنه جورج من هذا الموقف ودمعت عيناه خوفاً على أمته منه .
وقراء « الاحوال » و« الخواطر » يذكرون ان احدهم قدرها لعام ١٩١٣
بمقالات شرح بها اسبابها نخافه الحظ بسبعة اشهر فقط

وستشهد الاسابيع الاولى معارك فاصلة فالالمان سيدوسون حرمة
بليجيكا وحيادها ليخترقوا لهم منفذاً الى بلاد الافرنسيس . والفرنسيس
سيمشون على جثث الالوف من اخوانهم وراء الفوسج هجوماً على ارض
الازراس

والانكليز سيمزقون كرامة هولاندا صعوداً منها بقوتهم البرية الاولى
كلها وقدرها ١٦٠ الف جندي الى ارض المانيا فاذا وقفوا حولوا فيالق اربعة
عن الحدود الافرنسية فيتنفس الفرنسيون الصعداء

فاذا قدر النصر للفرنسيس في المعارك الاولى انحلت الوحدة الالمانية
وكان آخر عهد آل هوهنزولرن بالصولجان . واذا قدر لهم الانكسار لاسمح الله
ساق الالمان الحرب بسرعة ليتمكنوا من سحق فرنسا والعود بمعظم قواهم
الى الحدود الروسية وهذا ميسور بفضل انتظام جيشهم وقوة سككهم

الحديدية

اما الروس فلا يلعبون دوراً في هذه الحرب مهماً قبل آخر الشهر الثاني
 فلا يأتي الدواء من العراق حتى يكون العليل فارق
 واذا طالت الحرب سجالاً طال امدها حتى يقضي الله امره
 وكل محب للفرنسيس والانكليز يقول: اللهم ثبت اقدامهم . اللهم بارك
 اعلامهم في الاسبوعين الاولين
 ولا تعين كل ما تسمع من اشتراك البلغار ودخول العثمانية وانتصار
 هؤلاء وانكسار اولئك انتباهاً فما ذلك الا سرا ب غرار
 ولا تغرنك مظاهر في البلقان وهبوط وصعود بين أممها فهذا لا يدل
 حرقاً من النتائج التي يكونها الزمان على ضفاف الرين
 بل خذ لك نظارة واحصر نظرك منها في ربوع السين ووادي الرين
 وراقب الحركات والسكنات وادع من صمامات القلب لمن تحب
 واذا غلبت عندك العواطف الانسانية فاسأل ربك ان يدرأ عن عباده
 هذا الخطر المميت . ان ربك لرحيم !



الجمعية الوطنية الدستورية والقانون الاسامي

(رحلة الفتاة ، في ٢٠ آب سنة ١٩١٩)

قبل ان تنتقد الناس لينتقد الواحد منا نفسه فلا يقال القذى يرى والجسر
في العين لا يرى ...

نعيرهم بالمؤتمر (١) وبطريقة انتخابه ونهزأ بالمباحث التي بها يضيعون
الوقت ولكن لو انصفنا لاعترفنا انهم عملوا شيئاً وانهم ساروا في سبيل تأليف
حكومتهم خطوة فاذا فانتهم المعرفة لم يفهم حسن القصد اما نحن ...
نعم ان للامة وحدها بطريق نوابها حق التشريع ، نعم ان المجلس العمومي
لا يسمى مؤتمراً ، نعم ان طريقة تشكيله عندهم اليوم لتركية عابثة ، نعم ان فتح
بابه على مصراعيه بوجه كل شريد وطريد يدعو الى سوء الظن ، ولكن اذا
وقفت الظروف السياسية سداً مانعاً وتعذر عقد الجمعية الدستورية بكل حقوقها
ومرافقتها فلا يعاب خصومنا اذا حاولوا النهوض وبين المتاجر بالوزنتين والدافن
الوزنات ترجيح في الكتاب

اما نحن فنند تقلص الظل الثقيل عنا اكتفيناً من الاستقلال بالمناداة به
وملاًنا الفضاء صياحاً

اسمعنا سكان القبور صوتنا انا مستقلون وانا للاستقلال خلقتنا وان

(١) المؤتمر السوري الذي كان منعقداً في دمشق بذاك الحين

تربتنا مقدسة لم تلوثها قدم الاجانب ولم تطأها حوافر خيولهم ولكن لتأيسد
 هذا الاستقلال لم نعمل شيئاً في سبيل الحياة السياسية الصحيحة لم نبد حراكاً
 قلنا لهم الجمعية الوطنية العمومية فقالوا ان الانتخاب ابان الاحتلال
 العسكري محذور فاستشهدنا بالانتخابات الانكليزية فاجابوا انها لفي البلد
 الظافر ، فرددنا القول ان لبنان لم يكن من ارض العدو المحتلة على ما تقول
 فولونا ظهرهم

قلنا لهم ابنا لبنان يجتمعون فقالوا يعوزنا المال . قلنا ابنا لبنان الكبير
 يتخابرون فعدوه عملاً تقط لاجله رقاب الرجال . فما دام لا مال هناك ولا
 رجال فقل لي بربك كيف يكون ذلك الاستقلال ؟

لا ، لم نصب بقحط بهما ، بل هي الهمم فاترة والعزائم مستضعفة والاخلاق
 معتادة ان تلقي على الغير همها وان لا تعتمد على النفس والاعتماد على النفس
 هو سر النجاح

المال توجداه الرجال ومنبت هو لاء الحوادث فلو كانت لنا ارادة وكان
 الاعتماد على النفس من مميزاتنا لمددنا للحوادث السائرة يداً واستفدنا . بيد اننا
 نستكبر الامر فنسوفه على رجاء ان ما لا يدرك الان نبلغه غداً فاذا لم نشكل
 حكومتنا واذا لم نسن دستورنا اليوم ستشكلها او تسنه الدولة المساعدة في
 الآتي القريب

نحن للدولة المحبوبة والدولة المحبوبة لنا وكلانا متضامنان ولكن كم نكون
 في عينها كباراً اذا قدمت فرأتنا امة راقية لها تقاليدها ولها مميزاتها ولها
 دستورها وشرائعها وما القانون الاساسي يضاعه لتحو كها معاملها ولتسوقها

على ظهور الجوارى الينا ولا يصح ان يسعى دستوراً اذا لم يكن ملائماً لروح
الزمان والمكان والبلد وعاداته. والوطني العادي اعرف بذلك من الاجنبي
الضليع. ولذلك حق لنا القول ان قانوناً نعمله خير من قانون يعمل او تكون
روحه بعيداً عنا وان خير الاوقات لعمله لهذا الوقت وان اولى الاعمال ما
يتولاها الانسان نفسه

ولذلك جاز لنا التصريح ان اول دليل نعطيه على اهليتنا وضع القانون
الاساسي واجمل عمل دعوه الجمعية الوطنية او المؤتمر كما نشاء الظروف واشهى
ايامنا يوم يحشر نواب لبنان بعضهم في قاعة المجلس وينادي الرئيس : يا ابناء
لبنان لقد فتحت الجلسة الاولى لمجلس تشريع لبنان !



سياسة التصريح

(لسان الحال ، في ٢٠ آب سنة ١٩١٩)

لو سئلت وأنا من بدعون لهم بعض العلم اي الامور انت طالب وعن
ايها انت راغب لحرت جواباً. ولو سئلت الى اين نحن صائرون للملكني العي.
ولو التي السؤال نفسه على من هم اطول باعاً واوسع اطلاعاً لارتج عليهم
الكلام

ذلك لاننا من دون الناس لاخطة لنا بينة ولا طريقة معينة ولا
حزب سياسي اسمعنا صوته بل كل منا يسير في الليل الداجي المدلهم ومصباحه
قلبه وان شئت فقل مصلحته واذا التحمت مصالح فريق وفريق تهاوس
الملتحمون واسروا القول حتى اذا قضوا من الامر لبانتهم نفرقوا كأن
لا عهد بينهم ولا تلاق

ولانت الفضولي اذا استعلمت والناكث العهد اذا استفهمت والمهدد
ألغة الجماعة اذا انتقدت. بل لانت الخائن المارق اذا لم تمس على رؤوس اصابعك
فقد يستيقظ من وقع اقدامك العليل النائم

وتهاوس الكلام وتمشية الناس على رؤوس الاقدام والانفراد بالرأي
من دون الانام من مولدات الاحقاد ومثيرات الفتن بل هو خرق بالسياسة
كان من اهم اسباب الحروب وما منيت به البشر

ولقد قضت عليه الاحكام الثورية والمبادئ الديمقراطية في كل

البلاد الحرة واوجبت ان يتذاكر الناس ويتباحثوا في امورهم الكلية
والجزئية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية على ملاء من بعضهم من غير
نكتم ولا تحفظ

نعم ان في اذاعة الامور تناولها العامة وابعادهم وتندافعها امواؤهم
ومنازعتهم محاذير قد تعرقل المساعي وتفسد على العمال العمل ولكن ضررها
في كل حال اخف من استئثار فريق بالسلطة واستبدادهم بالامر وتقريرهم
مصير الناس على غير علم من الناس لاسيما اذا لم يكونوا من الاولياء يهبط
عليهم الوحي ولا من التوابغ يخترقون حجب الغيب



كلنا ملومون

(لسان الحال ، في ٢٤ آب سنة ١٩١٩)

طلاب الانفصال ودعاة الاتصال على السواء وجميعنا على هذا البلد نجني
لا فرق بين عشاق الفرنسي وعباد ابناء التاميز

الناس في بلاد الناس اذا صوتوا عادوا الى اعمالهم وهز الخصم يد الخصم
ونحن بعد ان دونت اللجنة (١) الوقائع واستلم المؤتمر الامر بقينا نوقد في نار الفتنة
ونضرم جذوتها كأن هذا البلد لم يكفه تحالف الناس والزمان عليه حتى قام
ابناؤه بعملون بايديهم على تقويض اساساته والاجهاز على البقية الباقية
من العرى فيه

و بلهم هلاً دروا ان من جراء ما يفعلون مراحل الحقد تغلي والكوا من
ثور ومن ورائها فتنة بدت طلائعها في كل مكان او دروا وكانوا
بذلك متعمدين ؟

دعوه بلفظ انفاسه ولا تعجلوا عليه ففيه من عادات الاسقام ودعايات
المنون ما يجعل طريقه وعراً والفناء محتوماً فكيف به ونحن معجلون . جعله
الزمان نقطة اتصال بين الشرق والغرب صاف اديمها فتاقت اليه نفوس المتاجرين
واشرأبت اعناق الفاتحين فتعاقبوا عليه ولم يبقوه امة ولم يبقوه نسلًا بل مزيجاً
من دماء وخليطاً من اخلاق تلونت معها المنازع واختلفت الميول وخصه الله

(١) لجنة الاستفتاء الاميركية المعروفة بلجنة « كراين »

بهبوط الوحي فشتته طرائق ومزقه طوائف لكل دينها ولكل معتقدها والكل على تباغض ونفار

وشاءت احكام الاقدار ان يكون بين اول من ذاق شدة الحرب واهوالها وآخر من يجني ثمار السلم من حول الطاولة الخضراء

كلها ظروف مضافة الى طرق الترية المتباينة تدعوننا الى التفرقة لولا ان وحدة المصالح الاجتماعية والاقتصادية واشتباكها وشعورها بالخطر المحقق يرغبنا عن الخصام الى الوئام وعن التعصب الى التساهل واحترام اراء الغير . نحن مطية الغالب - والغالبون متفقون - لا يدفعه عنا صراخنا في الفضاء ولا حجة ويلسن خاطباً بجرية الامم وحقوق الشعوب لا لان القوم يضر بون بما يقدمه الرئيس الكبير عرض الحائط بل لان المؤتمر وضعنا بين الامم التي لم تبلغ بعد الرشد السياسي المطلوب لنيل الاستقلال وان لا بد لنا من بد تسير بنا الى سواء السبيل

ولان هنالك حقوقاً وتقاليد كرسها العهود والمواثيق ولا نخال الاكلا المتعاقدين باراً بها وما دامت المساعدة مفروضة قضاء فلا يعقل انهم يدوسون بها الانفاقيات المنعقدة المبنية على الحقوق التاريخية والامتيازات نعم ان للامم حقاً باختيار اليد المساعدة ولتعديس هذا الحق قدمت الينا اللجنة . ولكن هل بدا للجنة من غير الطوائف المسيحية رأي صريح؟ لذلك جاز لنا القول ان ما رآته اللجنة يزدها ورئيسها اعتقاداً ان الحرية السياسية لم تتكون بعد ، وانا اشد الناس تأثراً بالعوامل الخارجية ، وان المؤتمر اصاب لما دون ان يبتنا وبين البلوغ الا كيد شقة واسعة . وان

أقوى الدول علاقة بناهم الفرنسيين والانكليز

الاولون لما بنوا واسسوا على ممر الاجيال من المعاهد والملاجيء والطرق والمدارس والانكليز لم يركز هذا البلد بين مصر والهند

ولما كان نصيب الانكليز من التراث العثماني نصيب الاسد ما كان يهملهم من سوريه لاسوريه نفسها بل تأمين طرق الهند وكان الدهاء الانكليزي قد احتاط لهذا الامر فلا يعقل ان انكثروا التي قاتلت لاجل احترام اليهود تنكث العهد وتعمل اليوم على نقض ما ابرمته بالامس

الا اذا تغلب الحزب الاستعماري الانكليزي - والحزب الاستعماري هذا حكومة ضمن الحكومة - وامكن رجوع الرأي العام الفرنسي عن بر الشام ولا نظنه راجعاً

فيجدر اذن بالصحافة ان تسير بنا الهوى بناء ويخلق بالعقل ان يشواروح التساهل والتسامح بين طبقات الشعب وان يصرفوه عن المنازعات والمجادلات السياسية العقيمة الى العمل المفيد فمجادلتنا لو بقيت عند حد الاقتناع بالبرهان لقبلنا ولكنها كثيراً ما تنتهي بتحكيم القتال والسلاح خارجة من حرب ذقت في ما انعم من شدتها الامرين واحوج ما هي اليوم الى السكينة والعمل لتضمد جراحاً وتعالج داء

فال مؤتمر باحث والمؤتمر مقرر ولا مرد لاحكامه فلينتبه العاقلون

خطرات افكار

حول الجمعية الوطنية

(الاحوال ٦ الاثنين في ١٤ حزيران سنة ١٩٢٠)

رحم الله ندره (١) امير القلم وربّ البيان فكم سمعته يقول: « ما اتعسنا من امة واشقانا من خلائق »

نحن من دون الناس مفككو العرى والواصل لا رابطة تجمعنا ولا لواء ولا مبدأ يضمنا ولا قصد الا قلوب متنافرة وافكار متباينة ومساعٍ مبذولة للتشكيل ببعضها ونهش الاعراض

ولفرط ما تنابذنا بنذنا الناس واعرضوا فاذا ذهب احدنا الى لندره او باريس قالوا له انك لسباق ولكنك تركي فيقول في نفسه لم يظلمني القوم فما العصبية الا العصبية الوطنية فعلي بفروق وبؤم فروقا فيقولون له لانت عبقرى ولكنك عربي فيقول في نفسه لقد انصفني القوم فلا رابطة الا الرابطة القومية ويهبط الفجاء ويكتب ويدهش ويسحر العقول ويبتني القصور بالا مال واذا باصحابه يهيمسون في اذنه ذات مساء ولكنك مسيحي لا امل لك هنا ولا رجاء فهو في لندره تركي وفي الاستانة عربي وفي الشام مسيحي وفي لبنان ارثوذكسي او كاثوليكي : حواجز تحول دون الظهور وان تناسوا في لبنان علامته الفارقة كان شريداً طريداً يخاطب الناس ولا يفهم الناس لان لكل من الناس في الجبل التاعس لغته وتعايره ومغازيه ومراميه

نسوقنا في كل مرة الى بيروت تصورات وتخييلات فنزلها والامل ملء
الصدر ونجور على الحبيب ونطيل الاقامة فيها علنا نلقى في البلد الزاهر مصدر
الحركة الفكرية قسماً نهدي به او مصباحاً يسدد خطواتنا في الليل الدامس
واذا نحن اليوم مثلنا بالامس: زيد ينظم القوافي وعمرو يغني على ليلاه وسعيد
يشكو المهاجرة وخالد يداوئها بالبنوك العقارية والكل يضرّبون المجلس
والمجلس هازئ بالكل

ولما انتهى دور الكلام الي وقد حشرت نفسي فضولياً بينهم قلت لا
المهاجرة بالداء ولا البنك العقاري بالدواء ولا تحسين لهذه الحالة ولا شفاء
منها الا بعقد الجمعية الوطنية الدستورية

و كأن قناعتي سرت للقوم فلم يقم منهم معترض على اساس الموضوع
وجوهر الكلام بل على كيفية انعقادها وارتياح الدولة المنشدة، منها
اما عقدها فالمجلس يدعو البلاد اليها معللاً عن الاسباب واذا تمتع بالبلاد تنتدب
اليها ممثلها

واما ارتياح الادارة المحتلة منها فهذا ما لم افهم
فبالبلاد قد عرفت مصيرها وهي طلبت والمؤتمر لبي والامة الافرنسية
قبلت وربطت حظنا بحظها الى امد بعيد فما الذي يسيء امة حقوق الانسان
لو قام بعض بني الانسان من كل محب صادق بتذاكرون وبتشاورون
ويضعون لهم وازعماً ودستوراً؟

هم يعترفون لنا بالارجحية على ابناء الجوار فلم يجوز لاولئك ما لا يجوز لهؤلاء
ولم يحق لهم ان يحفروا اساساً وقيموا بناء ونحن يحظر علينا النظر في البيت

المتداعي والاساس العائب؟ ألا أنهم خرجوا ودخلنا وأبغضوا وأحبينا؟

لا اظن ولا يخطر لي على بال أنهم يحبسونا النور ويمنعون الهواء عمداً ونحن اهل عهد في الحب سابق ولكن منيت البلاد ومنينا بكل ساع نأام بصور لهم الاوهام حقائق فير بيهم و بوغر صدورهم ولم يقم من ابناء البلاد العقلاء من بذل لهم النصيح واستعمل لغة الصراحة

فالبارج اعاد الجنرال غورو للحكومة الوطنية اللبنانية سلطتها ورفع عنها كابوس المعتمدين الاداريين ولكن اعزه الله قال ان لم يحسن القائمون دفعنا بصدورهم المعتمدين تكراراً، وهل كان وجود المعتمدين مقبداً بشرط مثل هذا الشرط؟ استغفر الله!

فلو كان لي رأي مسموع لقلت ان وجودهم يضعف هبة الحكومة المحمية ويغل بدها ويشوش نظامها ويفسد عملها بما بولده من تنازع السلطان بين قائم مقام مسؤول ومعتمد غير مسؤول فهل قام بيننا من قل له ذلك؟

واليوم هل يكون نفاخته عاتباً واجداً لو قيل له ان ليس للمجلس الاداري صلاحية بوضع القانون الاساسي او الاشتراك بوضعه؟ استغفر الله هل يكون ناقماً لو قيل له ابده الله ان البلاد تحب ان تعرف شكل حكومتها وان تبدي به رأياً وان تحدد لها المساعدة؟ استغفر الله

ذلك لانه يعرف ان المجلس منتخب لمدة وبصلاحية معينة وانه مجلس ادارة لا مجلس تشريع وان ذلك حق البلاد المقدس وان امته النبيلة اول من ابدها الحق

ان في تبين المساعدة فائدة للمصلحتين الافرنسية والوطنية فهي يد

الاولى حجة على ابناء الداخل بحسن النية وسلامة القصد ويبد الثانية مهاز
يستحقها للعمل الجدي والنهوض وهذا اقل ما نتمناه لنا الامة التي احببنا
واحبيناهما من زمن قديم الا اذا كانت النيات منصرفة لا سمح الله الى غير
مجراها الحسن

وما اعتاد ابناء الثورة ان يكون لهم قولان



معاهدة فرساي

(الاحوال في ٣ شباط سنة ١٩٢١)

للضيق الآخذ بالخنق والبلاء الضارب في الارض اطنابه سيبان :
معاهدة فرساي ومكر الالمان

يحار المرء بأمر هذه المعاهدة فقد وضعها اقطاب الرحي الذين ينحدر
عنهم السيل ولا يرتقي اليهم الطير فهل فاتتهم علمها ومشاكلها ام نعمة احدثهم
تعقيداً لتبقى الحاجة ماسة اليه واضطر الثاني غير باغٍ ولا ائيم على اغماض العين ؟
وكيف كانت ظروفها فقد خرجت من ايديهم ناقصة ككل عمل
انساني تتجاوزها القوتان السلبية والايجابية فهي جلية اذا اخمروا وهي مبهمة اذا
بطنوا الشر وهي صريحة وهي غامضة وهي سهلة وهي ممتنعة وهي اعقد من
ذنب الضب

التمس الالمان الهدنة وقد طوqتهم جيوش القائد العظيم وكاد ينفذ فيهم
حكمه فاجابهم وفي القلب غصة الى ما التمسوا اشفاقاً على الشبيبة تحصدتها
مناجل المنايا واجابة لرغائب الرئيس ويلسون المنزل امانيه السامية منزلة
الحقائق الباعث نفسه الى الامم رسولاً . والحامل من موحيات ضميره الطاهر
انجيلاً كان للمكذبين ناراً وللمؤمنين هادياً ودليلاً

والمعاهدة وان وقعها المتحالفون فلا تخرج عن ان تكون بعهودها الرئيسية
وشروطها الاساسية معاهدة افرنسية المانية تبحث بامهات سطورها عن حالة
الدولتين وتحدد علاقاتهما وقوتيهما وتفصل حدودهما ولا يخفى ان لفرنسا من

غرامتها التصيب الا كبر ومن تعويضاتها القسط الاوفر ومن ضمانتها وتأميناتها
الحصة الغالبة . وما تدخل الحلفاء بها الا لانهم اشترى كوا بخضد الشوكة الالمانية
فاجبوا واشترطت فرنسا ان يقرر سلام العالم على بدهم ليكونوا شركاء ،
ولیکنونوا لها على غدر الالمان اعواناً

الا ان لكل من هذه الامم المتحالفة نظراً في الشعب الالمانى يختلف معنى
ومبنى عن نظر الامة الفرنسية فيه فبينما هو بنظر الامير كان شعب همهم
متجانس لا يجوز ان تمد اليد الى وحدته ولا ان يقرر مصير بقعة من بقاعه على
غير ارادة من اهلها وذويها واذا كان قد مثل بجمرة الغرور فحسبه سقوطه من
حالق . وبينما ان الطليان يرتاحون حسداً من فرنسا لبقائه قوياً وشر الثعاسد
ما كان بين الاقارب . وبينما الانكليز قد نالوا بغيتهم بتمزيق اسطوله
كل ممزق فلم يبق لهم خصماً يخشى جانبه ولا مناظراً يرهب جواره . بينا ان
الانكليز في ما يبطنون وفي ما يضمرّون اقروا ان يرفقوا به لاسباب واسباب .
بينما ان تلك هي عواطف الحليقات كان الشعب الالمانى ينظر فرنسا العدو
التاريخى الواجب التحفظ منه . فاعتقدت واعتقد معها كل منزه خبير ان
خير واسطة تتأمن بها على راحتها وسلامة العالم لهي فك عرى وحدته واعادة
ولاياته ممالك مستقلة كما كانت من قبل وجعل الرين الحد الفاصل بينها
وبينه على طول الخط

تلك هي خطة فرنسا التاريخية وتلك كانت مقاصدها يوم اندلع لسان
المعترك الهائل واقرت عليها لا طماعة بمجد ولا طماحة بفتح . بل تكييلاً
للخصم الدائم فقد عرفته من عشرة اجيال جشعاً نهماً يتحفز للوثوب الى

الغرب بحكم ميوله كلما سنحت له سانحة

ولقد صدق الحلفاء كلهم على هذه المطالب الرشيدة ووضعوها بمقدمة شروطهم الاساسية لعقد الصلح الى ان اعاض وبلسون فرنسا عنها بعد التضامن وقال لها انا وانكتر افدى البلد الجميل اذا وقع عليه حيف او تحرش به الالمان ثانية وامضى لو بد جورج هذا العهد

وخاف الالمان واغلظوا اليمين ان ينكثوا بالمعاهدة ولا ينفذوا بنداً من بنودها واتخذوا سياسة المظل والمراوغة ديدناً والمعاهدة رأسمال فرنسا الاقتصادي والحربي وترسها تثقي به الحوادث ودعمتها على احياء موات ارضها وتعمير المتخرب منها وسد العجز . وتأخير تنفيذها يهيج الرأي العام ويثير ثائره ويقلقل مركز الوزارة ويسقط هيبتها ، والتنفيذ يفترض له وفاء الالمان وهو لا يوجد كما عرفت ومعاونة الانكليز وهي ذات ثمن كما رأيت في الموصل وديار بكر وفلسطين ! وانفراد فرنسا بالعمل كما فعل ميلران بوادي الرور

والانفراد امر دقيق خطير يوهن اذا تكرر المحالفة الانكليزية الافرسيية ويعرضها لخطر الانحلال وهذا ما تتخاشاه الدولتان العظيمتان ولو كان اصبع الواحد في الماء واصبع الثانية في النار ولذلك كان مركز الوزارة صعباً وحملها ثقيلاً ان هي استعملت الشدة او املت محلها اللين ملومة والمخاير واقعة على الحاليين ولذلك لم يبق للوزارة بعد ان اعتزل النمر السياسة الا احد الثلاثة بوانكاره وبربان وفيغياني دهاة فرنسا ورجالها في الليلة الظلماء

حديث مجلس

(الجامعة السورية ، في ١٧ شباط سنة ١٩٢١)

ضممني ونفراً من كرامهم مجلس وجيه وبعد ان تمهديننا التحية وتبادلنا
عواطف الولا ساقنا المجون الى الحالة الحاضرة فتقطبت منهم الحواجب
وعبست الوجوه وقال احدهم : ما اتعسنا من امة واشقانا من خلائق ، هوذا
العالم كله يتنفس الصعداء ونحن لم نزل في غلاء يشتد وبلاء يمتد وضيق
تتأجج ناره وعسر يتعظم اواره . وزاد الثاني : لقد عرفت الامم كلها غالباً ام
مغلوبة حقوقها ونحن نسير في الليل الدامس . والثالث قال : ابن ما كنا
نتوقعه مما نراه . والرابع : اما اللجنة الادارية فلاهية عن حقوقها منصرفة
من واجباتها الى احداث الرسوم ووضع الضرائب ومسامرة القوم المنتدين
وقد وجهوا خطابهم الي كأني عذيقها المرجب او انا ابن عم رسول
الله فقلت ما انا بهذا ولا ذاك ولكنني ساقول ما اعلم وارجو ان تتغير به
افكاركم الا اذا كانت لكم قناعة متكونة على غل ومقاصد فانتم غير منصفين
لا ادعي للسلطة المنتدبة العصمة ولا اعزو الى رجالها الكمال بل لا شيء
يمنعني عن التصريح ان هم الا بشر مثلنا وخلائق يكبو بها الجواد وتزل
الرجل ولكنهم اذا كانوا اشد الناس تأثيراً عصبياً فهم ولا جدال من انزههم
قصداً واسلمهم نية وهم ولا حياء أليهم قلباً واكثرهم حرصاً على مصلحة
الضعيف واندفاعاً في سبيل تأييد حقه . وقد قدموا الى بلاد صعب مراسها
مخيف وسواسها تعددت فيها المسالك وتشعبت الطرق وتدفق الذكاء وغت

يجنبه النسيمة والسعاية ولم يروا بيننا فئة متضامنة وعصبة تنمونوا واحداً بل
 رأونا يياطرة نتف الحافر كلنا ونشد الى الصدر فحاروا وزادتهم السياسة
 ارتباطاً واضطرب امامهم جبل الامن في الجنوب فانقطعوا المعالجة العلة عامين
 لو صرفا على تقويم الادارة الداخلية لكننا قطعنا من المسافة شوطاً بعيداً .
 وتالله لو هبطت الملائكة لتسوس البشر في مثل هاتيك الظروف وفي مثل
 هذا البلد المتباغض المتنافر لا غلق عليها العلم وتاهت قصداً وسبيلاً . اما
 اصحابنا فلم يقنطوا ولم يملكهم العي بل ظلوا سائرين يلتمسون الحقائق باخلاص
 ويتعثرون احياناً في طريقهم اليها لشد ما لقوا من الصعوبات وما وضعه
 الدساسون المملقون وهم بيننا جيش لجب من العقبات . وعندي انه اذا طاش
 احدهم سهماً والتوى سعيماً فمعظم اللوم في عنق المبلغين المنافقين هؤلاء
 ومع ذلك فقد اتوا من الاعمال النافعة المفيدة في عامين ما يعجز عنه
 غيرهم في اعوام والطرق والجسور والراحة المستتبة والامن الخيم شاهد
 عيان وما عهدنا بالملاجئ التي فتحت والمطاعم التي اسست وصنوف الاشياء
 التي بيعت بخساً ببعيد

اما الغلاء فقد فعلت السلطة المنتدبة المهجرات لمحاربه وتخفيف وطأته
 واذا بقي فلا يجب ان يغرب عن الاذهان اننا في بلد ضعفت موارده وقلت
 معاملته ومصانعه فاضطر ان يشتري من الغير والسوى كل ما يحتاجه كسوة
 وغذاء ولقد ساءت تربيته فبطر واستوى مصر و قامع اغنى الامم مالا واوسعها
 فناء ودواء العلة ميسور لو لجننا نفوسنا وصادرنا الغلاء بالانقطاع عن الشراء
 فاذا فعلنا كسدت البضاعة وهبطت من تلقاء نفسها الاسعار ونلنا من الامر

بقيتنا وإذا بقيت نساوئنا على الحرير المطرز والاطلس المجدد تستبدلنه كل شهر
وبقيتنا على تغيير الحذاء كل شهرين فعلياً ان نتحمل تبعة الطيش والغرور
واما اللجنة الادارية فتتحرك كون بها لبث شكوى وتريدونها جارية
مطبعة تنتدب لكل امر وهي تروياً بنفسها عن ان تخرج عن حد صلاحيتها .
وإذا كانوا يبتغونها لمرض الصدر ووجع الظهر وداء المفاصل فذلك هو المجلس
المنتخب ولو انصف المنتقدون لذكروا لها مواقف في جنب المصلحة الوطنية
فقد قررت ان تكون جالساتها علنية ليكون الناس على علم يقين من امرها .
والمجلس السابق لم يفعل . وحددت نظام الاحصاء بما يلائم مصلحة البلد . وحكمت
بمسألة الملح حكماً لا ينقض ولا يرد وناضلت عن حقوق لبنان فيما يتعلق
بالدخان وغيره . وناقشت المديرين الحساب . واستطلعت كثيراً آراءهم
ولم تحجم عن ابداء رأيها غير هيابة ولا وجله . والبارح ردت طلب الحكومة
في المشاعات ولم تكن السلطة نائمة او عابثة بل بحثت معها بحثاً يدل على نية
طيبة وقصد حسن

هي لا تفاخر بما فعلت بل تعترف انها قضت به واجباً وسبق فاعلة
ان شاء الله

اما اعتزال العمل تحت تأثير خلاف موهوم تجسمه الاهواء فخدعة
الصبي عن اللبن

بقيت مسألة الانتخابات فهذه ننشدها في الليل والنهار ومتى صار لنا فيها
رأي مسموع قررناها على الاثر

ولكن من صبر دهرأ يصبر عدة شهور أخرى وكل آت قريب

المشاعات

بين البلديات والحكومة

(الجامعة السورية ٦ في ٢٢ شباط سنة ١٩٢١)

إذا رأوه علي خروجاً احتكنا الى صحافة باريس . هل تخلو جريدة
فيها من مقال لاحد النواب يرسله دفاعاً عن مبدأ جاهر به في المجلس (١) ؟
بل أيسر واقرب ان يبسط صاحب الرأي رأيه جلياً لم يشوهه
التعريب او النقل ما دامت الجلسات علنية والصحافة تتناول تبعاً للابحاث
ولادنى الى الحكمة ان يظل الذين يشكمون بلسان الشعب باحتكاك دائم
مع الشعب يتلقون منه النصيح وينزل عليهم من لدنه الارشاد
نحن لسنا نواباً ولكن من الذي يمنعنا ان نتمزج بالامة مثلاً لو كنا ؟ هل هو
القائد العظيم وكثيراً ما صرح انه يتمنى ان نعود اليه قريباً منتخبين ام الحاكم
الذي يرتاح ان يرانا والبلاد على تفاهم وتضامن ؟
هل يسوء الرأي العام ان نطلعه على مباحثنا ونحمل امامه مسؤولية
التصويت عليها . ان في العمل شرفاً للجنة ونفخراً اذا حسنت النيات
وتنزهت المقاصد

لقد طلبوا عن غير ملتهبة ووطنية صحيحة سلخ المشاعات عن البلديات

(١) كتبت هذه المقالة وما سبقها او تلاها من مقالات في جريدة الجامعة
السورية والفقيد عضو في اللجنة الادارية المشهورة التي كان برأسها المرحوم داود
بك عمون في عهد الجنرال غورو

وضمها الى الحكومة لتصونها وتتمهدها وتمكن مديرية الزراعة من غرس الاشجار فيها واجراء تجارب زراعية مفيدة

وحجتهم في الطلب ان المشاعات في البلد اللبناني تبلغ الوف الدونمات فاذا صارت الى يد امينة ذكية درت اخلاف الرزق وكانت للبلاد مورداً لا يحف ولا يغيض

اما اليوم فقد اهملتها البلديات وتلاعب اعضاؤها بها ومالاً واصحاب النفوذ على اغتصاب القطع السمينة منها رغبة بجر مغنم او رهبة من بأس قاهر فاذا دامت الحال على هذا المنوال اصبحت المشاعات اثراً بعد عين

ولقد شكوا البلديات شكوى مرة ونعتوها بعدم الكفاءة وزيفان التية وارتاوار يثايسن النظام الجديد النوي عمله اعتبارها قاصرة ووضع وصاية الحكومة الجبرية عليها . ولقد درست المسألة ملياً ونظرت اليها من وراء قصدهم التزيه وملاحظاتهم الحرية بالاعتبار والتأمل فلم اجدني مقتنعاً وجانحاً لتلبية الطلب سواء لجهة الفك والربط ام لجهة وضع الوصاية لان القانون على حد ما اعلم يمنع والحكومة تحول

يعتبر القانون كل الاراضي المتروكة داخل القرية وخارجها من مروج وغابات ومزارع (وهذه هي المشاعات) ملكاً مستقلاً للقرية ولا شريك سلباً فيها ولا حق لاحد بالانتفاع منها غيرها ولقد ربط جانب مهم منها بسندات الطابو

نحن نتكلم عن لبنان الكبير «ولا نخص بالقول مقاطعة اخرى» فكيف يمكن ان تنزع يد اصحاب المشاعات وتسلم للحكومة وكيف يجوز ان

يبتفع المجموع بمال الافراد؟ وهب امكن الامر وجازسن نظام جديد وخرق
العهود الاولى هل تقوى الحكومة على ادارة هذه الاملاك وضبط دخلها
(القول يسري على كل حكومات العالم) وهي رازحة تحت حملها الثقيل؟
ألم ترها تأتي ان تجاري الاشتراكيين بشراء تلك المشاريع واستردادها؟
ألم ترها كلما خرجت على هذه القاعدة عادت بصفقة المغبون؟ فلماذا اذن نريد
ان نحمل حكومتنا حملاً عجزت عنه ارقى الحكومات؟

ان للشارع بشارع حكمه فهو ينكر على مجموع الامة الانتفاع بمال
الافراد ويعلم ان الحكومة بما لها من المشاغل والمتاعب وبما يمر على ادارتها من
العمال دراكاً وتباعاً تنوء تحت تلك المسؤولية ولذلك آثر ان تبقى المشاعات
بيد الاهالي ووكلائهم اعضاء البلديات. ولكنه استدرك المحاذير التي وقعت
والتي بها نبحت فلم يشأ ان يترك البلديات حرة طليقة من كل قيد بل ربطها
بمجالس الادارة والمديرين والقائمين والمتصرفين والسلطات القائمة فوقهم
وفرض لهؤلاء حق مراقبتها وتفقيشها كلما مست الحاجة واتخاذ ما يجب اتخاذه
من المقررات ضدها ووجب عليهم معاونتها وتنفيذ قراراتها وصيانة املاكها
فان فعلوا فواجباً قد قضوا وان اهملوا فمسلوبة ولاية شديدة يتحملون

هم بنوا طلب السلخ واللاحاق على هذا السبب ونحن نسأل ما الذي
منع الحكومة عند ثبوت التلاعب والاعتصاب من تحريك القانون ضد
المتجاسرين؟ الحق حقها والواجب منصوص عليه ومسكوت العمال مررب
وغريب اكثر من تقصير العضو البلدي واهماله

وعندي ان مسألة غرس الاشجار ضماناً كافية لوبقية المشاعات يسد

البلديات لان الاهالي يعاونون ويحرسون الاماكن المغروسة بما عندهم من
الحراس اذ ان معظم النفع عائد اليهم ومديرية المالية لا تستاء اذا بعدوا عن
صندوقها وقام منهم من ينوب عنها

ولا شيء ادعى لتصغير النفس وفك عرى التضامن وازعاف الاخلاق
من التضييق على المرء واعتباره قاصراً عاجزاً ، ولا شيء بصيره رجلاً مثل
اطلاق يده وتشجيعه وتعويده ان يعتمد على النفس وكلنا نذكر ان المجلس
السابق اعتبر البلديات قاصرة ووضع في عنقها نير الوصاية الثقيل فصغرت
نفساً وسامت حالاً ولطالما حملت البلاد وحملنا على المجلس لرفع ذلك النير
فهل يجوز الرجوع اليه في العهد الجديد ؟ ام يجمل بنا ان نطلق يدها
ونعاونها في خدمتها المجانية الشريفة ونقومها بالنصح والارشاد والافتي نربي
الرجال ونكبر آمالهم ونعلمهم ان لهذا الوطن عليهم حقاً ؟ ...



يا اخي المسلم ويا اخي المسيحي

(الجامعة السورية ، في ٣ اذار سنة ١٩٢١)

لا الاكثر من العمال الوطنيين ولا الاقلال من عددهم يجديان نفعاً ولا
الانصال يشفي غل مر بديه ولا الاستقلال يروي ظمأ طلابه مادامت في
البلاد مسألة اسلامية مسيحية

العلة موجودة ومن انكرها فنفسه يخادع ومن احدث بها بصراً وعمل
على مداواتها مخلصاً منزهاً فقد وفي الوطن بعض حقه عليه

لقد اجتنبوا الموضوع خشية ان يحرك سواكن ويثير كوامن وبذري
الرماد عن نار آكلة نود وبودرن لو انطفاقت الى الابد ولكن اذا اقتصرنا
بالبحث على تسطير الحوادث المحلية وتدوين وقائع اللجنة الادارية وترجمة
الجرائد الاجنبية دون ان نلمس العلل النازلة فينا والامراض فاي خير للبلاد
يرجى واية فائدة نحني ؟

بل اية علة احق باهتمام المفكرين من تلك التي نخرت الجسم وفككته
تفكيكاً صيره من الهلاك على قاب قوسين وهل مثلها يعالج بالتناسي
والانكار وهل يتقى شرها باغماض العين ؟

ان الدلالة على مصادرها ليمر المسير والمبضع ادنى الى الحكمة واقرب
الى الصواب ، والاشارة الى مواردها لشمسها النار فرض من فروض
الدعة والضمير

ترامت لي العلة وقرحتها وذبول الشقاء التي تجر وانا في الشام سنة ٩١٦
 سجين جمال باشا متهم بالمؤامرة العربية . عرفت حينئذ بين المتهمين شيخاً تونسياً
 فاضلاً كان يمضي نهاره مرتلاً وليله مسجاً بحمد الله فاستبشرت بقربه
 وقلت قد بين الله علينا بالفرج لصلاحه وتقواه . واذا به يساق ذات ليلة
 للجلد فكان اذا استغاث يقول : انا مسلم يا ناس لست من الكفار ولا
 المشركين ! كأن لهؤلاء وجب الجلد . ثم قمت الى مستشفى الغرباء واقت
 بجانب شاب مسيحي شقوا له خاضعته فصار اذا استبطأ الطبيب المسلم يسب
 له الدين ويطعن بالشيخين فصحت به يا هذا اية علاقة لخالك بن تسب وهما
 من اجل واشرف مخلوقات الله سابقاً ولاحقاً ثم خلوت بنفسي وتذكرت
 ان المسلم يشب والمسيحي يتربى على ارياب من بعضهما وقلق لغير سبب موجب
 الا ما شئت الترية الفاسدة والهوى فما اشقى هذا الوطن وانعسه حظاً !

كل شيء فيه يدعو الاخوين الى التفاهم من مرافق وعادات وتقاليد
 ولغة والاخوان عاملان على تقويض بنيانه احدهما يريد ان يكون سيداً
 والثاني لم يعد يقر له بالثابت من حقه والبيت بينهما ينهدم . مرت بهما عبر
 الدهر وتصاريفه ولم يعتبر احق اناخ عليهما بكلكله فافاقا واقتكرا بتجديد
 البناء قبل ان تعفو آثاره والبنابة لا تقوم على اسس متينة الا اذا تساوى
 الاخوان بالعمل حقوقاً وواجبات . فالمساواة هي اذا الضالة التي ينشدها
 الوطن الناعس واضطراب جبلها فيما مضى كان مدعاة للتعزيق والتفريق
 وليس في الاديان ما ينافي احكامها بل جميع الاديان تعلم التساهل والرفق
 ولا تعطي لمؤمن على مشرك اثرة ورجحاناً

كلنا ندعي حب البلد وكلنا نتمنى ان نراه سائراً الى المحل الذي يؤمله
اليه ذكاؤه المتدفق ومكارم ذويه ولكن لو امطرته السماء ذهباً
لما استقر له مقام ولما صفت له حمياً ومدام ان بقي الاخوان
متخاذلين

انفع علاج لهذا الداء ان يقال للاخوين حسبكم طيشاً وغروراً فلم ينلنا
منهما الا الذل والهوان وخير طريق الى المساواة ان تقوم التربية وتتوحد
طريقة العلم فاذا جلس البنون في المدرسة الواحدة على مقاعد واحدة يتلقون
الدرس الواحد في الاخلاق تنمو في صدورهم العاطفة الوطنية ويعتبرون
انفسهم اخواناً على سرر متقابلين



الروح العسكرية الألمانية

(الجامعة السورية ، الاربعاء ، ٩ اذار سنة ١٩٢١)

البايكرمانيسيم كالبايسلافيسيم كلمة يراد بها الميل لايجاد الوطن الالماني او الرومي الاكبر والافوسع حداً وفناء والاعظم سوؤداً ومجداً ، الضام تحت جناحيه كل جرمانى ارضقلي . ولكنها لم تكن خطرة ومخيفة عند الروس مثلها عند الالمان لتأخر اولئك علماً ورقياً وقيام اسباب داخلية وحواجز خارجية حملتهم ان يخففوا من غلوائهم ويلطفوا من كبر يائهم ويعيشوا مع الناس مسلمين . اما الالمان فلم يرهقوا ولم ينلهم حيف منذ نزولوا في وسط اوربا بين الرين والدانوب

لم تطب لهم الاقامة حيث وقعوا بل شاقهم تراث الرومانيين وارض الفرنسيس وتمنوا لو اصابوا منها مغناً يقيمون فيه وينسلون منه الى بحر الروم . منذ ذلك تولد فيهم ميل التوسع والامتداد ، ومنذ ذلك كانوا خطراً على جيرانهم وبلية

وكان ذلك الميل يتلون بثلوث الايام فطوراً كان يتقمص ثوب الفتوح ويتحرش بالجار وطوراً كان يرتدي رداء القناعة والاكتفاء بلم الشعث ، ومرة تنازل مونيخ فيناً ، واخرى ثير فيناً على الفرنسيس حرباً عواناً الى ان ظهر في الامة البروسيانية فردريك غليوم والد فردريك الكبير

كانت بروسيا يوم القيمة مقابلتها اليه امارة المانية صغيرة لا حول لها ولا طول فسلمها الى ابنه الفاتح مملكة تروى حرمتها ويسمع صوتها في بطرسبرج ولوندره وباريس ولم يثر حرباً ولم يضرم نار خصام والعهد بذلك الامير انه كان بخيلاً على نفسه وذويه ، بعد ويزن على الطاشي طعام المساء الباقي ولكنه كان على الجيش جواداً سخياً انقطع الرجل كل حياته الى بث حب الجندية في نفوس أمته فاستقدم اليه كل جبار غنيذ من بني قومه ومن الممالك المجاورة واغدى عليهم العطاء وقام بتنقل بهم من قسبة الى قسبة ومن مدينة الى مدينة وهم بلباس العيد معداً الولائم ومتفتناً بطرق الاستعراض حتى سرى حب الجيش الى الامة واخذت تنمو في صدرها تلك الروح العسكرية التي صارت شبح اوربا الاسود وكبوسها الخفيف

وحذا حذوه ابنه الفاتح فر يدريك ونحانحوهما الملوك والوزراء الذين تعاقبوا من بعد جلوساً على العرش من حوله وصار الانتظام في السلك العسكري أشهى وأسمى ما تتوق اليه نفس كل الماني بروسيا في من نبيل وفقير وشد ازر الملوك والعمال بتعزيز الجندية الفلاسفة والمفكرون والامان الذين ذهبوا الى ان الامة الجرمانية امتن الشعوب اخلاقاً واصلاحها وانسبها للبقاء وان في الدم الالماني قوى حيوية غير موجودة في غيره من الدماء الى ما سوى ذلك من التعاليم الضارة الفاسدة التي سمحت الادمغة الالمانية وألقت فيها الهوس وار كبتها متن الغرور والطيش ودفعت بها الى طلب الوحدة بكل لسان

وتمت للألمان امنيتهم سنة السبعين حيث اجتمع الشمل والتأمت العشيرة
كلها والاهل وحلق النسر الالماني في الجو يردد: المانيا المانيا فوق الجميع!
ويعطي اوربا من حالق كلمة المرور

واصابوا في ايام الامبراطور الخليفة نجاحاً لم تعرفه امة من قبل فبلغ بهم
الصلف والنزق حداً اعى البصائر والأبصار وضلّ العقول والافكار
فاعتقدوا جميعاً انهم من طينة اسمى ومن عند ربهم مرسلون ومبعوثون لتطهير
الانسانية من الادران العالقة بها والامراض الاجتماعية النازلة فيها واجراء عملية
الفصد ليخرج الدم الفاسد ويحل محله الدم الالماني المملوء حياة ونشاطاً وتمدين
الامم وتهذيبها على طريقتهن المثلئ . ولو بالبارود الجاف والسيف المسنون .
ولكن شاء ربك ان لا يدرك الباغي وطراً ولا ينال ارباً فقيض الله للغلوم
رجلين . خاله ادوار وداهية فرنسي (دلكاسه) طوقاه بسلسلة من المخالفات رمت به
اليوم على شواطئ هولندا شر يداً طريداً لا سميع له ولا شفيع . بعد ان
كادت تدق عنقه تحت المقصلة لولا أوامر قربى وصلات ارحام

الا ان تلك الروح العسكرية الخبيثة التي اضرمت نار هذه الحرب
الضروس لم تمت ولم تكسر شكيمتها بعد بل هي لم تنزل حية في صدور
القوم تتحين الفرص للظهور . ولقد استشعر الحلفاء ذلك وأيقنوا ان العالم لن
يهنأ له بال ولن يصفو له عيش ولن تستتب به راحة وسلام ان لم تنتزع تلك
الروح من الصدور وهم على خلاف بأمر الطريق الموصلة الى الغاية فمنهم من
يرى المسايرة والنصح والارشاد والتعليم ومنهم من يذهب الى تحريك
الفيالق وانزال العقاب الصارم الاخير وللمذهبيين في كل بلد من بلاد الحلفاء

اعوان واشياع وانصار واتباع ولكن أهل المذهب الاول راجحون وحجتهم
غالبة فالنفوس تجفل والفرائض ترتعد لمجرد ذكر التهيئة والتحريك والجراح
لم تضمد بعد والناس تنام على الطوى
ولفرنسا في المذهبين القول الفصل



طرفا الحبل متماسان

(الاحوال ، الخميس في ١٠٠ اذار سنة ١٩٢١)

وحدًا الخط متلامسان ، والمتباعدان يئمة وربوعاً وترية ورقياً متقاربان ، ورب الخورنق والسدير النازل على الريش الناعم في سريره والهائم على وجهه في القفار يأكل الجراد ويفترش الارض والحصير متشابهان خلقاً واخلاقاً وعادات وتقاليد تشابهاً يقف عنده العقل البشري حائراً مذهلاً

لكل منهما مسلك وطريق وتصور وتخيل لكن المسالك ولو تعددت والمذاهب ولو تشعبت لا تنفي ان بني الانسان متحدرون من صلب واحد متربون في حجر واحد وانهم ورثوا عن الابوين ميولاً واحدة ونزعات تتناقلها الناس بحكم تلك القوة الغريبة التي تقذفها الارحام في صدور الرجال المعبر عنها بليلة الموروث

فالحضري في المنزل الفخم تحيط به الحدائق والمروج والبدوي الضارب اوتاد البيت الشعري في الفلوات البعيدة يستعملان الحواجز الخشبية المدعوة (بارافان) الاول يضعها على باب الغرف لئلا ينظر ان ينفذ الى الداخل او في القاعة ليقسمها قسمين والثاني يركبها في البيت الواحد ليفصله شقين وليحجب العين ان تقع على العين فمن كان السارق ومن كان المقلد ؟

وربة الخدر في القصر الزاهر اذا خرجت للزهة وريش القبة يناطق السحاب تأبطت المسدس المتفجر وخذنها والوزير يفعلان ذلك والقروي

الذي بغزل الشعر ليحيك منه ثوباً متى ترك البيت لامرئ تنطق بالسكينة
والخنجر

وكلهم يلبسون السلاح دفاعاً واستدراكاً والشيعة واحدة في الحالين
والنساء على ضفاف السين وزبوع التاميز وبين اكبر الامم جاهاً واوسعها
فناءً مجدّات في السير مكبات على العمل يقاسمن الرجال الاشغال بكل فرع
من فروع الادارة والنشاط ويقدمن للمنازل قسطها عليهن من المادة التي
تستر العيال وتعمل الاطفال والقرويات في المزارع والقرى جاريات
مطيعات قائمات باعمال الحرائة والحصاد والاحتطاب بفن البيوت
حقها بفائدة ورباء

والمدفع بدوي عند المتمدين والبارود يسمع عند المتأخرين في المآتم
والاعراس وفي كل مظهر من مظاهر الحياة

وللاولين ندوة منتخبة للاشراف تراقب اعمال وتناقشهم الحساب والعرب
الرحل والفلاحين هيئة مختارة تجتمع للمذاكرة والتقرير والتنفيذ حكماً
كلما طرأ على القبيلة طارئ او زاغ الشيخ عن الطريق

وامور غير هذه كثيرة كلها تدل دلالة بينة ان بين الجالسين على القمة
وعند قديم السلم الاجتماعي روابط واواصر لا تدرس ولا تغفو ولو تعاقبت
عليها الاجيال والسنون

وليس بين العلات التي وصفناها علة يمجها الذوق وتأبأها الطبائع مثل
عادة هجر المرأة المنزل وقيامها بالعمل الشاق في الخارج . ان للطبيعة
شرائع واحكاماً هي غاية الابداع في الصفة والخلق فحذار ان تمس ولقد

خصت هاتيك الشرائع الرجل بالعمل الخارجي والمرأة بتدبير المنزل وتربية
البنين والعمالان متوازنان ولم تترتا ان تصير المرأة طبيباً او محامياً او عاملاً في
المصانع لان المنزل مهجوراً والبنين مهملين هو البيت قوضت اركانه وتداعى
بنيانه ولهي الصلات الزوجية تتوتر والروابط العائلية تنفكك والعروة
القومية تنحل ويعتريها الذبول والنحول



الشعب في الانتخابات المقبلة

(الجامعة السورية ٦ في ١٦ آذار سنة ١٩٢١)

لقد لفظ القضاء حكمه ، فلغدي الاحصاء وبعد غد الانتخابات على ما يقولون

بشرى ترى بها البلاد تحقيق الاماني التي طالما نشدتها فهي تنوق لمعرفة عدد البنين وهي شيقة لترى نوابهم الاكفاء في الجمعية الوطنية الدستورية عاملين ولكنتي من الذين يعتقدون ان ستمر بين الاحصاء والانتخابات وان تضامنا وتلازما شهور طويلة واللجنة واقفة مكانها تعمل ما يفرضه الواجب ولو قابلوا تمنياتها بالرد واقتراحاتها بالصد في بعض الظروف

لا ابني اعتقادي على الحدس والتخمين بل على الارقام سيدة الاحكام التي لا تقدم عليها بينة ولا تقبل الجدل

فلا احصاء لا يتم اذا قدر ان المهمة المحدودة كافية الا واللجنة داخلية في عطلتها الصيفية ولا تستلمه الحكومة الرئيسية الا وحرارة القيظ قد صيرت بيروت سكناً ثقيلاً ولا يمكن ان يصار الى الانتخابات قبل ان تضع الحكومة واللجنة نظاماً خاصاً تحدد به الطريقة الانتخابية هل تكون تصويتاً عاماً يشترك به كل مالك حق الانتخاب ام انتخاب بالدرجتين . فان كان الامر الاول فمن هم المنتخبون وان كان الامر الثاني فمن هم للدرجة الاولى المنتخبون وكيف تقسم المناطق الانتخابية ومن هم مالكو حق الانتخاب واي عدد

يحق له ان يمثل ومن يتولى العمل وغير ذلك من الامور الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي لا بد من انزالها في قالب مسبوك يسمونه نظاماً ومثل هذا النظام يفتقر لدرس عميق ومباحث دقيقة فلا يمكن ولا يجوز ان ينتهي بين يوم وليل او عشية وضحاها

فلا اثم ولا حرج ايها الاخوان اذا شاءت الاقدار ان تفسح لنا الاجل ربحاً من الزمن بعد لا سيما والعمل المنتظر هو من اهم الاعمال التي بدور عليها البحث فليسهلنا وليعذرنا الطلاب الضامنون لنفوسهم الفوز

لقد جئنا الى هذا الحديث الطويل ما نسمعه من الانتقاد المرحل كل يوم كأننا دخلاء في البلاد . لا سمح لنا فيها ولا نصير . او كأن الحياة موقوفة على العضوية وتالله لو عرفت ان اكثرية من بني قومي لا تربدني لودعت اللجنة وجعلت يميني وبينها مراحل ومراحل

ولكن هب كان لهم ما يريدون ودعيت الامة الى الانتخابات في الاسبوع القادم فلا اظن ان البلاد تنال بغيتها منها او تتمكن من اظهار رغائبها كلها فيها وهي على غير استعداد ولو كانت التيات منصرفة في غير مجراها الحسن لامروا بها اليوم والقوا بتبعاتها في عنق المتسرعين

فالشعب يخلو عادة بنفسه قبيل الانتخابات يدرس ويتأمل فشين له الاحزاب العلل وطرق مدواتها ويقف امامه المرشحون متكلمين بصراحة ووضوح يستطلعونه رأيه وهو حينذاك بيديه عن علم ووقوف ونحن لم نقرأ بعد مقالاً في نقطة من النقاط الاساسية التي يجب ان يفكر بها الناس في ايام الانتخاب . ولم نسمع محاضرة القيت في موضوع انتخابي . بل هنالك

نعمة واحدة تردد : اللجئة ! اللجئة ! كأنها سبب الشقاء . ومصدر المحنة والكربة والبؤس

ولم نر الاحزاباً او حزبين طلبا استقلال لبنان المنفصل وحرية الاديان وحزباً او حزبين يطالبان الوحدة مع استقلال لبنان ذاتي وحرية الاديان فاذاً نحن في غير مسألة الانصال والانفصال كلنا من حزب واحد اما الثرية . واما الادارة الوطنية . واما الاقتصاد والنفقات وانقاص جيش الموظفين اللجب . واما توحيد المكوس والرسوم وسائر الاموال الاميرية في كل انحاء البلاد فلم لم يلم بها قلم . ولم ينم عنها لسان . ولم يتعرض لها باحث !

نحن في بلد امتنع علينا فيه التفاهم وعلقت الريبة في النفوس فكيف تريد ان تجعله وطناً مستقلاً يخبر الشعوب مخايرة الند للند ولا تفتكر بالثرية التي تزيل الريبة من صدر النشء الحديبد لتحل محلها الثقة والتضامن ؟؟ ...

والادارة الوطنية هي عندنا بيت القصيد نتهامس بها في الليل . ولا شيء يمنعنا عن طرق بابها في النهار . ولا ذنب ولا جرم علينا ولا عار لو قلنا البلاد بلادنا وعلى اكتافنا نقوم فلنا ادارتها ولكم الاشراف . وبيننا وبينكم عرس الحب والاخاء تنمو وتتقوى . ولكن هل نحن على ثقة من كفاءتنا فيها . واذا خانتنا الكفاءة ولم نظهر على علو الواجبات فهلا نخشى ان نجرمها الى اجل طويل . ام الدخول بها تدريجاً والتمرن على مصادرها ومواردها اضمن واولى ؟

دعوا اللجنة فهي لن تجهل واجباً . ولن تحدث في الحقوق الوطنية ثلماً
بإذن الله . ومن بقوى ان يفعل في ظروفها اكثر واعطى الضمانة اخلينا له
المكان

وليطلع الشعب على الامور التي يصح ان تذكرت قاعدة للانتخابات
المقبلة حتى اذا قال قوله بها كان القول مستنداً للنواب في مباحثهم العتيبة
ودعامة لهم يوم يجلسون على المقاعد الوثيرة !





فهرس الكتاب

صفحة	
٣	بيان من الاستاذ جوزف ابو خاطر
٧	المرحوم ابراهيم بك ابو خاطر للاستاذ عيسى المعلوف
١٢	مأتم الفقيد
١٧	المراثي

المقدمتان

٣٩	مقدمة اولى لخليل بك مطران
٤٣	مقدمة ثانية للاستاذ شبيل دموس

خطب متفرقة

١	كلمة في البطريرك الجريبي
٤	رثاء ابيه
٦	المعارض
١٤	العناصر العثمانية
٢١	كلمة في يوسف فرنكو باشا
٢٤	كلمة في او هانس باشا
٢٦	خطاب امام الجنرال غورو يوم اعلان لبنان الكبير

البحاث في الاجتماع والسياسة

العنصر العربي بين العثمانيين	٣٠
المبعوثان	٣٣
لا حرار في لبنان ولا محافظين	٣٧
انخل وابن الاخت (المقالة الاولى)	٤١
انخل وابن الاخت (المقالة الثانية)	٤٦
المسألة المصرية والحزب الوطني	٥٠
خطرات افكار او عبرة وذكرى	٥٣
المسألة اللبنانية	٥٨
وجعلوا الامر بينكم شورى	٦٤
بيان العدد الاول من جريدة « الخواطر »	٦٥
اسباب المخالفات	٦٨
التاريخ يعيد نفسه	٧٣
نحن والدول	٧٨
اسباب المخالفات — عود على بدء	٨٣
العيد الوطني	٨٨
الانتخابات	٩٣
الحالة السياسية	٩٦
الامهات	١٠٠
لا تعجلوا في الحكم	١٠٢
انخطر العربي	١٠٧

صفحة

الحرب	١١٥
صفحة من التاريخ	١١١
انكلترا والمانيا	١١٧
سبحان الله	١٢٢
الشهر المنصرم	١٢٤
لماذا نجتنب المانيا الحرب اليوم	١٢٩
الحمد لله	١٣٢
الصحافي في لبنان	١٣٦
الشهر المنصرم	١٤١
الوطن والعرض	١٤٦
الناصرية	١٥٠
الهواء الاصفر	١٥٢
فرنسا واسبانيا	١٥٥
الشهر المنصرم	١٦٠
انخيم الرحل	١٦٣
الحالة في البلقان	١٦٥
محكمة الشرف	١٦٨
لبنان	١٧١
المساواة تؤخذ ولا تعطى	١٧٤
رجلان قد تخاصما	١٧٨
سابا باشا	١٨١
التوازن الدولي	١٨٥

صفحة	
١٨٩	قبصر روسيا
١٩٣	حرب البلقان
١٩٥	المطامع البشرية
١٩٩	فرنسا وانكلترا في سوريا
٢٠٢	النمسا وامبراطورها
٢٠٥	المانيا وانكلترا
٢٠٨	مؤتمر لندره
٢١١	بين الامس واليوم
٢١٥	مواطن الذاء والدواء
٢١٩	رومانيا وبلغاريا
٢٢٢	عبد الحميد
٢٢٥	ما وراء هذا المنعطف
٢٢٧	بيان
٢٣١	الوطن
٢٣٥	برقع يتمزق
٢٣٨	بيان
٢٤٠	هل اذنت الساعة
٢٤٤	الجمعية الوطنية الدستورية
٢٤٧	سياسة التصريح
٢٤٩	كلنا ملومون
٢٥٢	خطرات افكار حول الجمعية الوطنية
٢٥٦	معاهدة فرساي

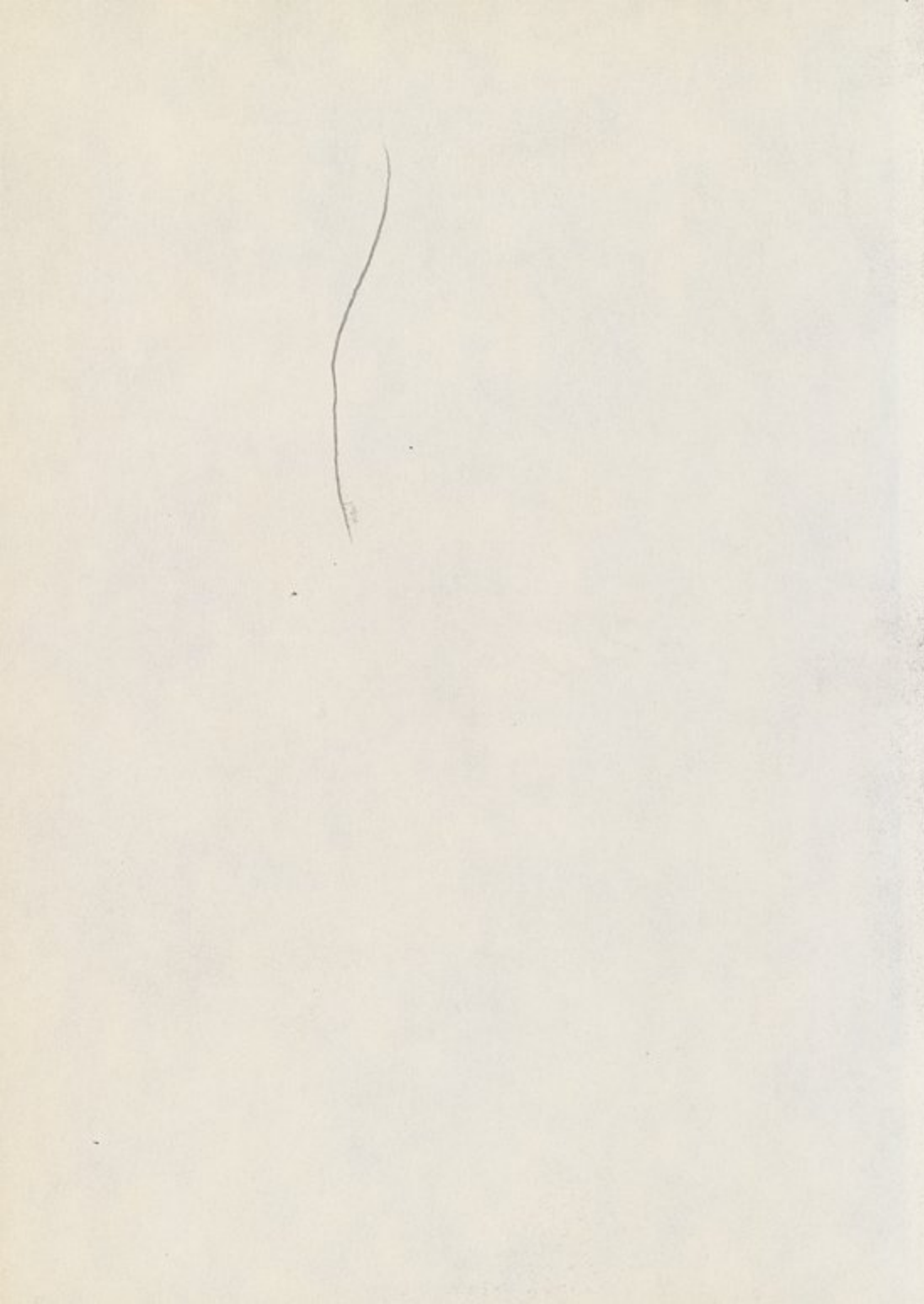
صفحة	
٢٥٩	حديث مجلس
٢٦٢	المشاعات
٢٦٦	يا اخي المسلم و يا اخي المسيحي
٢٦٩	الروح العسكرية الالمانية
٢٧٣	طرفا الجبل متماسان
٢٧٦	الشعب في الانتخابات المقبلة



اصلاح خطأ

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣	٨	متعلماً هل	مستعلماً فهل
١٨	١٩	مسيحي	مسيحي
٣٩	١١	اذ	ان
٤٥	٢٠	الهو	الهدى
٦٠	١٤	واتضامن	التضامن
٦١	٢٠	آخرأ	آخر
٦٥	١٣	منها	منا
٩٧	١١	مشحودا	مستحوداً
١٢٧	١٧	رئيس الحكومة	رئيس حكومة
١٦٧	٢٠	مها	معها
٢١٠	٤	قد وجدوا	فقد وجدوا
٢٢٨	١٤	ثمة	ثمت
٢٥٦	٧	على	الى
٢٧٧	١٧	مدواتها	مدواتها
٢٧٨	١٢	الحديد	الجديد

front





*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 073834176